كتب نادرة

العدد المطبوع ٥٠٠

قواعد عقائد آل محمد

(الباطنية)

للفقيه المؤرخ محمد بن الحسن الديلمي اليماني

من علماء أوائل القرن الثامن الهجري

عرف الكتاب وقدمه للقراء

مولانا العلامة المحقق الكبير ، بقية السلف الصالح

صاحب الفضيلة الشيخ

محمد زاهد بن الحسن الكوثري

وكيل المشيخة الإسلامية فى الخلافة العثمانية سابقا

روجع على أصل للنسخة الوحيدة المحفوظة فى مكتبة

جلالة مولانا الإمام المغفور له

يحيى حميد الدين اليمانى

الملك الشهيد

عنى بنشره ، وصححه ، ووضع فهارسه

السيد عزت العطار الحسينى

مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الإسلامية

من أقدم عصورها إلى الآن

سنة ١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م

كتب نادرة

العدد المطبوع ٥٠٠

قواعد عقائد آل محمد

(الباطنية)

للفقيه المؤرخ محمد بن الحسن الديلمي اليماني

من علماء أوائل القرن الثامن الهجري

عرف الكتاب وقدمه للقراء

مولانا العلامة المحقق الكبير ، بقية السلف الصالح

صاحب الفضيلة الشيخ

محمد زاهد بن الحسن الكوثري

وكيل المشيخة الإسلامية فى الخلافة العثمانية سابقا

روجع على أصل للنسخة الوحيدة المحفوظة فى مكتبة

جلالة مولانا الإمام المغفور له

يحيى حميد الدين اليمانى

الملك الشهيد

عنى بنشره ، وصححه ، ووضع فهارسه

السيد عزت العطار الحسيني

مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الإسلامية

من أقدم عصورها إلى الآن

سنة ١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان مذهب الباطنية وبطلانه

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فإن الجمعيات السرية لخصوم الإسلام من أخطر الفرق على عقيدة الإسلام وحكم الإسلام منذ قديم ، وهم يتلفعون بغير أزيائهم ويظهرون بادىء ذى بدء لكل طائفة بما يرضونه من المظاهر ، يتراءون بغير ما يبطنونه ، فيبدأون فى بذر شكوكهم فى نفوس من يتصلون به على مراحل ، من غير أن يفاجئوه بما ينبذه عند أول سماعه ، بل يتلطفون معه ويتدرجون به على مدارج الخداع ، فيزيلون عن نفسه حرارة الدفاع عن المعتقد ، وشعور التضحية فى سبيل الإسلام ، فيبقى خالى القلب من الغيرة والحماس للدين ، فيكيفون اعتقاده على ما يهوونه ، فيصبح متقمصا بقميص الإلحاد ، نابذاً عقيدة التوحيد .

فهاهو مذهب الباطنية قد امتلأت كتب التاريخ بأحداثهم الدامية ، وفتنهم الطامية ، فى سبيل الحيلولة دون انتشار الإسلام على صفائه الأصلى ، فى الأصقاع والبقاع ، والسعى فى زعزعة عقيدة الإسلام وإطفاء نور الإيمان فى كثير من القلوب المريضة المنخدعة بتلبيساتهم الشيطانية ، على أدوار وأطوار ، منذ منتصف القرن الثالث الهجرى ، على توالى القرون ، فترى نار فتنهم تخبو مرة وتزكو مرات ، من تعامى الحكام ، فى بلاد الإسلام ، عن الحركات الإلحادية ، وقلة اهتمامهم بالروحيات إلى أن يستفحل الشر ، ويصبح قوى الجانب ، بحيث لا يمكن اجتثاث جذوره بسهولة ، مع أن الواجب هو السهر الدائم على مداخل الفساد

فى كيان الإسلام ، والقيام بهذا الواجب دائما بكل اهتمام ، للاحتفاظ بالغيرة الإسلامية المؤدية إلى استرخاص المهج فى سبيل إعلاء كلمة الله ، والذود عن حياض التعاليم الإسلامية ، فى العقيدة والعمل والخلق ، التى فيها السعادة كلها ، و إلا شمل الذل والمهانة ، وضاع الحرث والنسل والكرامة .

وتأسس دولة العبيديين فى قيروان ، واستيلاؤهم على مصر ، وحكمهم الإلحادى بها إلى أن قضى بطل الإسلام صلاح الدين الأيوبى على دولتهم الإلحادية بمصر، وتفرقهم أيدى سبا ، ثم أخذهم فى النشاط من المعروف عند كل باحث ، و بعد زوال دولتهم بمصر عادوا إلى الكمون ، فأمست جمعياتهم العلنية سرية كما كانت ، تدار شؤونها فى الخفاء ، وأحداث القرامطة الباطنية فى اليمن وأفريقيا و بلاد مصر ، وأرض الشام ، والحجاز ، والديلم اكتظت بها كتب التاريخ ، و بعد أن ثل صلاح الدين عرشهم بمصر تفرقوا فى بلاد الله شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا منتظرين إلى يوم البعث ، فتحت ظلال الحرية العصرية ، والسياسة الاستعمارية أخذوا فى العهد الأخير ينتعشون فى الهند والسند وشرق أفريقيا وجنوبها بل فى مصر والشام انتعاشا غير عادى .

ولهم جامعات فى الهند لتخريج دعاة يبعثونهم إلى شتى البلدان لنشر الدعوة فيها على مراحل معروفة متلفعين بغير أزيائهم ، ومنتهزين فرصة غفلة الزمن حتى أصبحت شبكات الدعاية إلى ما هم بسبيله فى كل بقعة ، وقد أصدر بعض أساتذة الجامعة المصرية ممن له صلة مباشرة بزعيم الطائفة ، كتبا للاسماعلية باسم البحث العلمى ، واهتمام ذلك الزعيم أيضا بشؤون الأزهر معروف ، ومفاوضاته مع شيخه الأسبق منشورة فى بعض المجلات قديما ولذا يرى الباحثون أن هذا السعى يعدو حدود العلم والبحث الجامعى .

وقد وردت فى تقرير البعثة الأزهرية إلى الهند كلمات تسترعى الأنظار ، كما وردت فى مجلة الأزهر ، مقالات لبعض دعاتهم ، ففى مجلة الأزهر لسنة ١٣٥٦ ﻫ فى ضمن تقرير البعثة ورد ما نصه : (الاسماعيلية ينقسمون إلى قسمين الأول البهرة السليمانيه ، وهم أتباع « اغا خان » وهم فى الهند وزنجبار والشام . . وهم بقية من الطائفة التى كانت تعرف بالفدائيين (الحشاشين) قديما ، وعندهم أن «اغا خان» مقدس وما يمسه من إناء أو غيره يصير مقدسا ، ويتنافسون فى اقتنائه ، وله على أتباعه إتاوة ، ولا يردون له أمراً . والثانى البهرة الداودية ، وهم أتباع « مولانا (هكذا) طاهر سيف الدين » ويقيمون ببومباى وكراتشى وجبل حراز باليمن وبعض جهات زنجبار ، ومولانا (هكذا) طاهر سيف الدين صاحب كلمة نافذة عليهم ، وهو عندهم معصوم لا يخطىء ، ولا يسأل عما يفعل ، وهو يدير أوقاف الفرقة ويتصرف فيها كيفما يشاء وله على أتباعه إتاوة معينة ، والبواهر يسهمون له فى ميراث الأموات وهو ـ فى فرقته ـ عالم متين قل أن يوجد مثله) .

وفيها أيضا : (معهد البحوث الإسلامية ببومباى : ومن الجميعات العظيمة الأثر أيضا « معهد الأبحاث الإسلامية ببومباى » ، ويقوم بالعمل فيه شباب ناهضون من المسلمين المثقفين ، وقد اتصلوا بنا وذاكرونا فى نواحى نشاطهم ، وهم وان كانوا من شباب طائفة الإسماعيلية إلا أنهم يبحثون عن حقيقة الإسلام[١] وروحه السامى ، ولا يتقيدون فى بحثهم بنحلة خاصة ، وهم يعملون على إظهار كل مكنون علمى ـ من تراث المسلمين ـ بترجمة الكتب النافعة فى علوم الكون : كتاريخ ابن خلدون ، وقد تقدم بعض أعضاء هذه المؤسسة بالرغبة فى أن توجه

---

(١) هل هناك حقيقة للاسلام سرية ليبحث عنها فى لجان هؤلاء ؟ ! (ز) .

إليهم الدعوة لحضور العيد الألفى اللأزهر) كما فى المجلد الثامن من مجـلة الأزهر لسنة ١٣٥٦هـ ص ٥٩٠ .

ومن علم مبلغ تفانى البهرة فى المحراب القديم للأزهر مع العلم بمعتقد الإسماعلية فى كتاب (أصول الدين) و (الفرق بين الفرق) وكلاهما لعبد القاهر البغدادى و (التبصير فى الدين) لأبى المظفر الاسفرايني و (الفصـل) لابن حزم ، وغيرها يرى فى كلمات البعثة هذه ما ينبو عنه السمع .

وطائفة الإسماعيلية ليست لهـا أية صلة بالإسلام بل هم من أخطر أعداء الإسلام كما أنهم أدعياء فى النسب الفاطمى عند علماء الأنساب وثقات المؤرخين ، كما تجد شرح ذلك فى تاريخ أبى شـامة وتاريخ ابن كثير و (كشف أسرار الباطنية) لابن مالك الحمادى وغيرها من كتب أهل التحقيق .

ويقول المسعودى فى التنبيه ، (وردّ عليهم — أى الباطنية — آخرون مثل قدامة بن يزيد النعمانى ، وابن عبدك الجرجانى ، وأبى الحسن بن زكريا الجرجانى وأبى عبد الله محمد بن على بن رزام الطائى الـكوفى ، وأبى جعفر الـكلابى الرازى وغيرهم ، فكل يصف من مذاهبهم مالا يحكيه الآخر .. اهـ) وكنت رأيت قطعة جيدة من كتاب ابن رزام بين كتب الأستاذ حمدى السفرجلانى ولا أدرى أين استقرت هذه القطعة فيما بعد ؟.

ولعلماء أصول الدين شكَّر الله سعيهم . همة عظيمة وعمل مبرور فى كشف الستار عن وجوه مسعاهم فى كل دور صونا للتعاليم الإسلامية حيث ألفوا مؤلفات خالدة فى ذلك ، وسبق أن قام الأستاذ البحاثة السيد محمد عزة العطار الحسينى بنشر كتب متخيرة منها مثل « كشف أسرار الباطنية » لابن مالك الحمادى وكتاب « التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع » لأبى الحسين الملطى و « الفرق بين الفرق » لعبد القاهر

البغدادى و «التبصير فى الدين لأبى المظفر الاسفراينى» وفيها كثير من شرح أحوال الباطنية التى تتسمى بالإسماعيلية ، وفيها ما يدل أيضاً على أن صلتهم بالإسلام صلة الساعى فى هدمه ، كما أنهم أدعياء فى نسبهم المزعوم عند أهل التحقيق . وفى رسالة « من عبر التاريخ » أيضاً نبذ من أحوالهم ، وأراد الأستاذ العطار علاوة على ماسبق أن يهدى الآن إلى المكتبة العربية ما يكون إكمالة لهذا البحث بطبع « بيان مذهب الباطنية و بطلانه » من كتاب قواعد عقائد آل محمد تأليف محمد ابن الحسن الديلمى اليمانى من رجال أوائل القرن الثامن الهجرى . وكان الديلمى فرغ من تأليف هذا الكتاب سنة ٧٠٧ ﻫ .

وكان بعض المستشرقين ظفر بالقسم الخاص بالباطنية من النسخة الوحيدة من هذا الكتاب المحفوظة فى مكتبة جلالة مولانا الإمام المغفور له يحيى حميد الدين اليمانى الملك الشهيد ــ تغمده الله برضوانه ــ وطبعه فى الآستانة . لكن التهمت أعداده كارثة لم يمكن التوقى منها ، فلم يصل إلى أيدى الباحثين إلا عدد قليل جداً من نسخه . فأصبح الكتاب فى حكم مالم يطبع ، فنشكر الأستاذ العطار على هذه الهمة الجديدة باسم العلم ، وفى ذلك إكالة للبحث المذكور حقا .

والديلمى يقول فى مفتتح البحث : (وقبل الاشتغال ببيان مذهبهم نذكر طرفا من مذهب الغلاة والمفوضة لأنهم منهم أيضا ؛ وذلك أن أصول مذهب الغلاة والمفوضة والباطنيه من الإسماعيلية والإمامية الاثنى عشرية مختلطة بعضها ببعض فى كثير من المسائل ، ولذلك قيل : الإمامية دهليز الباطنية ؛ لأن الكل دخلوا فى الشيعة من جهتهم ، وكلهم يدعون التشيع و يغلون فى الدين و يخرجون من طريق المسلمين) . ثم قال : (إن الغلاة على ثلاث فرق ؛ فرقة منهم قالوا : إن الله ظهر على صورته التى كان عليها لم يزل ، وفرقة قالوا : إن الله تعالى فوض

أمر العالم إلى الأئمة وهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون ويبعثون ويعاقبون ويثيبون ، وقال قوم منهم : عليٌّ هو الله وفرقة منهم قالوا : إنه ليس بإله لكنه رسول الله غلط جبريل فجاء إلى محمد) .

ثم تكلم إجمالاً عن مذهب الباطنية وواضعيه وألقابه وحيلهم التسع وقولهم فى العقائد والشرائع ومراتب استدراجهم إلى دعوتهم ووجوه تظاهرهم لكل فريق بما يخدعهم ، ثم ذكر تفصيل ذلك كله وحيلهم التى عولوا عليها فى الدعوة إلى مذهبهم من تفرس وتأنيس وتشكيك وتعليق وربط وتدليس وتأسيس وخلع وانخلاع ، ووجوه تخرصهم فى العالم والإنسان وإله العالمين والنبوات والمعجزات والقرآن والإمامة والمعاد ثم تأويلهم لكلمتى الشهادة والعبادات وتأويلهم للمحرمات الشرعية والآيات والأحاديث وحروف المعجم ، ثم إبطال وجوه تأويلاتهم، والفرق بين التأويل الصحيح والفاسد ، وإبطال قولهم بالباطن ، والوجوه الدالة على كفرهم ، وحكم الشرع فيهم وفى أولادهم إلى غير ذلك من عناوين فى سردها طول .

وقد بنى الديلمى بيانه على ما رآه فى كتب الإسماعيلية أنفسهم وفى كتابى ابن مالك الحمادى ، والشريف يوسف الحسينى اللذين كانا دخلا المذهب ثم خرجا وكتبا ما يحذر المسلمين من الانخداع بهم ، واستفاد المؤلف أيضاً من « الحسام البتار فى الرد على القرامطة الكفار » تأليف الفقيه حميد المحلى اليمانى المتوفى سنة ٦٥٣ هـ .

والحاصل أن هذا الكتاب له أهمية خاصة فى إكمال البحث عن هذه النحلة الزائفة تحذيراً للمسلمين منهم ، وكم لهم من فروع على توالى القرون فى شتى البلدان بأسماء مختلفة عن مسمى واحد ، كالحروفية أتباع فضل الله الأستر آبادى المقتول فى عهد تيمورلنك .

وللفخر أبى محمد عثمان بن عبد الله بن الحسين العراقى من رجال القرن السادس الهجرى كتاب سماه (الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة) يبنى فيه ردوده على ما رآه بنفسه فى كتب الإسماعيلية أنفسهم ، وأما ردود الديلمى عليهم فغير قاصرة على ذلك كما سبق .

وكتاب أبى محمد العراقى هذا فى حيازة المؤرخ العراقى الأستاذ المحقق عباس العزاوى حفظه الله ، ونسخة منه محفوظة فى مكتبة السليمانية بالآستانة تحت رقم (٧٩١) ، ونسخة أخرى منه محفوظة فى مكتبة عاطف بالآستانة أيضاً تحت رقم (١٣٧٣) باسم « مختصر فى عقائد الثلاث والسبعين فرقة » .

وكتب الإسماعيلية أنفسهم يجرى طبعها فى القاهرة والهند بهمة ونشاط فى المدة الأخيرة على مراحل تهيئةً للنفوس على تقبلها ، ومن لا يعرف وجوه تقيتهم وتفننهم فى التظاهر بخلاف ما يبطنونه ربما ينخدع ببعض ماحوته من الآراء ، فأصبح من الضرورى نشر الكتب المؤلفة فى الرد عليهم ليطلع عليها القراء ، صوناً لهم من أن يقعوا فى أفخاخ هؤلاء

وأنت ترى فى بعض الكتب المنشورة لهم حديثا سخرية داعى الدعاة من المجسمة والمتكلمين فى آن واحد فى باب الصفات فربما يظن من رأى ذلك أن داعى الدعاة عنده فى المسألة حقيقة ناصعة غير التشبيه المطلق والتنزيه المطلق لكنه لم يصرح بها لكونها مضنونا بها على غير أهلها ، مع أن مراده أن الإله — جل شأنه — كان منزها بمعنى أنه كان مذكوراً بالسلوب قبل أن يحل فى إمام من أئمتهم ، و بعد حلوله فيه أصبح له يد ورجل ووجه وساق وأصابع إلى غير ذلك من الأعضاء ، لأن للإمام كل ذلك ، وقد حل فيه الإله ـ تعالى الله عن ذلك ـ فيكون إطلاق التجسيم و إطلاق التنزيه مما يسخر منه داعى الدعاة فى آن واحد مع كون ذكرهم

الإله بالسلوب فقط نفيا له كما يعلم ذلك من اطلع على كلامهم فى باب الصفات ، ولهم سخافات من هذا القبيل مما لا يقبله إلا كل غر مخلول ، أو غمر مرذول ، لكن البشر لا يخلو من أغرار وأغمار ، يعتنقون مثل تلك السفاسف فى كثير من الأقطار على توالى الأدوار ، فموالاة الرد عليهم من الواجب المحتم على عهدة حراس دين الله والباحث المستقصى يجد فى هذا الكتاب مالم يره فى كتاب سواه فى هذا الموضوع فيزداد تبصراً ، والله ولى التوفيق .

محمد زاهد الكوثرى

فى ٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٦٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل الاشتغال ببيان مذهب الباطنية نذكر طرفاً من مذهب الغلاة والمفوّضة لانهم منهم أيضاً وذلك لأن أصول مذهب الغلاة والمفوضة والباطنية من الاسماعيلية والامامية الاثنى عشرية مختلطة بعضها ببعض فى كثير من المسائل ولذلك قيل الامامية دهليز الباطنية لأن الكل دخلوا فى الشيعة من جهتهم وكلهم يدّعون التشيع ويغلون فى الدين ويخرجون من طريق المسلمين .

إذا عرفتَ هذا فاعلمْ أن الغلاة على ثلاث فرق . فرقة منهم قالوا : إن الله ظهر على صورته التى كان عليها ولم يزل . وفرقة قالوا : إن الله تعالى فوض أمر العالم إلى الأئمة إلى علىّ ، والحسن ، والحسين عليهم السلام وباقى الأئمة بعدهم . وهم يخلقون ، ويرزقون ، ويميتون ، ويحيون ، ويبعثون ، ويعاقبون ، ويثيبون ، ثم اختلف هؤلاء فقالت فرقة منهم : إن الله احتجب بالأئمة . وفرقة قالت : اتحد بالأئمة . وفرقة قالت : ظهر عليهم وقالوا : أول من ظهر عليه آدم ثم الرسل إلى أمير المؤمنين والأئمة من أولاده ، وقال قوم لعلىّ : هو الله والأئمة بعده . وقال قوم لعلىّ : هو الله الذى ظهر فى آدم والرسل والأئمة . ظهر فى كل وقت ومحمد صلى الله عليه وسلم كان رسولاً لعلىّ إلى الخلق ، فى الجملة مذهبهم فى علىّ يقرب إلى مذهب النصارى فى عيسى فى اتحاده بالله . قالوا : إن الإله اتحد بعلىّ ، ثم قالوا : أمور الالهية فعلها فهؤلاء هم الذين قالوا بان علياً هو الله ، وفرقة منهم قالوا : إنه ليس بإله ولـكنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلط جبريل فجاء إلى محمد ويقال لهم

الغرابية ، وأكثر الغلاة يقولون بالتناسخ كالكيسانية ، وغيرهم ولهم خرافات كثيرة أشرنا فى أول الكتاب إلى يسير منها .

روى صاحب كتاب « التقية والمتقى » عن أبى الخطاب قال : دخلت على الصادق فقال : يا أبا الخطاب أنا الله وأنت رسولى إلى خلقى من كفر بك فقد كفر بى ومن آمن بك فقد آمن بى أنت لسانى فى عبادى .

وروى أيضاً عن أبى بكر بن عياش قال : سمعت أبا الخطاب الحائك وأصحابه يحرمون وهم يقولون : لبّيك جعفر. لبّيك جعفر وعليهم أُزُروأردية على زى الكناسة ، فبعث عيسى بن موسى فقتلهم فلما أخذ بهم السيوف قالوا : ياباالخطاب ما هـذا قلتَ لنا ؟ . قال : اسكتوا إن الله الآن يستشهدكم . وقد كان قال لهم ان السيوف لا تعمل فيكم . واعلم أن الخطّابية هم الذين يقولون بإلهية جعفر ، إذا عرفت هذا فلنتكلم فى مذهب الباطنية وذلك على وجهين على طريقة الإجمال وعلى سبيل التفصيل .

أما على وجه الإجمال

اعلم أن ابتداء وضع مذهب الباطنية سلّط الله عليهم طوفان نوح ، وريح عاد ، وحجارة لوط ، وصاعقة ثمود كان فى سنة خمسين ومائتين من الهجرة وضعه قوم تطابقوا وكان فى قلوبهم بغضٌ للإسلام و بغض النبى عليه السلام من الفلاسفة والملحدة ، والمجوس ، واليهود ليسلخوا الناس عن الإسلام بعد قوته ، و بعثوا الدعاة إلى الآفاق والأطراف ليدعوا الناس إلى هذا المذهب الميشوم لعل المملكة ترجع إليهم و يبطل دين النبى العربى صلى الله عليه وسلم فأبى « الله إلاّ أنْ يتم نُوره[1] » ولم يزل يفسخ همتهم ومرادهم بحمد الله ومنه ، وكان آخر دعاتهم ميمون

(١) التوبة ٣٢

القداح الثنوى ولما وضعوا هذا ادعوا التشيع ومذهب الامامية يعني أن الذى يظهرونه من ظاهر الشريعة من فروع الدين . وأما فى الأصول فاعتقادهم مثل اعتقاد الفلاسفة حتى عرف الناس أنهم براء من الشيعة ، فى الجملة ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض . وقيل أصل هذه الدعوة الملعونة التى استهوى بها الشيطان أهل الكفر والعصيان ، والطغيان ظهور ميمون القداح في الكوفة سنة ست وسبعين ومائة سنة من التاريخ فنصب الملعون المسلمين حبائل و بغى لهم الغوائل ولبس الحق بالباطل : « وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ[1] » وجعل لكل آية من كتاب الله تفسيراً ، ولكل حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأويلاً وزخرف الأقاويل ، وضرب الأمثال ، وجمع الأعداد والمقابلات وقال : إن جميع المفروضات ، والمسنونات رموز وإشارات وأمثال الممثلات ، وان الظواهر كلها قشور ، و بواطنها هو اللب المقصود ، وأمر بالاعتصام بالغائب المفقود والاعراض عن الحاضر الموجود من العترة الزكية عليهم السلام من رب البرّية وكان الملعون عارفاً بالنجوم ، معطلاً لجميع العلوم فجعل أصل دعوته الاختصاص لعلى بالتقديم والامامة ليستر بجلالة الإسلام و بجاه عليّ وأولاده عليهم السلام كفره العظيم وافكه القديم ، و إلحاده المبين ، والطعن على جميع الصحابة والتابعين .

وكان الملعون يعتقد اليهودية ، و يظهر الإسلام وكان يخدم لإسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام ، وكان حريصاً على هدم شريعة الإسلام لما فى اليهود من عداوة النبي عليه السلام ، وكان قد خرج فى أيام قرمط ولذلك نسبوهم إلى القرامطة لأنهما اجتمعا وعملا ناموسا يدعون إليه ، وله أخبار يطول شرحها وما كان منه ومن قرمط ، ومن على بن الفضل اليمانى ، والمنصور اليمانى [2] ،

---

(١) فاطر ١٠ (٢) هو : المسمى بالصناديقى

وأبي سعيد الجنّابي صاحب الاحساء والبحرين، وابنه أبي طاهر الجنّابي، وأبي القاسم ابن زادان الكوفي، والحسن بن مهران المسمى بالمقنع الخارج فيما وراء النهر من خراسان ومحمد بن زكريا الخارج بالكوفة، وأبي عبد الله النسفي حتى اجتمع (تِسْعَةُ رهطٍ يفسِدُونَ في الأرْضِ[١]) كما هو مذكور في «رسالة» ابن مالك فاصبحوا (فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبصرُونَ[٢])، (وحِيلَ بَينهُم و بَيْنَ مَا يَشْتَهونَ[٣]).

ولهم ألقاب عشرة: الإسماعيلية، والباطنية، والقرامطة، والسبعية، والخرمية، والبابكية، والمحمرة، والتعليمية، والقرمطية، والخرمدينية[٤].

ولهم حيل وترتيب في الترقي حتى يبلغوا بها أمر من يدعونه إلى الخروج من الدين وسمّوا ذلك البلاغ الأكبر وهى تسع درج أى حيلتهم الرزق، والتفرس، ثم التأنيس، ثم التشكيك، ثم التعليق، ثم الربط، ثم التدليس، ثم التأسيس، ثم الخلع، ثم المسخ في الجملة ظاهر كلها بخلاف مقالات أهل الإسلام وأكثرها من مقالات الفلاسفة الطغام.

أما في التوحيد فهم قائلون بإلهين قديمين لا أول لوجودهما وهما: العقل والنفس ويسميان: العلة والمعلول، والسابق والتالي، واللوح، والقلم، والمقيد، والمستفيد، وقالوا إن البارىء سبحانه لا يوصف بموجود ولا بمعدوم، ولا هو معلوم، ولا هو مجهول، ولا موصوف، ولا غير موصوف، ولا قادر، ولا غير قادر، ولا عالم، ولا غير عالم وهلم جراً إلى آخر الصفات: ويقولن بالطبع وتأثير الكواكب وغرضهم نفي الصانع تعالى بوجه يدق على عوام الخلق.

وأما في النبوات فقولهم قريب من قول الفلاسفة وينكرون الوحى ومجىء الملائكة والمعجزات ويقولون كلها رموز، وإشارات، وأمثال، وممثلات، لم يعلهما

---

(١) النمل ٤٨ (٢) البقرة ١٧ (٣) سباء ٥٤ (٤) وفي زماننا هذا: البابية والبهائية.

أهل الظاهر . فمعنى ثعبان موسى غلبته عليهم ومعنى اظلال الغمام أمره عليهم (وظَلّلنَا عليكُم الغمامَ وانزلْنا عَليكمُ المنَّ والسَّلْوى كُلوا مِنْ طَيِّباتِ ما رزَقنا كُم ومَا ظَلَمونَا ولـكنْ كانُوا أنفسَهم يظلمُون[1]) . (فَالْقَى عصاهُ فإذَا هِى ثُعبَانٌ مُبين[2]) (وقَطَّعْناهم اثنَتَى عَشْرةَ اسْبَاطاً أُمَماً وأوْحَيْنَا إلى مُوسَى إذِ اسْتَسْقَاهُ قومُهُ اَنِ اضْرِبْ بعَصَاكَ الحجَر فانْبجسَتْ منْهُ اثْنتَا عشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كلُّ أُناسٍ مَشْربَهم وظَلّلنَا عليْهِمُ الغَمَام وأنْزَلنا عَلَيهم المنَّ والسَّلوى كُلُوا منْ طَيبات مَا رَزَقنا كُمْ وما ظَلَمونَا ولـكنْ كَانُوا أنفُسَهُمْ يَظْلمُون[3]) (فالْقَى عصَاهُ فَإذا هِى ثُعْبانٌ مُبِينٌ[4]) . وأنكروا أن يكون عيسى عليه السلام من غير أب ومعنى لا أب له انه لم يأخذ العلم من إمام و إنما أخذ من نائب إمام و يقولون إن القرآن كلام محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى: (انه لقول رسول كريم[5]) ونبع الماء من الأصابع اشارة إلى تكثير العلم ، وطلوع الشمس من المغرب خروج الإمام (أَلَمْ تَر إلى الَّذِى حَاجَّ إبراهيمَ فى ربه أنْ اتيهُ اللهُ الملْكَ إذْ قَالَ إبراهيمُ رَبِّى الذى يُحيِي ويُمِيتُ قالَ أنَا أُحْيِي وأُمِيتُ قَالَ إبْراهِيمُ فَإن اللهَ يأْتِى بالشَّمسِ مِنَ المشْرِق فَأْتِ بِهَا مِنَ المغْرِب فَبُهِتَ الَّذِى كَفَر واللهُ لايَهْدِى القَوْمَ الظَّالمين[6]) وكذ تأولوا باقى المعجزات .

وأما فى الامامة فاتفقوا على أنه لابد فى كل عصر من امام معصوم يرجع إليه فى جميع العلوم ولا يلتفت إلى المعقول أصلا . وقالوا : إنه يساوى النبى فى العصمة والاطلاع على حقيقة كل شىء ولاينزل عليه وحى بل يتلقى ذلك من النبى صلى الله

---

(١) البقرة ٥٧ (٢) و (٣) الأعراف ١٠٧ و ١٦٠

(٤) الشعراء ٣٢ (٥) الحاقة والتكوير ٤٠ ، ١٩ (٦) البقرة ٢٥٨

عليه وسلم لأنه خليفته . وقالوا : ويستظهر بالحجج والمأذونيين ، والأجنحة ، فالحجج الدعاة في الأرض وهم أثنا عشر ، وأربعة منهم لا يفارقونه فهو المعاون ، والمأذون ، والأجنحة فهم الرسل بين الدعاة وامامهم .

وقالوا : مدة شريعة كل نبي سبعة أعمار فاوّلهم الناطق : وهو الناسخ لشرع من قبله ، والصامت : وهو القائم . قالوا : وهكذا كان حال آدم ثم عدوا الأنبياء والأوصياء إلى محمد صلى الله عليه وسلم وقد تم دور ذلك بجعفر بن محمد ونسخ شريعته وهكذا أبدَ الدهور .

فأما المعاد فقد اتفقوا على إنكار القيامة والبعث والنشور والجنة والنار على ما ورد به القرآن وما عُرف من دين محمد النبي صلى الله عليه وسلم ضرورة ويقولون معرفة المعاد واجبة بخلاف ما عليه أهل الظاهر . ومعنى القيام قيام قائم الزمان وهو خروج امامهم وهوسابع منهم ، والمعاد عود كل شيء إلى أصله من الطبائع الأربع . فالإنسان مركب من الروحانى ، والجسمانى . فالجسماني مركب من الاخلاط الأربعة : الصفراء ، والسوداء والبلغم ، والدم فينحل الجسم ويعود كل شيء إلى طبيعته وأصله ، فالصفراء تصير ناراً ، والسوداء ترابا ، والدم هواء ، والبلغم ماء وذلك هو المعاد ، وأما الروحانى منه فهو النفس المدركة فإن صفت بفعل العبادات وزكت بمجانبة الشهوات وغذيت بالعلوم الباطنة اتصلت بالعالم الروحانى الذى انفصل عنه وذلك يسمى رجوعا فقيل : « ارْجِعِى إلى رَبِّكِ رَاضِيةً مَرْضِيَّةً[1] » .

وأما النفوس المنكوسة عن رشدها من متابعة الأئمة المعصومين فإنهـا تبقى أبد الدهر تتناسخها الأبدان وتعرض للآلام والأسقام فلا تفارق الجسد إلا ويتلقاها آخر ولذلك قال تعالى : « كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودهمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلوداً غَيْرهَا لِيذُوقُوا

---

(١) الفجر ٢٨.

العَذَابَ إنَّ اللهَ كانَ عَزِيزاً حَكيماً »[١] ويقولون : الموت خروج الروح من الجسد ونقله إلى مكان ولا يموت أبداً ، وان هذا النظام من العالم المشاهد من تعاقب الليل والنهار وحصول الإنسان من نطفة . والنطفة من الإنسان والحيوان لا تنصرم أبد الدهر وأن السموات والأرض لاتتغير عما كان .

ويقولون : للشرائع باطن لا يعرفه إلا الإمام ومن ينوب منابه ، وكذلك كل ما ورد فى الحشر والنشر وغيرها فكلها أمثلة ورموز إلى بواطن ، فمعنى الغسل : تجديد العهد عليه ، ومعنى الجماع : مكالمة من لاعهد له بالباطن ولذلك أوجب الشرع القتل على الفاعل والمفعول به ، والزنا : إلقاء العلم فى سمع من لم يعاهده ، والاحتلام : سبق اللسان لمذهب الباطن ، والطهور : التبرؤ من كل مذهب خالف الباطنية ، والتيمم : الأخذ للعلم من المأذون ، والصلاة : الدعاء إلى الإمام ، والزكاة بث العلوم لمن يتزكى لها ويستحقها ، والصوم : كتمان العلم عن أهل الظاهر وكذلك كتمان المذهب ، والحج : طلب العلم الذى تشد رحائل العقل إليه ، وقيل الكعبة : النبى ، والباب : على ، والصفا : النبى والمروة : على ، والميقات : الإمام ، والتلبية : إجابة الداعى إلى باطنهم ، والطواف : بالبيت سبعاً هو الطواف بمحمد إلى تمام الأئمة السبعة ، وصلاة الفجر : دليل على السابق ، والظهر : على التالى ، والعصر على الأساس وهو الوصى ، والمغرب على الناطق ، والعشاء : على الإمام .

وقالوا ايضاً : الصلاة مفروضة فى كل سنة مرة وكذلك من صلاها فى السنة مرة فقد أقام الصلاة بغير تكرار كالزكاة لقوله : « وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وآتوا الزَّكَاةَ[٢] » وقالوا أيضا الزكاة والصلاة ولاية محمد وعلى فمن تولاهما فقد أقام الصلاة وآتى الزكاة .

---

(١) النساء ٥٦ (٢) البقرة ٤٣

وأما فى المعاد زعموا أيضاً أن النار عبارة عن التكاليف بالعبادات فانها موظفة على الجهال بعلم الباطن إلا من علم ووضعت عنه لقوله تعالى : « ويَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ والأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِم (١) » أى الجنة علم الباطن والنار علم الظاهر وأبواب الجنة درجات العلوم الباطنة ودرجات الحكمة البالغة وإنما سماها أبوابا كأبواب الكتاب فإنها درجات ما فيه من العلوم ، والباب الثامن هو الغاية المطلوبة فاذا لم يدخل الباب الثامن لا ينتفع بالسبعة .

وقالوا : وانهار اللبن : معادن العلم الباطن فانه غذاء للروح اللطيف ، وأنهار الخمر : هو العلم الظاهر ، وأنهار العسل المصفى : علم الباطن المأخوذ من الحجج والأئمة (جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لهم الأَبْوابُ (٢)) (وسِيقَ الذِينَ اتقوا رَبَّهُمْ إِلَى الجنةِ زُمراً حتى إِذَا جَاؤُهَا وفُتِحَتْ أبوابُهَا وقَالَ لَهُمْ خزنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيكُمْ طِبْتُمْ فادخُلوهَا خَالدِينَ (٣)) (مثلُ الجنةِ التى وعِدَ المتقُونَ فِيهَا انهارٌ من مَاءٍ غيرِ آسِنٍ وأنهارٌ من لَبَنٍ لم يتغير طعْمُهُ وانهارٌ من خَمْرٍ لَذَّةٍ للشاربينَ وانهارٌ من عسلٍ مصفًّى ولهم فيهَا من كُلِ الثمرَاتِ ومَغْفِرةٌ من ربِّهِمْ كمَنْ هُوَ خالدٌ فى النَّارِ وسُقُوا مَاءً حميماً فقَطَعَ امعَاءَهُمْ (٤)) (حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغنِ النُّذُرُ (٥)) .

وفى المعجزات قالوا الطوفان : هو العلم غرق فيه أهل الشبه والظاهر ، والسفينة : حرزه الذى تحصن به المستجيب ، ونار إبراهيم : غضب نمرود عليه ، وذبح إسحاق أخذ العهد عليه ، وعصا موسى : حجته التى غلب بها عند المناظرة وليست بخشبة ، وانفلاق البحر : هو افتراق علم موسى على أقسام ، والبحر : هو العالم ، والغمام الذى أظلهم : إمام نصبه موسى ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم : هى

(١) الأعراف : ١٥٧ (٢) ص : ٥٠ (٣) الزمر : ٧٣ (٤) محمد عليه السلام : ١٥
(٥) القمر : ٥

التزامات موسى واحتجاجاته ، والمن والسلوى : علم نزل من السماء بداع من دعاتهم وتسبيح الجبال . هم رجال شداد منهم، والجن أصحاب سليمان : باطنية ذلك الزمان، والشيطان هم أهل الظاهر الذين كلفوا بالأعمال الشاقة ، وكلام عيسى فى المهد علم بواطن العلوم قبل التخلص من قالب الأجسام بخلاف من لا يعلمها إلا بعد موته ، و إحياء الموتى : تعليمه الجهال بالباطن، و إبراؤه للأعمى: تعريفه الضلال والبرص: هو الكفر (وظَلَّلنَا عليكُم الغَمام وأنزَلنا عليكُمُ المَنَّ والسَّلوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم ومَا ظَلَمونَا ولكنْ كانُوا أنفُسَهمْ يظْلِمُون[1]) (و إذِ استَسْقى موسى لِقَوْمِهِ فقُلنَا اضْرِبْ بعصَاكَ الحجر فانفجرتْ منه اثْنَتا عشرةَ عيناً قد عَلِمَ كلُّ أُناسٍ مشرَبَهم كُلُوا واشرَبُوا من رِزْقِ الله ولا تَعثَوْا فى الأرْض مفسِدين[2])(ويكلِّمُ النَّاسَ فى المَهْدِ وكَهْلاً ومِنَ الصَّالِحينَ[3]) (ورسُولاً إلَى بَنِي إسرائيلَ أنِّى قد جئتُكُمْ بآيةٍ مِنْ ربكُمْ أنِّى أَخْلُق لكم منَ الطِّين كهيئةِ الطيرِ فانفخُ فيه فيكونُ طَيراً بإذْنِ الله وأُبرِئُ الاكمَهَ والابْرصَ وأُحْيِ الموتَى بإذْنِ الله وانبئكُم بما تأْكُلُونَ ومَا تدخِرُونَ فى بيُوتكُمْ إنَّ فى ذلِكَ لآيةً لكُمْ إنْ كُنْتم مُؤمِنِينَ[4]) .

(إذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَم اذْكُرْ نِعْمَتى عَليكَ وعَلَى والِدَتِك إذْ ايَّدتُكَ بروحِ القُدُس تكلم النَّاسَ فى المَهْدِ وكَهْلاً و إذْ علمتك الكِتَاب والحكْمَة والتَّورْاةَ والانجيل و إذْ تخْلُقُ مِنَ الطين كهيئةِ الطيْرِ بإذْنى فتَنْفُخ فِيهاَ فتَكون طَيْراً بإذْنى وتُبْرِئُ الاكْمَهَ والابْرَصَ بإذْنى و إذْ تُخْرِجُ الموتَى بإذْنى و إذْ كَففتُ بَنِى اسْرائيلَ عَنكَ إذْ جئْتَهُمْ بالبَيِّناتِ فقَال الَّذينَ كَفرُوا مِنْهُمْ إنْ هَذا إلا سِحْر مُبينٌ[5]) (فَكَذَّبُوهُ فأنجيناهُ والذين معهُ فى الفُلْكِ واغرقْنَا الَّذِين كَذَّبُوا

---

(١) و (٢) البقرة : ٥٧ و ٦٠ (٣) و (٤) آل عمران ٤٦ و ٤٩

(٥) المائدة ١١٠

بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين[١]) (فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين[٢]) (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين[٣]) (وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطاً أمماً وأوحينا إلى موسى إذ استسقيه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون[٤]) (قال هي عصاى أتوكؤا عليها وأهش بها على غنمي ولى فيها مآرب أخرى[٥]) (يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى[٦]) (قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم[٧]) (ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافظين[٨]) (فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين[٩]) (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم[١٠])(وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدى المرسلون[١١]) (وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين[١٢]) (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون[١٣]) (فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين[١٤]) (ولسليمن الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) الاعراف ٦٤ و ١٠٧ و ١٣٣ و ١٦٠

(٥) و (٦) طه ١٨ و ٨٠ (٧) و (٨) الأنبياء ٦٩ و ٨٢

(٩) و (١٠) الشعراء ٣٢ ، ٦٣ (١١) النمل ١٠ (١٢) القصص ٣١

(١٣) و (١٤) العنكبوت ١٤ و ١٥

مِنْ يعمَلُ بَيْنَ يَدَيْه بإِذْنِ ربِّهِ ومنْ يَزِغْ مِنْهم عنْ أمْرِنَا نُذِقْهُ منْ عذَابِ السعيرِ [١]) (فلمَّا بَلغ معهُ السَّعْى قال يا بُنى إنى أرى فى المَنام أنّى اذْبَحُكَ فانظُرْ ماذا تَرى قالَ يا أبَتِ إفعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنى إنْ شاءَ اللهُ منَ الصَّابِرِينَ [٢]) (إنّا سخَّرْنَا الجبالَ معَهُ يُسَبِّحْنَ بالعَشِى والاشْراقِ [٣]) (والشَّيَاطينَ كُلَّ بَنَّاء وغَواصٍ [٤]).

وأما إبليس وآدم: فعبارة عن أبى بكر وعلىّ وكان أعور لأنه لم يبصر إلا بعين الظاهر ويأجوج ومأجوج: أهـل الظاهر (قَالُوا يَاذَا القَرْنَين إنَّ يأجُوجَ ومَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فى الأَرْضِ فَهلْ نَجعل لَكَ خَرْجاً على أن تجعلَ بيننا و بينهم سداً [٥]) (حتَّى إذَا فُتِحت يأْجُوجُ ومأْجُوجُ وهُمْ من كُلِّ حَدبٍ يَنْسِلون [٦])

وكل ماحرمه الشرع الشريف قالوا إنه مباح لقوله تعالى: (هوالذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا [٧]) قالوا: والذى يدل على أن لكل ظاهر باطناً قوله تعالى: (قل إنَّما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن [٨]) و (وذرو ظاهر الاثم وباطنه [٩]) ألا ترى ان للبيضة ظاهراً وباطناً، فالظاهر ما تساوى به الناس يعرفه الخاص والعام، والباطن قصر عنه علم الناس به فلا يعرفه إلا قليل من الخواص لقوله: (وقليل من عبادى الشكور [١٠]) فالأقل أفضل من الأكثر الذين لا عقول لهم فيوهمون بذلك من لا معرفة له بالشريعة والقرآن والسنة انهم على شىء فيقع المخدوع فى ذلك لأنه مذهب الراحة والإباحة والشيطان والهوى ويريحهم مما يلزمهم من الشرائع فى طاعة الله ويبيح لهم ما حظر عليهم من محارم

---

(١) سباء ١٢ (٢) الصافات ١٠٢ (٣) و (٤) ص ١٨ و ٣٧
(٥) الكهف ٩٤ (٦) الأنبياء ٩٦ (٧) البقره ٢٩
(٨) الاعراف ٣٣ (٩) الانعام ١٢٠ (١٠) سباء ١٣

الله ولا شك أن راحة النفوس والهوى فى الاباحة ، ولبعض الزيدية لما طعن عليهم الاسماعيلى [من بحر الرجز] :

ها أنت ذا تزعم ألا معبود لان معبوداً بوزن موجود
ووزن موجود كوزن معدود وكل معدود فجسم محدود
والله فى رأيك هذا المبتدع ليس يسمى صانعا لما صنع
حيـــا غنيا عالما فيما شرع فرداً قـديما نافعا بمـا نفع
لو كان لا شيّا ولا لا شيّا لو كان لا حيّا ولا لا حيّـا
لـكان فى تقـديره الخلائقـا لا خالقـاً يسمى ولا لا خالقـا
وكان سوفسطى مصيبـا صادقا فى نفيه بزعمه الحقائقا

ومنها : —

ورد ما نزله فى وحيـــه من أمره عباده ونهيـــه
ولا يرى العرض وبعث لأجساد من الثرى يوم يقوم الاشهاد
فى موقف ترجف فيه الأكباد لا سيما أكباد أهل الالحاد
يزرى على الزيدية المقاول أفاضل الأرض من القبائل
قيامهم فى الليل والاصائل للصلوات الخمس والنوافل
يازاريا بالجهـل والسفاهة حقائق التوحيد والنزاهة
على ذوى الفطنة والنباهـة قدك من الغفلة والبلاهة
قام بما كلف واســـتقاما حج وصلى وزكى(١) وصاما
ماضل من دون الهدى وحاما قلى اللغا واجتنب الآثاما

ومنها :

ثبتاً تراه رجـــلاً زيدياً مستمسكاً بالشرع إسلاميا

---

(١) هكذا فى الأصل وتشديد « زكى » ينافى النظم

برًّا تقيـــا ورعاً هاديًا   حلو السجايا طاهراً عدليا

موحـــداً ليس بنصرانى   ولا [يهودى ولا بوذى]

ولا مجوسى ولا مانى   ولا طبيعى هـــولانى

ولا يرى بجحد إرسال الرسل   لأن فى ارسالهم أمن السبل

وأما ترتيب الاستدراج إلى الدعوة الملعونة فعلى أنواع :

منها : أنه إذا قبل منهم الجاهل المغرور هذه الترهات التى ذكرناها قالوا له قرب قرباناً يكون لك سُلّماً ونسأل لك مولانا يعنى الإمام يحط عنك الصلاة ويضع عنك هذا الاصر فيدفع اثنى عشر ديناراً فيقول ذلك الداعى يا مولانا ، عبدك فلان قد عرف الصلاة ومعانيها فاطرح عنه الصلاة وضع عنه هذا الاصر والاغلال التى كانت عليه وهذا نجواه إثنا عشر ديناراً فيقول الإمام الشيطان اشهدوا انى قد وضعت عنه الصلاة ويقرأ له (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ والاغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِم[1]) فعند ذلك يقبل إليه أهل هذه الدعوة الملعونة يهنئونه ويقولون الحمد لله الذى وضع عنك وزرك الذى انقض ظهرك .

ثم يقول الداعى الملعون للمغرور المفتون بعد مدة قد عرفت الصلاة وهى أول درجة وإنما أرجو أن يبغلك الله أعلى الدرجات فاسأل وابحث . فيقول المغرور الجاهل عما أسأل ؟ فيقول عن الخمر والميسر (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ والْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ويَسْئَلونَكَ مَاذَا يُنْفِقُون قُلِ العَفْوَ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآياتِ لعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُون[2])(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إنَّمَا الخَمْرُ والمَيسِرُ والانْصَابُ والازْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[3])(إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوةَ والبَغْضَاءَ فِى الْخَمْرِ والْمَيْسِرِ ويَصُدَّكُمْ عن ذِكْرِ اللهِ وعَنِ الصَّلاَةِ فَهَل أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ[4])

(١) الاعراف ١٥٧ (٢) البقرة ٢١٩ (٣) و (٤) المائدة ٩٠ و ٩١

فاعرف معناهما فإن الدين لا ينال إلا بالعلم والذين أوتوا العلم درجات . فالخمر والميسر اللذان نهى الله عن قربهما : أبو بكر وعمر لمخالفتهما عليا عليه السلام وأخذهما الخلافة دونه . فأما الخمر الذى يعمل من العنب وسائر الخمور ليس بحرام لأنه مما تنبت الأرض ويتلو عليه : (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ[١]) (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ[٢]) ويقول الصوم الكتمان ويتلو عليه : (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ[٣]) يريد كتمان الأئمة فى وقت استتارهم خوفاً من الظالمين ويقرأ عليه (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ إِنْسِيّاً[٤]) .

فلو كان عنى بالصيام ترك الطعام لقال فلن أطعم اليوم فدل على أن الصيام الصموت فحينئذ يزداد ذلك المخدوع طغيانا وكفراً ويتهمك إلى قول ذلك الداعى الملعون لأن الزبون يفرح بلا شىء والعام كالانعام ولو عاش ألف عام ولأنه أتاه بما يوافق هواه ونفسه الأمارة بالسوء ، ثم يقول ادفع نجوى تكون لك سلما ووسيلة حتى نسأل مولانا يضع عنك الصوم فيدفع إثنى عشر ديناراً فيمضى إليه ويقول : يا مولانا عبدك فلان قد عرف معنى الصوم على الحقيقة فأبح له الأكل فى رمضان فيقول له . قد وثقت به على سرائرنا ؟ فيقول : نعم . فيقول : قد وضت عنه ذلك فيقيم .

ثم يأتيه الداعى الملعون فيقول له : عرفت ثلاث درجات فاعرف الطهارة ماهى ؟ ومعنى الجنابة ماهى فى التأويل فيقول فسر لى معنى ذلك . فيقول له : إعلم

---

(١) الاعراف ٣٢ (٢) المائدة ٩٣ (٣) البقرة : ١٨٥ (٤) مريم ٢٦

ان معنى الطهارة طهارة القلب ، وان المؤمن طاهر بذاته ، والكافر نجس بذاته لأنه لا يطهره الماء ولا غيره ، وان الجنابة : موالاة أضداد الأنبياء والأئمة وأهل طاعته ، وكيف يكون المنيّ نجساً ومنه مبدأ الإنسان وعليه أساس البنيان فلو كان التطهر منه من أمر الدين لكان الغسل من الغائط والبول أوجب لأنهما أنجس . ألا ترى انه إذا تنجس هدب من إزارك ما يغسل إلا ذلك وإنما معنى قوله : (وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا[1]) معناه فإن كنتم جهلة بعلم الباطن فتعلموا واعرفوا العلم الذى هو حياة الأرواح كالماء الذى هو حياة الأبدان قال تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ[2]) ثم يأمره الداعى الملعون أن يدفع إثنى عشر ديناراً نجوى ويقول : يامولانا عبدك فلان قد عرف معنى الطهارة حقيقة وهذا قربانه . فيقول الإمام الشيطان : اشهدوا انى قد أحللت له ترك الغسل من الجنابة .

ثم يقول له بعد مدة قد عرفت أربع درجات وبقى عليك الخامسة فاكشف عنها فإنها منتهى أمرك وغاية سعدك ويتلو عليه : (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) فيقول لهم المخدوع ألهمنى اياها فيتلوا : (لَقَدْ كُنْتَ فِى غَفْلَةٍ مِنْ هٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ[3]) فيقول له تحب أن تدخل الجنة ؟ فيقول : نعم ، وكيف لى بذلك ؟ فيتلوا عليه : (وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى[4]) وقوله : (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ[5]) والزينة هاهنا ماخفى عن الناس من أسرار النساء التى لا يطلع عليها إلا المخصوص بذلك وذلك قوله : (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ[6]) والزينة مستورة غير مشهورة ثم يتلوا عليه : (وَحُورٌ

---

(١) المائدة ٦ (٢) الانبياء ٣٠

(٣) ق ٢٢ (٤) الليل ١٣ (٥) الاعراف ٣٢ (٦) النور ٣١

عِينٌ * كأمثالِ اللؤلؤِ المكنُونِ[1]) فمن لم ينل الجنة فى الدنيا لم ينلها فى الآخرة إن الجنة مخصوص بها ذوو العقول والألباب دون الجهال لأن المستكن من الأشياء ماخفى ولذلك سميت الجنة جنة لأنها مستخفية وسمى الجن جناً لاختفائهم عن الناس والترس الجُنّة لأنه يستر والجنة هاهنا ما استتر عن هذا الخلق المنكوس الذين لا علم لهم ولا عقل . فحينئذ يزداد المخدوع انهماكا ويقول للداعى الملعون تلطف بى و بلغنى ما شوقتنى إليه فيقول له : ادفع النجوى اثنى عشر دينارا قربانا فيقول يا مولانا : عبدك فلان قد صحت سريرته وصفت حبرته وهو يريد أن تبلغه حد الاحكام وتدخله الجنة بسلام ، وتزوجه الحور العين ، فيقول له : قد وثقت به ؟ فيقول : نعم . فيقول علمنا صعب مستصعب لا يحمله إلا نبى مرسل أو ملك مقرب أو عبد امتحن الله قلبه بالإيمان . فإذا صح عندك فاذهب به إلى زوجتك فاجمع بينه و بينها فيقول سمعاً وطاعة لمولانا فيمضى به إلى بيته فيبيت مع زوجته حتى الصباح . فيقرع عليهما الباب و يقول قوما قبل أن يعلم بنا هذا الخلق المنكوس فيشكر المخدوع المدبور له فيقول : ليس هذا من فضلى ، هذا من فضل مولانا . فإذا خرج من عنده تسامع به أهل هذه الدعوة الملعونة فلا يبقى منهم أحد إلا بات مع زوجته كما فعل الداعى الملعون .

ثم يقول له لابد أن تشهد المشهد الأعظم عند مولانا فادفع قربانك . فيدفع اثنى عشر دينارا فيصل به إليه ويقول : يامولانا إن عبدك فلان يريد أن يشهد هذا المشهد الأعظم وهذا قربانه حتى إذا جن الليل ودارت الكؤوس ، وطابت النفوس وحميت الرؤوس أحضر جميع أهل هذه الدعوة الملعونة حريمهم فيدخلن عليهم ، وقد اطفؤا السرج فيأخذ كل واحد منهم ما وقع فى يده ثم يأمر الإمام زوجته أن تفعل كفعل الداعى وجميع المستجيبين فيشكره المخلوع على ما فعل

(١) الواقعة ٢٢ و ٢٣

فيقول: ليس هذا من فضلي هذا من فضل مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه فاشكروه ولا تكفروه (فاذكُرُوني أذكُرْكُمْ واشكُروا لي ولا تكفُرُون[1]) على ما أطلق من وثاقكم ووضع عنكم أوزاركم وأحل لكم بعض الذى حرم عليكم جهالكم : (وما يُلقَّاها إلاَّ الَّذِينَ صَبَروا وما يُلقَّاها إلا ذُو حَظٍّ عَظِيم[2])

هذا هي رواية محمد بن مالك عنهم بعد مادخل عليهم وأقام فيهم ، والجاهل المغرور لا يقول أنه أى الإمام لو كان يقدر على شيء ما كان يحتاج إلى الدنانير لأن خزائن السموات والأرض عنده بزعمهم كما ذكر صاحب « البلاغ » فى مواضع كتابه ، وقال فى آخره : وهذا أمر من بلغه يريد به الإلحاد والكفر فقد ملك مقاليد السموات والأرض وحصل له الكبريت الأحمر وحوى معدن المعادن وسكن الفراديس وشرب [من] عين الحياة ، وقد قيل فى المثل أن من علم علم الكيمياء لا يسأل الناس ولا [يستجدى] فهذا من عجائب العجائب بل يحتاج الملك الجليل أن يأخذ الفلس من العبد الذليل لأن عندهم هؤلاء الأئمة بمنزلة الله . تعالى الله عنها يغفرون و يعفون .

ومنها : استدراجهم على الناس به ، و يتكلمون مع الناس على قدر اعتقادهم وعقولهم ودرجاتهم ، والجاهل المغرور صيدهم و يدخلون على كل فرقة من فرق الأمة المسلمة وغيرها من جهتهم

فمن وجدوه مسلما شيعياً يظهرون التشيع عنده دينهم ومذهبهم و يشتمون الأمة لظلمهم علياً وأولاده وقتل الحسين عليه السلام و يظهرون التبرؤ من بنى أمية و بنى العباس وما شاكل ذلك لأن من أراد أن يدسّ السم على غيره فلا يمكنه ذلك إلا بأن يجعل السم فى العسل الكثير أو طعام طيب حتى لا يعرفه الآكل

(١) البقرة ١٥٢ (٢) السجده اوفصلت ٣٥

والشارب و يظنه عسلا وطعاما طيباً فهكذا جعلوا أمير المؤمنين وأولاده ترساً ليتستروا بجلالتهم و يُسقوا الناس بهذا السبب سم الهلاك و يخرجونهم عن الإسلام .

ومن وجدوه مجوسياً فيظهرون عنده تعظيم النار والنور والشمس وأمثاله مما هو من قواعد مذهب المجوس .

ومن وجدوه يهودياً يظهرون عنده تعظيم السبت وشتم النصارى والمسلمين جميعاً والقول بان عيسى لم يولد وغير ذلك .

ومن وجدوه نصرانياً يظهرون عنده الطعن على اليهود والمسلمين جميعاً وان القول بالأب والابن وروح القدس حق و يعظمون الصليب عندهم .

ومن وجدوه فيلسوفاً فهو منهم قد وصل الحبيب إلى المحبوب لأن كلهم يثبتون لكل ظاهر باطناً و إن اختلفوا فى الباطن على بعض الوجوه وأجمعوا على قدم العالم وعلى ابطال المعاد والمعجزات وغيرها والشرائع والواجبات إلا أن أكثر الفلاسفة يخالفونهم بإثبات مدبر العالم وصانعه جل وعز وهم لا يقرون بذلك بل يقولون بالطبع .

ومن وجدوه ثنوياً فبخ . بخ . فقد ظفروا ببغيتهم فيدخلون عليه بابطال التوحيد والقول بالسابق والتالى .

ثم يتخذون غلائظ العهود ووكائد الايمان وشدائد المواثيق تكون لهم جنة وحصناً ويدرجون العامى الأعجز إلى مراتب كفرهم درجة درجة و يرقونه مرتبة مرتبة ويظهرون له فى أول الأمر العفاف والكفاف والزهد فى الدنيا والتبرؤ من الأموال والدراهم والدنانير و يحذرونه الكذب والزنا واللواط وشرب الخمر والغناء و يرفقون فى أمره و يدارونه ولا ينفرونه أول الأمر ولا يخرجونه عن عبادة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم يقيمون عليه الدلائل على الأسابيع فقط حتى يتفهم العامى شيئاً من إمامهم يعنى أنه السابع و يظهرون انه كان اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام تلبساً و إلا فعلى اعتقادهم الحقيقى اسماعيل وأباؤه هباء منثور (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاه هباءً منثوراً[1]) .

ثم يتدرّجون بنسخ شريعة محمد صلى الله عليه وسلم و يقولون : إن السابع هو الخاتم الرسلَ وان محمد كان فى الدور السادس وان شريعته قد نسخت وان علياً لم يكن إماماً حتى ينسلخ العامى المغرور من الشريعة بالكلية و يصير كافراً ملعوناً شيطاناً رجيماً .

وكذلك يقولون إن الخلق يرجعون إلى الله بصورة روحانية والجنة والنار روحانيان حتى يرجع عن الإقرار بالجنة والنار المذكورين فى القرآن والآحاديث و يبطلون أيضاً أمر الملائكة فى السماء والجن فى الأرض و يقولون إنه كان قبل آدم بشر كثير .

و يقولون ان الله لا صفة ولا موصوف لينفوا بذلك إله السموات والأرض فى الجملة حتى يبلغ المخدوع المغرور إلى البلاغ السابع الذى هو البلاغ الأكبر فينسلخ عن الدين والإسلام جملة (يُرِيدُونَ أَنْ يُطفئُوا نُورَ الله بأفْوَاههم و يابى الله إلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ولو كَرِهَ الكَافِرُونَ[2]) .

وللملاعين أيضاً نوع من الشعبذة والسحر والتلبيس من خفة اليد والأخذ بالعين وأمثاله يخدعون العوام به . وكان فى قديم الزمان لمذهبهم آفتان ولذلك ما كاد يعرف حقيقة مذهبهم .

---

(١) الفرقان ٢٣ (٢) التوبة ٣٢

إحدهما : انهم يستترونه ولم يظهروه . فأما اليوم كشفوا عن هذا القناع فى أكثر المواضع .

وثانيهما : انهم يحدثون فى كل زمان ومكان مذهباً آخر لأن غرضهم الالحاد والاباحة لا الإسلام والديانة كالذئب إذا آيس من افتراس الشاة من جانب أتى من جانب آخر .

واعلم أن بيان جميع تلبيساتهم على سبيل التفصيل لا يمكن فى هذا الكتاب بل ذلك يجىء كتباً وذلك لأنه ليس لهم تلبيس واحد بل أنواع مختلفة فى أنواع القرآن والأحاديث والشرائع وفى كل وقت وحال وعند كل أحد لهم مذهب إلا أن جملة قواعد مذهبهم ما ذكرنا حتى يتيقن القارئ قواعد تلبيساتهم والحر يكفيه الاشارة . ونحن نشير الآن إلى ما يدل على مذهبهم على سبيل التفصيل .

فالكلام فى مذهبهم على سبيل التفصيل يترتب على سبعة فصول :

الأول : فى بيان السبب الذى اقتضى حدوث مذهبهم الباطل ووقت ابتدائه .
الثانى : فى ذكر القابهم المعروفة عند أهل العلم .
الثالث : فى حيلهم التى وضعوها .
الرابع : فى ذكر طرف من عقيدتهم الكفرية والاشارة إلى ابطالها جملة .
الخامس : فى حكاية طرف من تأويلهم الباطل والدلالة على ابطاله .
السادس : فى بيان ما يدل على كفرهم .
السابع : فى بيان مقتضى حكم الشرع فى حقهم من التبرؤ وسفك الدم وسائر أحكامهم .

الموضع الأول :

فى بيان السبب الذى اقتضى حدوث مذهب الباطنية ووقت ابتدائه وذكر من انتدب لهذه الدعوة الملعونة .

اعلم ان مذهب الفرقة الغوية الضالة الشقية المسماة بالباطنية ـ قطع الله دابرها وبت أواخرها والحق أولها آخرها ـ على ما نقله العلماء حدث بعد مائتى سنة وكسر من الهجرة . وهـــذا يشهد بأنه بدعة وضلالة لقوله صلى الله عليه وسلم : « شر الأمور محدثاتها » وذلك أن الدين والمذهب إذا لم يكن مشهوراً فى وقت النبي صلى الله عليه وسلم وما يدل عليه أيضاً معلوم فى زمانه كان باطلا بلا شك . قال العلماء رضى الله عنهم وكان الغرض من وضع هـذا المذهب إبطال الإسلام واظهار المجوسية والقول بالطبائع ، وقدم العالم ، وجحد الصانع ، وأبطال الشرائع .

واتفق أهل المقالات أن أول من أسس هـذا المذهب الميشوم قوم من أولاد المجوس و بقايا الخرمية والفلاسفة واليهود فجمعهم نادٍ واشتوروا وقالوا : إن محمـداً غلب علينا وأبطل ديننا واتفق له أعوان ونصروا مذهبه ، ولم يكن نبياً ولا مطمع لنا فى نزع ما فى أيديهم من الممـلكة بالسيف والمحاربة لقوة شوكتهم وكثرة جنودهم وطبقوا البر والبحر ، وكذلك لا مطمع لنا فيهم من طريق المناظرة لمافيهم من العلماء والفضلاء والمتكلمين المحققين وكثرة كتبهم وتصانيفهم واتفقوا على وضع حيلة يتوصلون بها إلى فساد دينهم من حيث لا يشعرون . و بنوا امورهم على التلبيس والتدليس وزادوا فى مسالـكها على مسلك اللعين إبليس فاسسوا القواعد التى ذكرنا وسنذكرها ، و بثوا دعاتهم فى الأقطار وأمروهم بالتشبث بجماعة فيهم مطمع والانتماء إلى الروافض وان كانوا بمنزلة غيرهم من الأمة عندهم فى أنهم على ضلال إلا انهم رأوا أنهم أكثر قبولاً لما يلقى إليهم من الروايات الواهية الكاذبة

فتستروا بالانتساب إليهم ظاهراً وطمعوا فى أصناف من الناس .

فنهم جماعة من جهال الشيعة فلا يعرفون من دينهم إلا الاسم فيظهرون لهم التشيع و يبكون على المقهورين من آل محمد صلى الله عليه وسلم و يذكرون ما نالهم من المحنة وجفاء الأمة فيغتر المدعو و يظن أنهم على شيء .

ومنهم جهال العباد يظهرون لهم النسك و يدعون الدنيا وأهلها ولا حظ لهم فى العلم فيغتر المدعو بذلك لموافقة الداعى له على طريقته .

ومنهم قوم انهمكوا فى الظلم وقتل الأنفس المحرمة واغتصاب أموال الناس فهو يطلب لنفسه طريقاً يتخلص بها و إذا وجد الداعى يبطل الجزاء والقصاص والمعاد من الجنة والنار سهلت عليه الأمور فَقُبِلت مقالته لما فى خاطره من محبة السلامة من العاقبة فيخرج عن الدين .

ومنهم قوم من أبناء الدنيا من العامة يشق عليهم التمسك بالديانة والعمل بالشرائع والتوقى من المحارم فيسهلون عليهم الأمر فيميل إلى دنياه وهواه لتصديقه اياهم انه لا بعث ولا نشور .

ومنهم قوم من أولاد المجوس والكفار من مخالفى الإسلام وفى قلوبهم ضغائن أهله لثقله عليهم فوافقت الدعوة ذلك فتسارع إلى القبول منهم .

ومنهم رجل أصابه فقر ومسكنة فيطمعونه فى سد الخلة وجبر الفاقة إلى غير ذلك . وتأكدوا على دعاتهم فى التجنب لدعاء علماء الدين المحققين لعلمهم أنهم لا يقبلون سخفهم وجهلهم وحيلهم فعمدوا إلى المغمورين بالجهالة من النساء والعبيد وأهل العقول الناقصة .

وانتدب للدعاء إلى حيلهم جماعة منهم : ميمون بن ديصان القداح الاهوازى الفارسى وكان قد أسلم على يدى الصادق عليه السلام فغيروا اسمه وسموه بالقداح

لأنه يقدح العلم عن خاطره على زعمهم وكان له ابن يقال له عبد الله بن ميمون فقدموه ووعدوه الإمداد بالأموال وكان ثنوياً مشعبذاً يدور فى البلاد فى زى المتصوفة وادعى النبوة زماناً طويلا فى الجبال وخراسان فلما وقفوا على حاله وهموا بقتله فر إلى البصرة وأظهر التشيع فعرفوا حاله فهرب إلى بغداد ثم إلى الشام ومعه صاحب له يعرف بالحسين الاهوازى وأقام بها إلى أن ولد له أحمد و بلغ مبلغ الرجال ومات وأوصى له وخرج إلى العراق فصحبه رجل يقال له قرمط فاجابه فمن ثم سموا قرامطة فلما مات قرمط خلفه تلميذ له يسمى حمدان قرمط . ومن جملة دعاتهم عبدان داعية العراق وله كتب وخليفته بها عيسى بن موسى . ومنهم : ابن مهرويه أخذ من [حمدان] قرمط واستولى على البحرين . ومنهم : أبوسعيد الجنابى وهو من عظمائهم . ومنهم : أبوطاهر الجنابى وأفعاله القبيحة ظاهرة بالحجاج وغير ذلك كما سنذكره . ومنهم : داعية الفارس يعرف بالمأمون أخ لعبدان وقرامطة فارس تعرف بالمأمونية ، وداعية الرى يعرف بالحجاج وكان مشعبذا محتالا وخلفه ابنه أبو جعفر ، وداعية جرجان أبو على معلم اسفار الديلمى . وداعية خرسان المعروف بالشعرانى وعنه أخذ الحسين بن على المروزي . وداعية سجستان الحسين أخذ عن محمد بن أحمد النسفى وممن أعانهم على أمورهم من أرباب الدولة بابك الذى خرج فى أيام المعتصم العباسى ، والأفيشين وهو صاحب جيش المعتصم وكان موافقاً لبابك فى المذهب وصاحب قومهم فى الأيام الماضية بمصر ولهم خلف انتموا إلى أولاد الحسين بن على عليه السلام وهم كاذبون فيها . والصحيح أنهم من أولاد عبد الله بن ميمون القداح الثنوي و إنما أرادوا أن يتأكدوا خديعتهم للعوام بالقربة إلى العترة عليهم السلام و ينفقوا الكفر والإلحاد بالانتماء إلى عترة النبى الهادى .

الموضع الثانى :

فى بيان ألقاب الباطنية وأسمائهم .

إعلم أن ألقابهم خمسة عشر · الباطنية ، والقرامطة ، والقرمطية ، والاسماعيلية والمباركية ، والسبعية ، والتعليمية ، والإباحية ، والملاحدة ، والزنادقة ، والمزدكية ، والبابكية ، والخرمية ، والمحمرة ، والخرمدينية · ولنكشف عن معنى كل واحد من هذه الألقاب .

أما لقبهم بالباطنية : فلأنهم ينسبون لكل ظاهر باطنا ويقولون الظاهر بمنزلة القشور والباطن بمنزلة اللب المطلوب . وغاية مذهبهم فى ذلك السلخ عن الدين . لأنه إذا وجب أن يكون لكل ظاهر باطن ويكون بمنزلة اللب على الحقية كان المرء بعد وقوفه عليه مستغنياً عن الظاهر وغير معول عليه كما لا يعول على القشور بعد الوقوف على اللب ويسلكون على هذه الطريقة فى الكلام وغيره من الأجسام حتى فى هيئة الإنسان قالوا : إن الإنسان مثال محمد صلى الله عليه وسلم فالرأس بمنزلة الميم ، واليدان بمنزلة الحاء ، والصلب مع البطن بمنزلة الميم الثانية ، والرجلان بمنزلة الدال ، وهذه صورته بالخط الكوفى (....) فلذلك كان مثال محمد .

وأما لقبهم بالقرامطة : فلانتسابهم إلى رجل يقال له حمدان قرمط من أهل الكوفة وهو أحد دعاتهم فى الابتداء فلما استجاب له ناس سموا قرامطة وقرمطية كما ذكرنا .

وأما لقبهم بالسبعية : فلوجهين . أحدهما : أن أدوار الإمامة سبعة ، ويزعمون ان دور الإمامة انتهى إلى اسماعيل بن جعفر إذ كان هو السابع من محمد . وأدوار الإمامة سبعة سبعة وان السابع آخر الدور وهو المراد بالقيامة وان هذه الأدوار متعاقبة إلى مالا آخر له ، فقالوا هو نبى نسخ بشريعته شريعة محمد صلى الله عليه وسلم

وذلك ان الدور انقضى باسماعيل بن جعفر ، وابتدأ بمحمد بن اسماعيل الدور [الثانى]
وذلك لأنهم يقولون : إن الدور يتم بسبعة بعد الناطق وهو الرسول صلى الله
عليه وسلم فابتدأوه بالاساس وهو وصيّه يعنى علياً عليه السلام ثم من القائمين بعد
الاساس فمتى انقضى هذا الدور تلاه دور آخر فيه ناطق ناسخ لشريعة من قبله
واساس و بعده أئمة ثم كذلك إن مالا انقضاء له ولا نهاية .

و يقيمون هنا دليل الاسابع وذلك ما قالوا : إن السموات سبع ، والكواكب
السيارة سبع ، والأرضين سبع ، والأيام سبع ، وأعضاء الإنسان سبع ، والثقب فى
الرأس سبع إلى غيرها مما ذكروا فى كتبهم فهذه كلها اشارة إلى أن الائمة سبعة .
والجواب عنه بأن نقول . الطبائع التى هى أصل المخلوقات أربع ، والملائكة
الفضلاء أربعة ، وكذلك الأنبياء صلى الله عليهم وسلم ، وكذلك الأشهر ، وكذلك
النساء والرجال . وكذلك عدد ركعات صلاة الظهر ، والعصر ، والعشاء فهذا يدل
على أن فضلاء الصحابة أربعة ، والائمة أربعة . أو نقول . الحواس خمس ، وأوقات
الصلاة خمس ، وفضلاء الأنبياء خمس ، وأصابع اليدين والرجلين خمس . فهذا يدل
على أن الائمة خمس وعلى هذا القياس ما من عدد إلا و يمكن أن يضم إليه اعداد
والثانى : قولهم إن العالم السفلى تدبره الكواكب السبعة وهى : زحل ،
والمشترى ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وعطارد ، والقمر .

وأما الاسماعلية : فلا نتسابهم بزعمهم إلى إسماعيل بن جعفر . قالوا إن جعفراً
نص على ولده إسماعيل انه الامام بعده وجعل الوصية إليه لانه كان أسنّ ولده
وآثرهم عنده فمات إسماعيل فى حياته . ثم افترقت الاسماعلية فرقتين . فقالت فرقة
منهم : الامام بعد جعفر ابنه إسماعيل وانه حى لم يمت ولا يموت حتى يملك وهو
المهدى المنتظر عندهم . واحتجوا بأن جعفراً قال ما كان الله ليبدُوَ له على فى
امامة إسماعيل .

وقالت الفرقة الثانية من الاسماعيلية : وهم يسمون المباركية نسبوا إلى عظيم من عظمائهم يسمى المبارك ان الامام بعد جعفر ابن ابنه محمد بن إسماعيل لأن جعفراً كان جعل الأمر والوصية لإسماعيل دون سائر ولده وان إسماعيل قد مات فى حياة أبيه وأوصى إلى ولده محمد بن إسماعيل لمقامه من أبيه فصار محمد ولى عهد جدّه جعفر دون عمومته فلما مات جعفر استحق محمد الامامة .

ثم افترقت المباركية فرقتين وقالت فرقة إن محمد بن إسماعيل حى لم يمت ولا يموت حتى يملاء الأرض عدلاً وانه القائم المهدى ، واحتجوا بروايات لهم عن النبى صلى الله عليه وسلم ان سابع الأئمة قائمهم قالوا : فالسبعة : على ، والحسن ، والحسين وعلى بن الحسين ، ومحمد بن على ، وجعفر بن محمد ، والسابع محمد ابن إسماعيل بن جعفر .

وقالت الفرقة الثانية : إنه حى لم يمت ولا يموت حتى يملك الأرض ويملأها عدلاً وهو المهدى .

قال البلخى : وقد مال إلى الائتمام بمحمد بن إسماعيل جماعة من الخطابية ودخلوا فى المباركية . وقد ذكرنا أن الخطابية هم الذين يقولون بإلهية جعفر فالظاهر ان إسماعيلية زماننا هم هؤلاء كما بينا وسنبين .

واما التعليمية : فلان مذهبهم ابطال النظر والاستدلال والدعوة إلى الامام المعصوم ويقولون : إن الحق اما أن يعرف بالرأى أو بالتعليم وباطل ان يعرف بالرأى لتعارض الآراء واختلاف العقلاء فلم يبق إلا أن يعرف بالتعليم .

وأما الإباحية : فلانهم أهل الإباحة لا يقلدون الشرائع ولا يلتزمون بها ويستحلون ما حرم الله من الأموال والأنفس والفروج وغيرها .

وأما الملاحدة : فلانهم ينفون الصانع ويقولون بتأثير الكواكب ويلحدون فى الله ويجحدونه .

وأما الزنادقة : فلانهم كذلك أيضاً ينكرون الصانع والأنبياء والائمة ويظهرون الكفر والزندقة .

والمزدكية : يقال لهم ذلك لانتسابهم إلى رجل يسمى مزدك والصحيح أن ذلك لانتسابهم إلى مزدك صاحب الثنوية لأنه بمذهبهم فى السابق والتالى واستباحة الأموال والفروج وقيل مزدك رئيس الخرمية .

وأما البابكية : فلانتسابهم إلى بابك الخرمى خرج فى أيام المعتصم فقتلهم وقد بقى من البابكية جماعة يقال أن لهم ليلة يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم ويطفئون سرجهم ثم يتناهبون النساء فيبيت كل واحد على واحدة يظفر بها ويزعمون ان من احتوى على امرأة استحلها بالاصطياد وأن الصيد من أطيب المباحات وهذه الليلة هى المشهورة بليلة الإفاضة فى كثير من نواحى الباطنية باليمن .

وأما الخرمية والخرمدينية : فأن هذه لفظة عجمية وهى عبارة عما يستلذ ويشتهى وترتاح به الأنفس فلقبوا به لأن حاصل مذهبهم راجع إلى رفع التكليف وتسليط الناس على اتباع الشهوات من المباحات والمحرمات وقد كان هذا لقباً للمزدكية وهم أهل الإباحة من المجوس الذين ظهروا فى أيام قباذ وأباحوا النساء وأحلوا كل محظور فى الشرائع وكانوا يسمون خرمدينية فقلب به الباطنية لمشابهتهم إياهم فى المذهب .

وأما المحمرة : فلأنهم صبغوا ثيابهم بالحمرة فى أيام بابك ولبسوها شعاراً لهم .

الموضع الثالث :

فى ذكر حيلهم التى وضعوها وعولوا فى الدعاء إلى مذهبهم عليها .

اعلم انه لما كان قصدهم بهذه الدعوة هو السلخ عن الدين و إرادة استدراج عوام المسلمين ولم يمكنهم أن يصرحوا بذلك فى دار الإسلام فوضعوا حيلاً تكون عوناً لهم على إدراك مناهم ومرامهم وهى تسع حيل مرتب بعضها على بعض . الرزق والتفرس ، ثم التأنيس ، ثم التشكيك ، ثم التعليق ، ثم الربط ، ثم التدليس ثم التأسيس ، ثم الخلع ، ثم المسخ .

فالحيلة الأولى وهى الرزق والتفرس وهو أنهم قالوا : ينبغى أن يكون الداعى فطناً ذكياً صادق الفراسة قوى الحدس ويكون حاصلاً على ثلاثة أمور :

أحدها وهو أهمها : أن يميز بين من يطمع فى استدراجه لقبول ما يلقى إليه مما يخالف معتقده ، فرب رجل لا يمكن أن ينزعه مما رسخ فى قلبه فلا يضيع كلامه وينتقى بكل حال إلقاء البذر فى الأرض السبخة .

وثانيها : أن يكون قوى الحدس ذكى الخاطر فى تغيير الظواهر وردها إلى البواطن اما اشتقاقاً من لفظها أو تلقباً بها من عددها أو تشبيهاً لها بما يناسبها حتى إذالم يقبل منه تكذيب القرآن والسنة طلب منه مايقرب منه وترك اللفظ على حاله .

وثالثها : ألا يدعو كل أحد إلى مسلك واحد بل يبحث أولا عن حاله وما عليه ميله فى طبعه فإن كان مائلاً إلى الدنيا قرر عنده ان العبادة بله ، وان الزهد والورع حماقة وأن القيام بمشقة التكاليف جهالة ، وان الأولى بالعاقل قضاء الوطر مما يشتهيه من هذه الدنيا التى لاسبيل إلى تلافى لذاتها عند انقضاء العمر . فإن كان من أبناء الدين جاءه بما يليق بمذهبه . فإن كان من الشيعة فيقرر عنده تعظيم أهل البيت عليهم السلام ويظهر التألم من الأئمة لظلمهم إياهم كذلك فى كل مذهب من مذاهب أهل القبلة وغيرهم من اليهود والنصارى فإن مذهبهم ملتقط من فنون البدع

والكفر فلا نوع من الكفر إلا وقد اختاروا منه شيئاً يسهل عليهم مخاطبة تلك الفرقة .

وأما الحيلة الثانية : وهى التأنيس . فهى ان يظهر للمدعو بلسانه وفعله ما يميل إليه و يألفه على الوجه الذى قدمنا ، ثم يظهر له أشياء من العلوم وآيات القرآن والكايات العذبة .

وأما الحيلة الثالثة وهى حيلة التشكيك : فمحصولها إلقاء أسئلة إليه عن معانى الشرع ومتشابه القرآن ولِمَ أُمر بالغسل من المنى ومن البول والغائط بالوضوء وهو أغلظ نجاسة ؟ ولِمَ أمرت الحائض بقضاء الصوم دون الصلاة وكلاهما واجبان على السواء ؟ ولِمَ أمر بالغض عن المحرمات من الحرائر دون الجوارى من الاماء ؟ ولم كانت أبواب الجنة ثمانية ، وأبواب النار سبعة ؟ وعن الحج ورمى الجمار وغيرها من الإحرام والطواف وغير ذلك و يعظمون أمرها ليشككوا فيها .

والرابعة وهى التعليق : فإنه إذا سألهم عما ذكرنا عنهم علقوا قلبه بطلبه فإذا رجع إليهم بالسؤال قالوا : لا تعجل فإن دين الله أجل من أن يبذل لكل واحد ووردت سنن المرسلين باخذ الميثاقُ وتلوا الآيات التى فيها ذكر العهد والميثاق نحو قوله تعالى : (أَلَمْ يُؤْخَذْ عليهم ميثَاق الكتَاب أن لا يقولوا على الله إلا الحقَّ[1])

والخامسة وهى حيلة الربط : وهى أخذ العهود والمواثيق من المدعو ، وهذه نسخة عهدهم مختصرة .

« جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته ، وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وأنبيائه وملائكته ورسله ، وما أخذ الله عز وجل على النبيين من عقد وعهد وميثاق انك تستر جميع ما سمعته منى وتسمعه ، وعلمته وتعلمه ، وعرفته وتعرفه من أمرى وأمر المقيم بهذا البلد وهو المهدى وأمور أصحابه واخوانه وأهل بيته المطيعين له على هذا الدين ، فلا تظهر من ذلك قليلا ولا كثيراً إلا ما أطلقه لك صاحب

(١) الاعراف ١٩٦

الأمر المقيم فى هذا البلد فتفعل فى ذلك فى بامرنا ولا تتعداه ولا تزيد عليه وتشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له وتشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وتشهد أن النار حق وأن الجنة حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها . وأن الله يبعث من فى القبور ، وتقيم الصلاة لوقتها وتؤتى الزكاة بحقها وتصوم شهر رمضان ، وتحج بيت الله الحرام ، وتجاهـد فى سبيل الله حق جهاده على ما أمر الله به ورسوله وتوالى أولياء الله ، وتعادى أعداء الله ، وتقوم بفرائض الله وسنن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطنا وعلانية وسراً وان هذا العهد لاتنقضه ولاتباعده وتؤكده ولا تبطله كذلك هو فى الظاهر والباطن وانى آمر بستر ما أكشفه لك من تأويل كتاب الله وتأويل التأويل وسائر ماجاء به النبيون من ربهم صلوات الله عليهم أجمعين على الشرائط المبينة فى هذا العهد جعلت على نفسك الوفاء بذلك . قل: نعم. فإذا قال: نعم. قال له : ولاتظهر شيئاً مما فى هذا العهد فى حال غضب ، ولا رضى ولا على حال رهبة ورغبة ، ولا شدة ولا خوف ولا حال من الأحوال من رجاء وطمع حتى تلقى الله عز وجل وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمتـه وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ألا تخون أحداً من أوليائه ومن تعلم انه منّا بسبب فى أهل ومال ولا رأى ولا عهد . فإن فعلت شيئاً من ذلك وأنت تعلم انك قد خالفته وأنت على ذكر منه فأنت برئ من الله قل : نعم . فإن قال : نعم . قال له : تبرأ من خالق السموات والأرض الذى خلقك والف تركيبك وأحسن إليك فى دينك ودنياك وآخرتك وتبرأ من رسله الأولين والآخرين والملائـكة والمقربين والرحانيين والسبع المثانى والقرآن العظيم وتبرأ من التوراة والإنجيل والزبور والذكر الحكيم ومن كل من ارتضاه الله من مقدم الدهر وآخره وأنت خارج من حزب الله وحزب رسوله وحزب أوليائه داخل حزب الشيطان وحزب أوليائه . وخذلك الله خذلاناً بيناً يعجل بذلك النقمة والعقوبة والمصير إلى نار جهنم التى ليس فيها رحمة . وأنت برئ من حول الله وقوته وعليك لعنة الله التى لعن بها إبليس فحرم عليه الجنة بها وأدخله النار

إن أنت خالفت شيئاً من ذلك ولقيت الله عز وجل يوم القيامة وهو عليك غضبان ولله عليك أن تحج إلى بيته ثلاثين حجة نذراً واجبا ما شياً حافيا لا يقبل الله منك إلا الوفاء بذلك . وإن خالفت شيئاً من ذلك فكل ما تملكه فى الوقت الذى تخالفه فهو صدقة على الفقراء والمساكين وكل امرأة لك وتزوَّجها إلى وقت وفاتك إن خالفت شيئاً من ذلك فهن طوالق الثلاث البتة لا رجعة لك فيهن ، وكل مملوك من ذكر وأنثى فى ملكك أو تستعبده إلى وقت وفاتك إن خالفت شيئاً من ذلك فهم أحرار ، وكل ما كان لك من أهل ومال وغيرهما فهو عليك حرام .

وأنا المستحلف لك لامامك وحجتك وأنت الحالف لهما فإن نويت أو أضمرت خلاف ما أحملك عليه وأحلفك به فهذه اليمين من أولها إلى آخرها مجددة عليك لازمة لك ولا يقيلك الله منها إلا بالوفاء بها والله الشاهد على صدق نيتك وعقد ضميرك وكفى بالله شهيداً بينى و بينك قل : نعم . فيقول : نعم » .

فلينظر العاقل كيف خالفوا فى هـذا الكتمان نصوص القرآن قال تعالى : (وإذْ أخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الذينَ أُوتُوا الكِتابَ لَتُبيِّنُنَّهُ للناس ولا تكتمونه[1])

وقال سبحانه :(إنَّ الذينَ يَكتُمُون ما أنْزَلنا من البَيِّنَات والهُدى من بَعْد ما بَيّناه للنَّاس فِي الكتاب أولئكَ يلعَنُهُمُ الله و يلعَنُهُمُ اللاعِنُون[2]) .

واعلم انه ما مثل هـذا العهد والدخول تحته إلا مثل رجل صحيح سليم بصير لاحائل بينه و بين مايريد رؤيته فقال له غيره دعنى حتى أجعل على عينيك حجاباً حتى أقودك إلى النجاة فساعده على ما أراد فهل أضلّ عقلا منه .

وأما الحيلة السادسة وهى التدليس : فهو أن يقول للمدعو أمر الدين ليس بهين وهو سر الله المكتوم وأمره المخزون ولا ينهض به إلا بالامام المنصور الذى هو

---

(١) آل عمران ١٨٧ (٢) البقرة ١٥٩

الطريق إلى علم النبى الناطق صلى الله عليـه وسلم والوحى وهو الاساس إلى نحو ذلك ، ومن تدليسهم تعظيمهم ظاهر الشرع ولهذا كان العهد مأخوذاً عليه كيلا يظن المدعو به ظن السوء ، ومن تدليسهم الدعاء إلى الامام المستور وأنه من العترة حتى يكون أقرب إلى الاستدراج وهو أى الإمام من أولاد ميمون القداح الثنوى المقدم ذكره وأوهموا الناس بانه مستور لئلا يطالبهم أحـد بموضعه وصفته وحيلته وأحواله .

وأما الحيلة السابعة وهى التأسيس : فهو وضع مقـدمة لا تنـكر الظاهر ولا تبطل الباطن يستدرج بهـا المدعو لحيث لا يدرى فيقول : الظاهر قشر والباطن لُب ، والظاهر رمز والباطن المعنى المقصود كما ذكرنا فى الصلاة والصوم وغيره وسنذكره أيضاً .

والثامنة هى الخلع من الدين : فيقول له فائدة الظاهر أن يفهم ما أُودع فيه من علم الباطن لا العمل به ويقولون لا معنى لما يقوله الظاهرية من العمل بالظاهر بل العمل به جهل والمقصود به معرفة باطنه فمتى وقف المدعو على الباطن سقط عنه حكم الظاهر وهو المراد بقوله : (ويضع عنهم اصرهم والأغلال التى كانت عليهم[1]) يريد هذه التكاليف الشاقة من الصلاة والصيام وغيرها من شرائع الإسلام وكذلك الـكف عن المحرمات التى تتوق الأنفس إليها فمتى عرف المرء معانيها فلا فائدة فى تجنبه لها بل هى حلال طلق .

والتاسعة وهى الانسلاخ من الدين : فهى انهم إذا أنسوا من المدعو بالإجابة وصار منهم قالوا ما قال أبو القاسم القيروانى فى « البلاغ الأكبر » :

واعلم انى قد أحللتك بكتابى هذا من عقالك وأطلقتك من وثاقك وحل لك

(١) الاعراف ١٥٧

ولمن هو فى درجتك ما هو محظور على العالم المنكوس : (اليومَ أُحلَّ لكمُ الطِّيباتُ وطعَامُ الذينَ أوتُوا الكتابَ حِلٌّ لكُمْ[(١)]) فإذا ارتقى المؤمن إلى اعلى درجة الإيمان زال عنه العمل فلا صوم عليه ولاصلاة ، ولا حج ، ولا جهاد ، ولا يحرم عليه شيء بتة من طعام وشراب وملبس ومنكح — إلى غير ذلك من الكفر الذى ذكر فيه لعنه الله .

الموضع الرابع :

فى ذكر طرف من عقائدهم الرديئة والإشارة إلى ابطالها .

اعلم ان الكلام فى عقائدهم على التفصيل يطول ونذكر جملاً تنبه على ما عداها وتكون وصلة إلى سواها .

فاعتقادهم فى العالم أنه قديم عندهم بمعنى انه لا ابتداء لوجوده وإن كانوا يطلقون عليه الحدوث على قريب من مذهب الفلاسفة فى أنه محدث بمعنى أنه موجود من غيره لا بمعنى انه موجود بعد العدم وإذا صح أنهم يقولون بقدم العالم فلا شبهة أن الإسلام كله باطل عندهم كما عند الفلاسفة .

وذكر الشريف يوسف الحسينى وكان من جملتهم أخذ من محمد بن الأنف فى صنعاء ثم تاب هذا الشريف وحكى : ان العلة الأولى وهى تسمى العقل القائم بالقوة لما أبدع عالما من نور صُوَرا متساوية لا فضل لأحد على أحد مستوون فى البهاء والجمال قد أُبدعوا فى دار الصفاء ومحل البقاء لمحة واحدة ومعنى دار الصفاء انها دار غير جسمانية جوهر بسيط غير كثيف وكذلك هذه الصور لطيفة غير كثيفة فلما ابدعها العلة الأولى وهم يكنونه أنه الله ـ تعالى عن ذلك ـ ويكنونه بالعقل الذى لا يوصف فلما أبدع هذه الصور تفكرت صورة من تلك الصور دون

(١) المائدة ٥

ابناء جنسها ان لهم صانعا صنعهم من غير معلم ولا ملهم فاستوجب من ذلك المجازاة فطرقته مادة غيب الغيوب فعلم بها ما كان وما سيكون فهو المسمى بالسابق ثم ان صورتين من تلك الصور استبقا إلى هـذا السابق عليهم المسمى بالسابق يطلبان معرفة ما قد عرفه قبلهم و يتعلمان منـه لأنه أحدهم السابق عليهم فتوهم أحدهما أن له السبق على الآخر وكان توهمه لا حقيقة له فاستوجب بذلك أن تظلم ذاته لأن دار الصفاء لا يكون فيهـا التوهم فحجبته تلك الظلمة من أن تطرقه المادة فطرقت صاحبه الذى استبق معه إلى السابق فصار تالياً له فى الوجود . ثم ان هـذا الذى أظلمت ذاته بالتوهم توقف فحجبت منه المادة و بقى متحيراً فى وهلته لا كلام عليه ثم أنه توقف لوقوفه عالم من ذلك العالم ثم ان سبع صور غير هـذا العالم المتوقف لوقوف هـذا المظلم ذاته المتوهم ما لا حقيقة له استبقوا إلى التالى فى الوجود لسبقه عليهم وأقروا بالفضل للسابق عليـه فى الوجود . ثم إن السابق الأول احتجب بالتالى وأمره أن يرتب هـذه السبعة العقول مراتب القاصى فوق الدالى فصارت تسعة عقول أولهم السابق ، والثانى التالى ، والعقول السبعة فترتبت مراتب العقول ثم ان الذى أظلمت ذاته الذى كان مستبقاً مع التالى الذى تقدم عليه القول بانه توهم ما لا حقيقة له استخبر هذه العقول التى ترتبت ما ذنبه حتى أظلمت ذاته وهو كان تالياً لتال ثالث فى العدد ؟ فقالوا له : بتوهمك ما لا حقيقة له فتضرع إليهم واستشفع بكل عقل إلى ما فوقه حتى بلغت الشفاعة إلى التالى والسابق فرضى عنه . ولم يمكن أن يكون إلا العاشر لأن العقول قد تقدمت عليه بالسبق وترتبت مراتب فصار العاشر فطرقته مادة غيب الغيوب فعلم بها علم ما كان وما سيكون وقيل له من كسر عظما جبره . ادع هؤلاء الذين توقفوا لوقوفك فدعاهم فاصروا واستكبروا وقالوا : لافضل لك ولا لهم علينا فأظلمت حينئذ ذواتهم واستوحشوا من تلك الظلمة وحشة عظيمة فتحركوا يبغون الخلاص فصاروا طولا وعرضا وعمقاً فكثفوا وكانوا

على ثلاثة صنوف : فمنهم شاك متحير ، ومنهم مصرّ مستكبر ، ومنهم نادم مستغفر فلم ير المدبر لهم العاشر وهو المسمى بمدبر عالم الكون والفساد إلا أن يعمل داراً منهم وفيهم ثم ان المدبر لهم جعل الجنس النادم منهم الافلاك وجعل الضرب الشاك المتحير الكواكب والنصف المستكبر الأمهات وهى : النار ، والهواء ، والماء ، والأرض . ثم الافلاك لما دارت حدث من دورانها حرارة ، وبرودة ، ورطوبة ، ويبوسة ، وهذه هى الأركان . ثم حدث من هذه الأركان الثلاثة المواليد الثلاثة وهى : المعدن ، والنبات ، والحيوان . ثم حصل من هذه الطبائع الأربع وهى : الصفراء ، والسوداء ، والبلغم ، والدم . ثم جاء الجسم الحيوانى عن هذه ـ إلى هذيان يطول ذكره وحكايته . وهذا بعينه كمذهب الفلاسفة وبطلانه ظاهر عند العلماء لأنه لا يدل عليه عقل ولا سمع وقد ذكره الغزالى فى كتابه « التهافت » . والملاحمى فى كتابه « التحفة » والفقيه الحميد المحلى فى كتابه « الحسام البتار » وغيرهم

وأما اعتقادهم فى كيفية حصول الانسان : اعلم أن المحكى عن صاحب الكلام المقدم أى الشريف الحسينى ان الرجل إذادانى المرأة امتخضا امتخاض قربة اللبن ، ثم يخرج من الرجل شيء يشبه الزبدة وهو الماء ويأتى من الامرأة شيء كذلك ثم يمتزج الماءآن ويرتفعان إلى الكبد عند المرأة فيكون المتولى له أول شهر زحل ، والمتولى له الشهر الثانى المشترى وطبه الحياة ثم الشهر الثالث المريخ ، والشهر الرابع الشمس ، والخامس الزهرة ، والسادس ، عطارد ، والشهر السابع القمر لأنه أقرب الأفلاك فلكه إلى الأرض . ومن هذه الكواكب ما يحفظ الجنين ومنها ما يصوره ، ومنها ما يدبره فى طوله وعرضه وعمقه .

ثم ان الجنين يكون فى خلال ذلك يتغذى من شربه من لطيف دم الطمث

ولذلك أن المرأة لا تحيض إذا كانت حاملاً ، ثم ان خرج فى الشهر الثامن خرج ميتاً لأن التدبير قد رُدّ إلى زحل وطبعه الموت للبرودة واليبوسة فإن خرج فى الشهر التاسع خرج حياً لأن التدبير عاد إلى المشترى وطبعه الحياة — إلى آخر ما قال .

وفى هذه النكتة من الكفر مالا خفاء به عند كل مسلم لأنه قطع التأثير فى خلق الانسان عن الله عز وجل واضافه إلى الكواكب وهذا ظاهر الفساد . لأن الكواكب غير حية ولا قادرة ولاعالمة والتأثير على هذا الوجه ولا يحصل إلا من حى قادر على الاختيار. ثم يقال لهم ولِمَ صار طبع زحل الموت وطبع المشترى الحياة ؟ فإن قالوا : لأن زحل بارد يابس والمشترى بخلافه . قلنا : ومن أين ان زحل بارد يابس فإنه لا دليل على ذلك . و بعد فلِمَ صار طبعه بارداً يابسا وهلاً صار حاراً ليناً ولم يصر عليه إلا بمؤثر مختار . و بعد فإن الطبع فى نفسه غير معقول فلا تصح اضافة التأثير إليه وقد قيل أر بعة ألفاظ لامعنى لها. فمنها: طبع الطبائعيين كما ذكرنا وقد رد الله عليهم بقوله : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاه نُطْفَةً فى قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطفَةَ عَلَقةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغة عِظَاماً فَكَسَوْنَا العِظَامَ لحْماً ثم أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِين[١]) و بقوله : (أَوَ لَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ[٢]) و بقوله : (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدؤُ الخَلْق ثُم يُعِيدُه[٣]) إلى غيرها . وهذا يوضح كفر من أضاف ذلك إلى غير الله تعالى ، إذا عرفت هذا فاعلم ان عندهم ان الإنسان فى الحقيقة جوهر روحانى سوى الجسد المشار إليه وانه حى قادر عالم وان هذا الجسد كالآلة له كالراكب والفرس وهو المسمى عندهم بالروح وهو الفاعل فى الحقيقة لهذه الأفعال دون هذه الجملة المشار إليها ويقولون بأن هذا الجوهر أى الروح لا يجوز أن يكون فى جهة ولا فى محل وكذلك لا يجوز أن

(١) المؤمنون ١٢ و ١٣ و ١٤ (٢) يس ٧٧ (٣) يونس عليه السلام ٣٤

يدخل تحت الحس والادراك والذى يدل على ابطال ماقالوه انه لاطريق إلى اثباته على هذا الحد الذى قالوا عقلاً وسمعاً .

واعلم ان مذهبهم الردىء قولهم بإلهين هما السابق والتالى ويقولون إنهما المراد بقوله الرحمن الرحيم (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم[١]) (هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم[٢]) والعلى العظيم (الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم[٣])(له ما فى السموات وما فى الأرض وهو العلى العظيم[٤]) والقلم (ن والقلم وما يسطرون[٥]) واللوح (فى لوح محفوظ[٦])فالقلم السابق لأنه يفيد واللوح التالى لأنه يستفيد بل قالوا بإلهية عدة وهى العقول العشرة على ما تقدم وان كل واحد منها يعلم ما كان وما سيكون وهذه صفة الإله .وكذلك فإن عندهم أن آدم عند وفاته ارتفع وبقى فى رتبة العاشر وهو المبدىء لعالم الكون والفساد. وان العاشر ارتفعت رتبته عن ذلك المقام الأول . وان الإمام الذى تلاه لما توفى ارتفع إلى رتبة العاشر التى نقل إليها آدم وارتفع آدم إلى رتبة ارفع من تلك الرتبة فانه كلما مضت سبعة أئمة كان السابع منهم يرتفع إلى مقام العاشر . ويرتفع العاشر إلى رتبة ارفع من تلك حتى تناهى الأمر إلى على ابن أبى طالب فارتفع فكان مقام العاشر ، وصار مدبر عالم الكون والفساد. وكذلك إذا قلنا ان علياً يحيي ويميت ويغنى ويفقر كنا صادقين . وان بعد علىّ السابع

---

(١) البقرة ١٦٣ (٢) الحشر ٢٢ (٣) البقرة ٢٥٥ (٤) الشورى ٤
(٥) القلم ١ (٦) البروج ٢٢

اسماعيل بن جعفر وانه ارتفع حتى صار العاشر يدبر عالم الكون والفساد وعلى هذا القياس يقولون فى الائمة وهذه النكتة حكاها أيضاً الشريف المتقدم ذكره .

والذى يدل على إبطال ما قالوه ان القول بإثبات قديمين قادرين يقتضى صحة التمانع بينهما . وأعجب من ذلك قولهم أن علياً يحيى ويميت وهذا باطل لا يشتبه على جاهل فكيف على عاقل لأن علياً عليه السلام فى حال حياته ما كان يقدر على هذا فكيف بعد مماته . وأيضاً ثبت أن الأعداء كانوا ينالون منه فى الحرب المنال الكبير حتى قتله عدو الله والإله لا ينال عدوه منه منال .

وأما قولهم فى النبوات : اعلم انهم يجحدون النبوات وينكرون المعجزات ، ويزعمون أنها من قبل الشعبذة والطلسمات ويقولون إن النبوة مادة ترد عن السابق على قلب من وقعت به للتالى عناية وإنه إنما يأتى منه ما يقال أنه معجز لمعرفته بخواص الأشياء وطبائعها ويطعنون على الأنبياء صلوات الله عليهم الطعن خصوصاً محمداً صلى الله عليه وسلم ويسمونه زعيم الأمة المكنوسة .

وأما قولهم فى القرآن : إعلم أنهم يذهبون فى القرآن إلى أنه كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وان تركيب حروفه ومعانيه حصلت بالفيض من النفس الكلية إلى نفس النبى الجزئية فصاغ هذه الكلمات وليس بكلام الله تعالى فى الحقيقة وتارة يستدلوا بقوله سبحانه (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ[١]) ويقولون بأنه يجوز فيه الزيادة والنقصان وإن له باطناً يخالف ظاهره .

وأما مذهبهم فى الإمامة إعلم أنهم يعتقدون بزعمهم أن الإمامة فى أولاد الحسين عليه السلام ويعتقدون أن الإمام يعلم الغيب وإن العلم يتصل به من مدبر عالم الكون ، والذى يدل على إبطال ما قالوه أولا هو أن ما دل على جواز الإمامة فى

---

(١) الحاقة ٤٠ والتكوير ١٩

اولاد الحسين عليه السلام يقتضى جوازها فى اولاد الحسن عليه السلام ، وما يقولون بإمامة أحد ممن صح نسبه أيضاً إلى الحسين عليه السلام بعد محمد بن اسماعيل ابن جعفر حقيقة بل كل من قولوا بإمامته بعد ذلك من أولاد عبد الله بن ميمون القداح المثنوى وهذا ظاهر عند أولى العلم . وما قالوا أن الامام يعلم ما يحدث فى الأرض لا دليل عليه عقلا وسمعاً كيف وقد علمنا ان النبوة تزيد على الإمامة وقد قال تعالى اخباراً عن نبيه صلى الله عليه وسلم: (وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ[1]) .

قائدة : اعلم انا نستدل على إمامة أمير المؤمنين ،والحسن، والحسين وأولادهما عليهم السلام بقول الله تعالى و بقول رسوله صلى الله عليه وسلم فى الوجوه التى ذكرناها وهى معان معروفة فى لغة العرب وظاهرة لأهل العقول ولا يمكن الباطنية أن يستدلوا عليها وذلك لأن من قال بان للخطاب الظاهر تأويلا باطناً لا يوصل إليه من جهة اللغة العربية ولا يستدل عليه بالوجوه العقلية وإنما يرجع فيه إلى تعريف امام ناطق لا يمكنه أن يستدل بشىء من هذه الأدلة عن امامتهم ولا أن يستدل على وجوب مودتهم وفضلهم بشىء من آيات القرآن وأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه يجوز أن يكون لذلك باطناً لا يعرفه أهل اللغة ولا توصل إليه فى أدلة العقول ولا يمكن أحداً من الباطنية أن يستدل بذلك لأنه بين أمرين. اما : أن يقول إن لكل ظاهر باطناً فيجوز أن يكون لهذه الظواهر بواطن لا يعرفها أهل اللغة ، ولا يهتدى إليها بالنظر بل لا يمتنع أن يكون المراد بذكر أهل البيت عليهم السلام بنى أمية ، و بنى العباس وغيرهم من أعداء أهل البيت عليهم السلام ويكون الواجب على العباد اتباع أولئك وكان ذكره أمير المؤمنين وعترته مثلا

(١) الأعراف ١٨٨

ويمثوله معاوية ويزيد واتباعه وإن كان الظاهر لايفيد ذلك ، ويكون هذا يفهم من التأويل الباطن الذى يرجع فيه إلى إمام الحق من بنى أمية واما أن يقول : بأن ليس للظاهر باطن لا يدل عليه اللغة ولا يعرف بظاهر الخطاب بل يجب أن يعرف الخطاب بما يدل عليه ظاهره فيكون قد ترك مذهبه من القول بالباطن الباطل ورجع إلى الحق ولعمرى الرجوع إلى حق خير من التمادى فى الباطل .

واما مذهبهم فى المعاد : اعلم انهم يعتقدون ابطال المعاد والقيامة على الحد الذى يعتقده المسلمون ويعلم من أديان الأنبياء صلوات الله عليهم ضرورةً .

ذكر الشريف المقدم ذكره فى المؤمن إذا توفى تصفى من جسمه صفوة هيكل على شبه ذلك الشخص ويبقى واقفاً عند باب إمام عصره وهكذا يكون خلاص جميع المؤمنين فاذا توفى امام عصره يصفى منه شبيه بالإمام يرجع إليه جميع المؤمنين الذين فى وقته قال الله تعالى : (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ[1]) حتى يصيروا فى أفق نبيهم وهو الناطق . قال : وإذا وفت الأدوار سبعة أدوار وقامت القيامة وحضرت الأنبياء وقام قائم القيامة وهو أفضل الأنبياء والأئمة ثم يحضر أهل الأدوار الأنبياء ثم الأئمة وجميع المؤمنين ثم يحضر له اضداد وأهل الظاهر ويبكتهم المؤمنون ويضرب أعناقهم ثم تأتيهم نار فتحرقهم ثم يرجعون إلى التراب وإلى الصخر وينبذون فى عالم الكون والفساد فى سرادقات العذاب فى أنواع كثيرة — إلى آخر ما ذكره من الهذيان .

وقالوا أيضاً فى معاد غير المؤمن انه إذا سمع الدعوة ولم يستجب فانه تظلم ذاته ويبقى شبيه الحيوان الحساس فإذا نقل فإن نفسه تبقى محتارة عنه فتطلب الخلاص فلا تجد إلا الظلمة والوحشة ، فتطلب الجسد ترجع إليه لتأنس به فتجده قد تلف

(١) الإسراء ٧١

فهوى فى الرياح وفى القفار وفى المواضع النجسة وهى التى يقال لها المنتقف فإذا وافقت إنساناً خبيثاً مظلماً ذاته فإنه يدخل فيه ويصرعه وهو الذى يقال الجنون .

واعلم ان الجن هم الصور الخبيثة صور المخالفين لاهل الدعوة ومأواهم القفار والمواضع الخبيثة فإذا بقيت تلك النفس مهيمة فى القفار وهى متوحشة تصرع كل جسد خبيث توافقه ثم تتلاشى وتصير هى وأبناء جنسها بخاراً خبيثاً ثم يرتفع ذلك البخار سحاباً فتلفحه حرارة الأثير فتبقى فى العذاب الشديد ثم ينهل ذلك البخار مطراً فى أرض خبيثة ثم يصير إلى الصخر ثم يبقى فى العذاب الأليم ألف سنة ثم يرد إلى التراب الخبيث يصير تراباً ويقيم فيه ألف عام ثم قضوا بنقله إلى حالات مختلفة ثم إلى صور خسيسة وفى كل ذلك يقف ألف عام .

وذكروا ما يطول من الحيوانات نحو الخنزير والكلب وغير ذلك . قالوا : فإذا كمل عذابها رجعت تتلاشى أو تُرد بخاراً مجموداً فيشربها شعاع القمر ثم ينهل مطراً مجموداً فى أرض مجمودة فينبت نباتاً مجموداً فيتغذى به حيوان مجمود فيصير فى ظهره ماء فيضعها فى رحم حيوان مجمود فترجع فى الحيوان المجمود فيتغذى به القامة الأليفة فيصير فى ظهره ماء فيواقع المرأة فيكنبه فى رحمها فيصير جنيناً فتضعه إنساناً او انسانة قامة الفية فان استجابت عند أن تسمع الدعوة والا انتكست على اعقابها ونكسها أنها تتلف وتهشمها الأفلاك فترجع إلى الحيوان ثم ترجع إلى النبات ثم ترجع إلى المعدن وتقاسى العذاب مثل الأول وأعظم . وفساد هذا ظاهر عقلاً ونقلاً عند من يكون له ذرة عقل أو نقل . واعلم انهم يقولون ان الثواب روحانى ولا يجوز أن يكون جسمانياً وبنوا على ذلك ان الإنسان بالحقيقة روحانى كما تقدم فيجب أن يكون ثوابه من جنسه روحانياً ولا دليل عليه فيجب رده أو نقول لهم أثبتوا العرش ثم افرشوا عليه .

الموضع الخامس :

في ذكر طرف من تأويلاتهم الباطلة .

اعلم ان مذهبهم في الجملة انه لا بد لكل ظاهر من باطن وهو المقصود في الحقيقة وهو بمنزلة اللب والظاهر بمنزلة القشر وعموا بذلك جميع الكلام وأنواع الأجسام ولم يعتبروا المطابقة بين الظاهر والباطن بل تأويلاتهم لا تناسب الظاهر من حيث الحقيقة والمجاز ولم يقتصروا مع ذلك على تأويل واحد بل اثبتوا تأويلاً للتأويل وجعلوا للعبارة الواحدة أيضاً تأويلات عدة حتى ذكر صاحب « المبتدا والمنتهى » وهو من أكابرهم في الكفر والضلالات والعمى قال : وقد رُوى عن موالينا عليهم السلام انا نقول الكلمة لها سبعة وجوه فقال قائل سبعة وجوه فقال سبعون فقال القائل سبعون . فقال سبعمائة فكل ما أرتج على قارئه وخفيت معرفته ودقت عليه إشارته وكنا بقرب به فليسألنا عنه أو من يعلم أنه أعلم منه من أبناء جنسه ممن يحمل هذا العلم . ومتى كان الأمر على ما ذكره فلا يمكن الوقوف على المراد بالكلام أصلا والحال هذه ولعل السائل لو قال : له سبعمائة قال سبعة آلاف ثم كذلك لأن كل ذلك قد خرج عن الحصر لعدم المطابقة . وهذا يحقق لكل ذي تمييز ان غرض القوم ما قدمناه من الخلع عن الدين والسلخ عن دين المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين وقد قال تعالى : (ويومَ القيامةِ ترى الذين كذَبُوا علَى اللهِ وجوهُهُم مُسْودة ألَيْس فِي جَهَنم مثْوًى للمتَكبِّرين[1]) إذا عرفت هذا فلنذكر الكلام مرتباً في أقسام :

الأول : في تأويلهم الشهادة .

الثاني : في تأويلهم للعبادات من الصلوات وغيرها

---

(١) الزمر ٦٠ .

الثالث : فى تأويلهم المحرمات الشرعية . وكذلك ذكر نكت فى تأويلهم للآيات الإلهية والأحاديث النبوية .

الرابع : الكلام فى ابطال الباطن الذى ذهبوا إليه .

أما الأول : فاعلم ان أساس الإسلام وقاعدته معرفة الله تعالى ثم النطق لله بالوحدانية والشهادة بالنبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم والتصديق له فيما جاء به فقد تأولو الشهادة على وجه يشهد بأن غرضهم الالحاد والكفر برب العباد .

منها : ماذكره صاحب كتاب «تأويل الشريعة» وهوالملقب بالمعزلدين الله أى المذل قال : لاإله إلا الله مركبة من ثلاثة أحرف أى اللام والألف والهاء ، لايدل عليها نقطة ولا تشير إليها علامة فهى تدل بنفسها على نفسها على مقابلة الروحانيات ومقابلة البارئ والعقل والنفس والفلك .

والشهادة قسمان نفى وإثبات لا إله نفى إلا الله إثبات وأربعة أقسام بعدها لا إله إلاالله وسبعة أقسام بعده لَآ اَلَه آلَآ آللَه وإثناعشر بعدها لَ آ آ لَ آ هَ آ لَ ا آ لَ لَ آ هـ وسنورد مثلها ممثولاتها إن شاء الله .

فاما الشهادة فهى قسمان : أربع كلمات سبعة فصول اثنا عشر حرفا . والانسان جسم وروح قسمان مركب من أربع طبائع وله أعضاء سبعة واثنتا عشرة جارحة ، الدنيا قسمان : معمور وخراب أربع جهات : المشرق ، والمغرب ، والجنوب ، والشمال سبعة أقاليم اثنتا عشرة جزيرة . الفلك قسمان : النصف المتطأطئ . والنصف المرتفع أربع نقط وفيه سبعة أفلاك فيها السبعة الكواكب السيارة ، واثنا عشر برجاً على مقابلة الشهادة ، ولا إله إلا الله مجملة لا امام الا امام العصر .

ومنها : ما ذكر صاحب كتاب «الرضاع» وهو شيخ الباطنية ورئيسها وقائدها إلى النار وأميرها قال : معنى لا إله إلا الله بنيت على أربع كلمات اسمين

لطيفين خاصين وهما إله والله ، وكلمتين غامضتين جاريتين فى كلام الناس لا . والا . احدهما نفى والآخر إثبات فدل ذلك على المشهود بمعرفة من وراء أربعة حدود كثيفين ولطيفين ، والاسمان اللطيفان هما على العقل والنفس البسيطين فى العالم العلوى . والكثيفان فى العالم السفلى وهما الناطق والأساس أى النبى والوصى وانهما بيان لهذا العالم السفلى .

وجه آخر هى أربع كلمات : لا . دليل على الداعى . إله. دليل على الحجة . إلا . دليل على الإمام . الله . دليل على الأساس .

وجه آخر : لا دليل على السابق . إله . دليل على التالى . الا . دليل على الناطق . الله . دليل على الأساس .

وجه آخر : لا . دليل على النار الكلية وهى الأثير . إله . دليل على الهواء إلا . دليل على الماء . الله . دليل على الأرض إلى آخر ما ذكره .

ثم قال فى الفصول ومن سبعة فصول لا إله إلا الله دليل على الأئمة السبعة وهى اثنا عشر حرفا : دليل على الحجج الاثنى عشر ، وكذلك فى العالم الاثنان نصف خراب ونصف عمران والأربعة فى العالم المشرق ، والمغرب ، والجنوب ، والشمال . والسبعة فى العالم سبعة أقاليم والاثنا عشر اثنتا عشرة جزيرة .

واعلم ان هذه التأويلات موضحة بنفى الصانع فى كل واحد منها ، قال : لا إله إلا الله كلمة واحدة وقطعتان وأربعة وسبعة و إثنا عشر كذلك فى الإنسان رأسه واحد نصفان نصف قدام عامر ، ونصف خراب من خلف والأربعة القفا ، واللحيان ، والصدغان . والسبعة العينان ، الأذنان ، والمنخران ، والفم وحروفها إثنا عشر : عين ثلاثة أحرف ، أذن ثلاثة أحرف ، منخر أربعة أحرف ، فم حرفان فهذه إثنا عشر حرفا مكتوب بخط البارى على وجه كل إنسان .

ثم قال : محمد رسول الله حروفها أيضاً إثنا عشر : محمد أربعة حروف . رسول أربعة حروف . الله أربعة حروف محمد أيضاً نصفه نفى ونصفه إثبات . مح . مد .

وقال لعنه الله : فاما أسماء السابق حدّه جدّ الألف ، ومالك الملك ، ونون الملك ، وذو العرش ، والوجه والقلم ، وكُنْ ، والبارىءُ ، والرب ، والأول ، التالى ومن أسمائه النفس ، واللوح ، والخالق ، والحق ، والزوج ، والعبد ، وبكرة وعشيا وآدم ، والمحراب . الناطق وأسماؤه : الوجه ، والذكر ، والقرآن ، والرسول ، والبشير ، والنذير ، ومحمد ، وشاهد آدم ، والأساس وأسماؤهم : ذو القرنين ، والحق والحجة ، والنفس ، والجنة ، والمغفرة ، والناقة ، والأرض ، والكتاب ، والمتم . ومن أسمائه : الم ، والكتاب ، والآية ، والسماء ، واسرائيل ، والله ، وبالله ، والولى ، والرب واليتيم ، والحجة ، الميزان ، والجبل ، والباب ، والجارية ، والجنب ، والفم والدابة ، والانعام ، والأرض ، الداعى النجم ، والله والرب والرسول ، والهدهد ، والرجل وابن السبيل — إلى آخر ما ذكر .

واعلم ان هذا الباب واسع لأنهم أولوا كل آيات القرآن من أوله إلى آخره على هذا الوجه فمن أراد بعض ذلك فعليه بكتاب «الحسام البتار» للفقيه حميد المحلى لانه أخذ من كتبهم المشهورة مثل كتاب «البلاغ الأكبر» لأبى القاسم القيروانى وكتاب « الرضاع » وكتاب « الجامع » وكتاب « المبتدا والمنتهى » وكتاب « العلم المكنون والسر المخزون » لأبى يعقوب السجستانى و « دعائم الإسلام » و « المحصول » وكتاب تأويل الشريعة » للمعز وغيرها ، وإنما ذكرنا أسماء هذه الكتب ليعرف من أراد أن يطلع عليها لأنها موضع تأويلهم الفاسد الردىء الذى يذهب إليه الباطنية الإسماعيلية ولا يناسبها الخطاب ولا يدل عليها سنة ولا كتاب وهى باطلة عند أولى الألباب خارجة عن الحق والصواب .

القسم الثانى فى تأويلاتهم للعبادات : نحو الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج فاعلم أن تأويلاتهم فى نهاية الاختلاف لأنها على غير أصل معلوم بل هى عوارض

خواطر رديئة ، وسوانح أفكار فاسدة ، ونحن نشير إلى جمل تكشف لذوى البصيرة انهم أبعد الناس عن الصواب .

عن صاحب كتاب « تأويل الشريعة » الملقب بالمعز المسجد فى الباطن على الامام ، وقد يكون فى موضع على الحجة وعلى الداعى . ومثل الكعبة على الرسول والمسجد الحرام على الوصى ، الأذان خمس عشر كلمة تدل على الاساس ، وستة متمين ، وسبعة خلفاء ، والخامس عشر دليل على القائم . بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفاً دليل على سبعة أئمة و اثنى عشر حجة ، وار بعة فصول دليل على الحدود الأر بعة . السابق ، والتالى ، والناطق ، والاساس . و بسم الله سبعة أحرف دليل على النطقاء ، والقائم سابعهم ، والرحمن الرحيم إثنا عشر حرفا دليل على الحجج كعدد نقباء بنى إسرائيل ، وعلى هذا ذكر تأويل الفاتحة وغيرها من اذكار الصلاة واركانها وشرائطها ، ومقصودنا الاشارة .

آداب الوضوء : المسواك دليل على الداعى يبين الحدود للمستجيبين ، بيت الخلاء مثل الظاهر الخالى من الحقيقة والباطن والحكمة . والغائط مثل نجاسة اهل الظاهر بالجهل . والماء مثل العلم الحقيقى الباطن الذى به طهارة كل جاهل من نجاسة الجهل كما أن الماء الطاهر العذب يروى الشارب ويطهر النجاسات من الإنسان هكذا العلم الباطن يطهر القلوب من الشكوك والجهالة ، وآداب الوضوء إثناعشر بمنزلة الحجج الثانى عشر فى جزائر الأرض . و تقدم رجلك اليسرى أى إذا كنت بين أهل الظاهر فقدم أئمتهم ، وتستر رأسك أى استر داعيك ولا تكشف أمره لهم ، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها أى لا تظهر ولاية الإمام ولا تظهر البراءة منه والقبلة هو الإمام عندهم . وتستنجى بثلاثة أحجار أى الامام ، والحجة والداعى ، الذين بعلمهم مكنون الطهارة . ولا تضرب الماء على الغائط أى لا تعطى أهل الظاهر

جواباً باطنا ، ولا تطيل الجلوس على الخلاء أى لا تطيل معاشرة الظاهرية إلا لحاجة ماسة ، وتقدم رجلك اليمنى إذا خرجت أى إذا اجتمعت مع الاخوان وخرجت من أهل الظاهر فقدم دليلك . وفى الخلاء إناء فيه ماء تأخذ الماء منه باليمين فالإناء مثل الداعى الذى هو وعاء العلم،والمضمضة أخذ العلوم الحقيقية من الحجة والاستنشاق أخذه من الإمام .

قالوا : والفم مثل الناطق وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومثل الأنف مثل الأساس وهو وصيه فمن قبل الفم يكون البيان والغذاء الذى به الحياة ، ومن قبل الانف يكون التنفس الذى به أيضاً تكون الحياة ، والوجه يغسل ، وكذلك اليدان ، والرأس والرجل يمسحان لأن الناطق أمره وظاهر علمه وشريعته مكشوفة وعلومه واحدة تذكر باسباع .

وذكر صاحب « الرضاع » فى غسل الوجه ان فيه سبعة منافذ : العينان ، والمنخران ، والاذنان ، والفم أمثالهم فى الباطن أمثال النطقاء السبعة أى آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ، وخاتم الأئمة من ذرية صاحب القيامة . وقد جاء فى الأثر : لاصلاة إلا بطهارة لأن الصلاة مثل الداعى ، والطهور مثل البراءة من الذنوب الردية ومن أهل الضلالة ، وان أخذ العقد عليه وهو غير مقلع عن موالاة أهل البدع لم يغنه أخذه ولم ينل مراده إلى آخر ما ذكره .

وأما الصلاة : فقد ذكروا فيها تأويلات كثيرة تدل على أن غرضهم الإلحاد وأبطال الشرع الشريف .

ذكر فى كتاب « الرضاع » فى فرائض الصلاة ان الصلاة لا تجوز قبل الوقت والوقت فريضة ثم النية والقبلة والمحراب والتكبير وقراءة الحمد والركوع والسجود والتشهد والتسليم والثوب النظيف : الوقت ، الحجة ، والنية : الولاية ،

والقبلة السابق ، والمحراب التالى

وجه آخر : الكعبة حجة الله فى زمانك ، والمحراب لاحقه والتكبير على أن المبتدع جل جلاله مبدع العشر الوسائط بينك و بينه فى رفع يديك وعشرة أصابع خمسة فى اليد اليمنى على الخمسة الروحانية ، وخمسة فى اليد اليسرى على الخمسة الجسمانية و إقرارك بهم انهم حدود دينية وحجة على عباده ليس لهم مع الله شركة ، ثم قال والركوع يدل على الحجة والسجود على الامام والتشهد الأول على التالى والثانى على السابق والتسليم على اليمين إقرارك بالظاهر والناطق وتسليمك على اليسار إقرارك بالناطق والاساس .

وقال صاحب « تأويل الشريعة » والصلوات الخمس طاعات الأول والثانى ، والناطق ، والاساس ، والامام . وفرائض الصلاة سبعة : التكبيرة الأولى ، والقراءة ، والركوع ، والسجود ، والتسبيح، والتحية ، والتسليم يشير إلى الأئمة السبعة و إقامة طاعتهم والتمسك بهم . فكما أن الصلاة لا تقبل إلا فى وقتها كذلك لا تقبل طاعة إلا بالإقرار بالناطق .

وذكر فى « دعائم الإسلام » ان الخمس الصلوات فى الليل والنهار مثال الدعوات الخمس لأولى العزم من الرسل (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُم يَوْمَ يَرَوْنَ ما يُوعَدُونَ لم يَلْبَثُوا إلاَّ ساعَةً من نَهارٍ بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إلاَّ القَوْمُ الفَاسِقُون[1]) الذين صبروا على ماأمروا به ودعوا إليه وأولو العزم أولهم نوح ، ثم إبراهيم ، ثم موسى ، ثم عيسى ، ثم محمد صلى الله عليه وسلم فصلاة الظهر هى الصلاة الأولى مثل دعوة نوح والعصر مثلٌ لدعوة إبراهيم وهى الصلاة الثانية ، والمغرب مثل لدعوة موسى وهى الدعوة الثالثة ، والعشاء الآخرة مثل لدعوة عيسى وهى الدعوة الرابعة وهو الرابع من أولى العزم . والفجر هى الصلاة

(١) الأحقاف ٣٥

الخامسة مثل لدعوة محمد صلى الله عليه وسلم وهى الدعوة الخامسة إلى آخر ما ذكر فى كثير من الهذيان . قالوا : وتعطيل المساجد كلها يوم الجمعة دون المسجد الجامع دليل على تعطيل الشرائع كلها إلا شريعة النبى صلى الله عليه وسلم .

واما الصوم : فقد ذكروا فيه تأويلات فاسدات قال صاحب «تأويل الشريعة» الصوم فهو الستر على امامك وحجتك [وما أودعه إليك من] سره والسكوت عما أمرت بالسكوت عنه ولا يحل الأكل والشرب فى رمضان ولا نكاح فى سلطان النهار اى لايحل تعليم الظاهرية ولاأخذ علم الظاهرية . والغيبة تبطل الصوم أى معاداة المؤمن حرام وقال صلى الله عليه الصوم جنة أى جنة المتكوم .

وأما الزكاة : ففيها تأويلات أيضاً قال صاحب « تأويل الشريعة » الزكاة هى بث العلوم لأهل مذهبهم ودينهم يتزكون بها وذلك لأن لزكاة من التزكية والنماء وهى نوع من الطهارات لقوله تعالى : (خُذْ من أمْوالهم صَدَقةً تُطَهِرهُمْ وتُزَكّيهِمْ بِها[1]) والعلم هو الذى يطهر من جنب الجهل .

وأما الحج : ففيه تأويل أيضاً قال صاحب « تأويل الشريعة » السفر الراحل بك إلى ولىّ الله والمراحل النكت الحقيقية التى تؤديك إلى الغاية الموجبة للسكون ، والاحرام الدعوة فمن دخل فى الدعوة دخل فى الحرم حرم الله وحرم معرفته ، وحرم حكمته والتعرى خلع ولاية الاضداد فمن يمشى على رجليه كمن أقر بمحمد وعلى ، ومثل من يركب كمن أقر بمحمد وعلىّ ، والقائم ، وحجته ، وغسل الاحرام : اشارة إلى أخذ العلم الحقيقى الباطن . ورميه ثو بيه الوسخين رميه ماهو عليه من علم أئمة الضلال والثوبان الجديدان مثل على الإمام والحجة . والمحرم لا يحل له أن يعمل شيئاً أو يذبح كذلك المؤمن لا يحل له أن يتكلم فى بيان حتى

(١) التوبة ١٠٣ .

يبلغ النهاية فى العلم والحد الذى يجوز أن يبين ـ إلى آخر أركان الحج

وقال صاحب كتاب « الرضاع » ان الحج : مثل على بن أبى طالب ، والبيت : مثل على الإمام . ومناسك الحج أربعة وهى : الاحرام ، والطواف بالبيت ، والسعى بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفة . وتمام العمرة هى ثلاثة : الاحرام ، والسعى ، والطواف فتلك سبعة فهذه السبعة هى الحج وهى دالة على الأربع الحرم التى هى احرم الخلق كلهم وهى أربعة أحرف يعنى أصلين واساسين فهذه سبعة حدود والوصول إليها هو الحج الأكبر وصوم ثلاثة أيام فهو دليل على الامام والحجة والداعى . ومعنى الصوم فهو الكتمان عليهم والكعبة مثل الامام والحجر باب الإمام والأشهر المعلومات هى أشهرالحج وهى سبعون يوماً خدمة باب الإمام وحرمته ليست بحرمة الامام أى ليس هى مثل حرمة البيت والباب هو النقيب وليس أيضا النقيب مثل الامام .

وأما احرامك وتلبيتك فأجابتك الحق وغسلك بالماء ورميك بالثياب فهى رميك ما كنت عليه وليست من الظاهر وأخذك الثو بين اقرارك بالنقيب والامام وأجابتك أياهم ، وأما ترك النساء والصيد والذبيحة فحرام عليك أن تعاهد أحداً وأنت محرم لا يجوز أن تعلم أحدا وأنت متعلم إلى آخر هداراته الباردة وأقوله الفاسدة الكاذبة .

وأما القسم الثالث فى تأويلهم المحرمات الشرعية فقد سلكوا فى تأويلها مالا يلائم موضوعها : —

من ذلك ما ذكر أبو يعقوب السجستانى فى «العلم المكنون والسر المخزون» فى تأويل قوله تعالى (حُرمتْ عليكمُ الميتةُ والدمُ ولحمُ الخنزيرِ ومَا أُهِل لغَير الله بِهِ والمنخَنقَةُ والموقُوذَةُ والمُتردِّيةُ والنطيحَةُ ومَا أكَلَ السَّبُعُ إلا مَا ذكيْتمْ

وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ اليَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ[1]) قال: « الميتة » كالظاهر والظاهر بلا باطن كبدن بلا روح « والدم » وهو الشك حرام عليك أن تفاتح شاكاً حتى توقف وتعرف كما انه حرام على الرجل أن يطأ امرأة قبل أن تطهر من حيضها . ولحم الخنزير هو المنافق ليس لك أن تسمع منه ظاهراً ولا باطناً لأن الخنزير كشف عن نابيه والمنافق كشف عن الأصلين وهما النابان « وما أهل لغير الله به » فهو من دعا إلى أصل وليس معه حق « والمنخنقة » الذى نقض العهد وهو المنخنق تحت السكين « والموقوذة » هو ماضربت بعصا الداعى « والمتردية » ما قدم على الدرجة العالية ثم شك فتردى من العلو إلى السفل « والنطيحة » من نطحه داعيه أى حمل عليه علما لم يقو عليه « وما أكل السبع » وهو ما استنزله منافق أووقع عليه عذاب من الشيطان فكشف أمر الله « إلا ما ذكيتم » يعنى إلا ماعاهدتم « وما ذبح على النصب » أى على رجل أُخذ عليه عهد لامام لم ينصبه الله لأهل زمانه « وأن تستقسموا بالازلام » يقول لا تعاهدوا بلا إيمان القائم أئمة الظاهر فإن « ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم » فهؤلاء منافقون كفروا بعد إيمانهم « فلا تخشوهم » إذا بايعوا واخشوهم إذا نافقوا « اليوم أكملت لكم دينكم » بمعرفة وليكم إلى آخر الكلام الباطل الفاسد .

والذى قلوه من هذا الجنس كثير لا فائدة من تطويله لأنه لا دليل عليه من جهة اللفظ ومن جهة المعنى .

يقال لهم : قال الله تعالى (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ

---

(١) المائدة ٣

وعمّاتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم التي ارضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم التي في حجوركم من نسائكم التي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفوراً رحيما[1]) فهذه الآية تفيد هذه المحرمات ولا باطن سوى ما يفيده الظاهر فان تقولون به فقدبطل مذهبكم من إثبات الباطن أو تقولون بمعنى يخالف ما قلناه فليس نقيض التحريم إلا التحليل ومن حلل شيئاً مما حرمته هذه الآية فقد خرج عن جملة الاسلام وتلك طريق الملحدة الطغاة وكذلك فى جميع الآيات التى تدل على المحرمات كقوله (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله[2] (وشبهها وكذلك قوله (ليس كمثله شيء[3]) وضده ان مثله شيء فيكون مشبهاً إذاً لأن عندهم الظاهر والباطن بمنزلة تعبير الرؤيا يؤولون على خلافه وكذلك (إنما إلهكم إله واحد[4]) فيكون اثنان تعالى الله عنه وقس على هذا باقى الآيات .

واما سائر الآيات فقد ذكروا فيها من المعانى مالا يشهد عليه عقل ولا يدل عليه سمع وقد سبقت الاشارة إليه فيما قدمنا ونزيد طرفاً .

قال أبو يعقوب فى الكتاب المقدم ذكره : إعلم ان كل ما ورد عليك فى كتاب الله عزوجل من ذكر الجنات ، والأنهار ، والنخيل ، والأعناب ، والزيتون والرمان ، والتين وجميع الشهوات وما يشاكلها فهو دال على الأئمة عليهم السلام ثم على الحجج ثم على اللواحق ثم على الدعاة ، ثم على المستجيبين البلغ ، ثم على الأدنى فالأدنى من المستجيبين وما ورد عليك من كتاب الله من (الجبت والطاغوت[5])وابليس و(هاروت وماروت[6]) ويغوث، و يعوق ، ونسراً ، ووداً ،

---

(١) النساء ٢٣ (٢) الانعام ١٥١ (٣) الشورى ١١ (٤) الكهف ١١٠ والأنبياء ١٠٨ والسجدة أو فصلت ٦ والنحل ٢٢ (٥) النساء ٥١ (٦) البقرة ١٠٢

وسواعا (وقالُوا لا تذرُونَّ الِهتكُمْ ولاَ تذَرونَّ ودًّا وسُوَاعاً ولاَ يَغُوثَ ويعُوقَ ونَسْرًا[١]) فمثلهم وشكالهم على أهل الظاهر ورؤسائهم وعلمائهم بعد أئمتهم الجور المعاندين لأهل الحق والمخالفين لأولياء الله والشجرة الطيبة شجرة الخلد المذكورة في قوله تعالى (ولا تقْربا هـذِهِ الشَّجرَةَ فتكُونا منَ الظّالمينَ[٢]) (ويا آدمُ اسكُنْ أنتَ وزوْجكَ الجنَّةَ فكلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُما ولا تَقْربَا هَذِهِ الشَّجرَةَ فتكُونَا منَ الظّالمينَ[٣])وهي على القائم وبحذائها الشجرة الخبيثة إبليس الروحاني .

والشجرة الثانية التى فى قوله : (ضربَ اللهُ مَثلاً كلمةً طيبةً كشجَرةٍ طيِّبةٍ اصْلُها ثَابتٌ وفرعُهَا فى السَّماءِ[٤]) وهى شجرة الناطق والاساس وكان بحذائها (ومَثَلُ كلِمةٍ خَبيثةٍ كشجَرةٍ خبيثةٍ اجتثَّتْ منْ فوقِ الأرْضِ مَالَها منْ قرارٍ[٥]) وهى إبليس لا يجىء من ذريته إمام .

والشجرة الثالثة قوله : (وشَجَرةً تخرجُ من طُور سيناءَ تَنْبتُ بالدُّهنِ وصِبْغٍ للآكِلينَ[٦]) فطور ثلاثة أحرف وسيناء أربعة احرف فتلك سبعة احرف على السابق والتالى ودُهنُهما علمهما وصبغهما يطعم المؤمنين العارفين وبحذائهما (والشجرة الملعونةَ فِى القُرآنِ[٧]) وهى شجرة بنى أمية لعنهم الله وأشياعهم . وذلك ان أبا سفيان كان بحذاء الناطق ، ومعاوية بحذاء الأساس ومتمه ، ويزيد بحذاء أول قائم لآل محمد صلى الله عليه وسلم .

والشجرة الرابعة هى الزيتونة المباركة التى لا شرقية ولا غربيـة (اللهُ نورُ السمٰواتِ والأرْضِ مثَلُ نُورهِ كمشكَاةٍ فيهَا مِصْباح المصْباحُ فِى زُجاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كأنَّها كوكبٌ دُرِّىٌّ يوقدُ من شجرةٍ مباركةٍ زيتونةٍ لاشرقيةٍ ولاغربيةٍ يكادُ زَيتُها يُضىء ولَو لَم تمسَسْهُ نَارٌ نورٌ على نورٍ يهْدِي اللهُ لنُورِهِ منْ

(١) نوح ٢٣ (٢) البقرة ٣٥ (٣) الاعراف ١٩ (٤) ابراهيم ٢٤
(٥) ابراهيم ٢٦ (٦) المؤمنون ٢٠ (٧) الاسراء ٦٠

يشاء ويضربُ اللهُ الأمثَالَ للنَّاسِ واللهُ بكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ[١]) أي لا مسيحية مشرقية ولا موسوية مغربية بل هي شجرة إبراهيمية حنيفة مسلمة وكان بحذائها شجرة بني نفيلة العباسية لعنهم الله .

والشجرة الخامسة الذي قال : (إذْ يبايعونكَ تحتَ الشجرةِ فعلِمَ ما في قلوبهمْ فأنزَلَ السَّكِينةَ عليهمْ وأثابَهم فتحاً قريباً[٢]) وهي شجرة الامام عليه السلام التي أخذ عليهم العهد تحتها فأنزل الله تعالى : (لقد رضي الله عن المؤمنين[٣]) وذلك انها كانت بيعتان بيعة نكث فيها الأول وصاحبه . وبيعة ثبت فيها العارفون باوليائه عليهم السلام فهؤلاء الشجر الخمس : السابق ، والتالي ، والناطق ، والاساس ، والمتم . وبحذائهن : ابليس ، وفرعون ، وهامان ، وقارون (وقارُونَ وفرعونَ وهامَانَ ولقدْ جاءهُم موسَى بالبيّناتِ فاستكبَروا في الأرْضِ وما كانُوا سَابقينَ[٤]) (إلى فِرْعَوْنَ وهَامَانَ وقارُونَ فقالوا سَاحِرٌ كذّابٌ[٥]) .

وقال في قوله تعالى : (إنا عَرضْنَا الأمَانَةَ عَلَى السَّموَاتِ والأرْضِ والجبَال فأبَيْنَ أنْ يَحْمِلْنَهَا وأشْفَقْنَ مِنْها وَحَملَهَا الإنسانُ انهُ كانَ ظَلوماً جهُولاً[٦]) أي العهد اعلاماً من الله عزوجل لايحب (؟) للسموات والأرض وهي الحروف العلوية التي قد سمت على الحروف الجسمانية والأرضين وهما النطقاء لأن كل ناطق أرض لمن فوقه والجبال الأئمة الذين يدعون إلى أنفسهم ولا يكون العهد معهم بل يكون العهد مع الداعي الذي هو الإنسان الآنس إليه كل شيء بحقائق العلوم والظلوم السائر على نفسه والجهول هو الذي قد جهل أمره للخلق .

وقال في قوله (ذَلكُمْ بأنَّهُ إذَادُعِيَ اللهُ وَحدَهُ كَفَرتُم وَانْ يُشْرِكْ به تؤْمِنوا فالحكْمُ للهِ العَليِّ الكَبيرِ[٧]) يقول إذادعيتم إلى الامام المستحق تدابرتم وتفرقتم

(١) النور ٣٥ (٢) و (٣) الفتح ١٨ (٤) العنكبوت ٣٩
(٥) المؤمن ٢٤ (٦) الأحزاب ٧٢ (٧) المؤمن أو غافر ١٢

ولم تجيبوا دعوته (و إن يُشْرَكْ به تؤمِنُوا[١]) يقول إذا دُعيتم لمن وقع اسمه على المجهول سارعتم إليه .

وقال فى قوله تعالى : (يومَ تُبدَّل الأرضُ غيرَ الأرْضِ والسمواتُ و بَرَزُوا للهِ الواحدِ القهّار[٢]) يعنى فى ذلك أنه لا يرجع الأمر إلى السابق كما قال : (ورُدُّوا إلى اللهِ مولاهُم الْحَقِّ وضَلَّ عنهمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُون[٣]) يعنى القائم وهو (الواحد القهار[٤]) وقال فى قوله تعالى : (وأوحى ربكَ إلى النَّحل أن اتَّخذى منَ الجبالِ بُيُوتاً ومن الشَّجرِ ومما يعرشُون[٥]) النحل دعاة الامام والجبال هم دعاة البلاغ والشجر هم الحجج وما يعرشون هو ما يحملون من دعاة الاحرام بفيض من دعاة البلاغ بفيض من الحجة والامام والأمر بيت الله وحجابه فما ظهر منه فاسم مشهور و بيت معمور وهو الناطق . وقال فى قوله تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها و بث منهما رجالاً كثيراً ونسآءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا[٦]) هو السابق واحد الاعداد «خلق منها زوجها» يعنى التالى وزوج كل شيء شكله « و بث منهما رجالا كثيرا ونساء » يعنى النطقاء ونساؤهم الأُسس « واتّقوا الله » وهوالامام «الذى تساءلون به والأرحام» يعنى الحجج « إن الله كان عليكم رقيبا » يعنى الداعى .

وقال فى قوله : (سُبْحٰن الذِىٓ أسْرى بِعبْدِهِ ليلاً من المسْجِد الحرَامِ إلى المسْجِدِ الأقْصٰى الّذِى بَارَكْنَا حولَهُ لِنُرِيَهُ من ءَايٰاتِنَا إنَّهُ هُوَ السمِيعُ البَصِيرُ[٧]) فسبحان الأمر والعبد محمد بن أبى بكر الولد التام المبارك وهو أول الثمانية . والليل

---

(١) المؤمن أو غافر ١٢ (٢) إبراهيم ٤٨ (٣) يونس ٣٠
(٤) ابراهيم ٤٨ (٥) النحل ٦٨ (٦) النساء ١ (٧) الاسراء ١

السرّ والكتمان ، والمسجد الحرام الذى يُقبل منه وهو حدّ التالى والمسجد الأقصى الذى صار إليه وهو حدّ السابق .

وجه آخر : سبحان التالى والعبد محمد بن أبى بكر والليل والسرّ والكتمان والمسجد الحرام عبد المطلب والمسجد الأقصى حدّ أبى طالب ، قالوا فى قوله تعالى (الم[1]) انها ثلاثة حدود علوية كالأول ، والثانى والفلك وليس لها علامات فإنها روحانيات لا جسمانيات وقالوا فى قوله تعالى : (وينْهىٰ عنِ الفَحْشاءِ والمُنكَرِ والبَغْى[2]) فالفحشاء أبو بكر ، والمنكر عمر ، والبغى ، عثمان . وكذا تأولوا قوله : (إنَّما الخَمرُ وَالمَيْسِرُ[3]) أى انهما أبو بكر وعمر .

وقال صاحب « الرضاع » عليه اللعنة فى قوله تعالى : (اللهُ ولىُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم منَ الظُّلماتِ إلى النُّورِ والَّذِينَ كَفَرُوا أولياؤُهُم الطَّاغُوت[4]) أى كفروا بنعمة الإمام « أولياؤهم الطاغوت » يعنى الذين طغوا عن الحق وجحدوا أئمة الهدى ونصبوا لأنفسهم الأصنام يعنى أصنامهم الطاغوت . فأوّل صنم من أصنام الطاغوتية أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ومن كان مثلهم فى كل وقت وزمان مثل هؤلاء المنتمين مثل يحيى بن الحسين ، والقاسم بن ابراهيم ، ومحمد بن عبد الله وأخوته ، وزيد ابن على وفى زمانك هذا مثل القاسم بن على ، وابنه الحسين وعلى هذا يتأوّلون جميع ألفاظ الطاغوت والأصنام التى فى القرآن الكريم (كَبُرَتْ كَلِمَةً تخرج من أفْوَاهِهِمْ إنْ يَقُولُون إلاَّ كَذِباً[5]) واعلم أن جنس هذه الأباطيل لا يجوز أن تكتب إلا أن الغرض انضاح كفرهم وإلحادهم كما قال الأمير أبو فراس :

عرفتُ الشرَّ لا للشر ... لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

---

(١) البقرة ١ وال عمران ١ والعنكبوت ١ والروم والسجدة ١ (٢) النحل ٩٠
(٣) المائدة ٩٠ (٤) البقرة ٢٥٧ (٥) الكهف ٥

ولذلك قالت العلماء ان معرفة الباطل واجبة مثل معرفة الحق وذلك لأنه اذا عرف الباطل اجتنبه وإذا عرف الحقّ اتبعه . وقال بعض السلف فى دعائه : اللهم أرنى الحقّ حقاً وأُرزقنى أتباعه وارنى الباطل باطلاً وأُرزقنى اجتنابه .

فأما الأحاديث فقد تأولوها أيضاً على وجه غير معقول ولا مسموع .

قال صاحب « الرضاع » فى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان « لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنّة » قال : عنى بذلك الحدود المنصوبة لنشر أمر الله فى المستجيبين لله ورسوله ولوصيه والائمة من ولده تسعة وتسعين حدًّا من عرفهم وتولاهم وانزل كل واحد منزلته الموهوبة له ففاتحه واطلق لسانه وأُبيح له التصرف فى علوم الحقيقة . أما السبعون منها فالاصلان والحروف العلوية يعنى الجد ، والفتح ، والخيال ، والجنسين ، والائمّاء وساعات الليل ، وساعات النهار ، وأياديهم ، والجناح وخمسة من أولى العزم ، والقائم مع الناطق فهم سبعون حدّا .

وقال صاحب « تأويل الشريعة » فى قوله صلى الله عليه وسلم : « الصلاة والصوم واجبٌ على كل غنى وفقير » اى الطاعة والكتمان لأسرار الدين وكتمان الامام واجب فرض على كل داع ومستجيب .

وقال فى قوله صلى الله عليه وسلم : « حُبب الىّ من دنياكم ثلاث » الحديث فالنساء الحجج ، والطيب الحكمة ، وقرة عينه اساسه .

وقال فى قوله صلى الله عليه وسلم : « كل صلاة لا تقرأ فيها امّ الكتاب فهى خِداج » اى كل دعوة لا تقام بما بيّنه الاساس من التأويل والحقائق فهى ناقصة .

وقالوا فى قوله صلى الله عليه وسلم : « لا نكاح الا بولىّ وشاهدَى عدل » اى لا جماع الا بالذكر وهو الولى وشاهدا عدل الخصيتان الى غير ذلك من الهذيان .

ومن جملة تأويلهم ما ذكره من تأويل حروف المعجم وهى : آ بَ تَ إلى

آخرها قال بعضهم هى ثمانيـة وعشرون حرفا وار بعة اسابيع والنقط التى هى الملامات بعدد الحروف فالحروف للارضيّات ، والنقط للسماويّات ، والأولى للمركّبات ، والثانية للمفردات ، ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلة ، ومفاصل اليدين كذلك ، واولياء الله الذين هم حدود الدين يبلغ عددهم اذا انتهى ثمانيـة وعشرين . هذا ما ذكر صاحب « تأويل الشريعة »

وقال بعضهم واظنه عن صاحب «الرضاع» فهذه ثمانية وعشرون حرفا وهى جامعة للدين كله فروعه واصوله . فالألف تدل على الناطق لأنها مبـدأ الحروف ، وليس قبلها منهـا شىء ، وهجاء الالف ثلاثة أحرف تدل على ان الناطق يكون بعـد مقامه مقامان . مقام الوصية ، ومقام الامامة لابد للناطق من وصى ولابد للوصى من امام فمقام الرسول ، ثم مقام الوصى ، ثم مقام الامامة ، والباء تدل على الوصى لأنها بعد الالف والوصى بعدالرسول والباء تجر إلى قدام كهذا بـ فتدل على ان الوصى يبسط علم الناطق ولم يبسطه الرسول ، وتحت الباء محجمة واحدة تدل على أنه أخذ علم النـاطق عن الرسول ، والتـاء تدل على الامام بعد الوصى ، والتاء مبسوطة مثـل الباء لان الامام يبسط الناطق مثـل انبساط الوصىّ ، وفوق التاء محجمتان دلالة على انه يدعو إلى الناطق والوصى وأن منهما اخـذ علم الدين ، ثم الثاء تدل على الحجة حجة الامام وهى مبسوطة ايضاً لان الحجة تبسط الناطق وفوقها ثلاث محجات دلالة على انه يدعو الى ثلاث مقامات مقام الناطق ، والوصى ، والامام ، وأن منهم جميعاً اخذ علم الدين . ثم بعدها ثلاثة أحرف مشتبهة وهى : جَ حَ خَ وهذه تدل على ذى مصّة ، والباب ، والداعى لان مقاماتهم يجمعها اسم الدعوة لقيامهم بالدعوة وصارت هذه الثلاثة تتلو الثاء لأن هؤلاء الدعاة من الحجّة مستمدون و بامره يقومون ، والجيم تدل على ذى مصّة[1] لان ذا مصّة اقرب الى

(١) هى درجة من درجات الاسماعيلية .

الحجّة من اولئك . وهجاء الجيم ثلاثة أحرف فتدل على انه لابد لذى مصة من الباب والداعى لأن بهما تنشر له الدعوة وتحتهـا عجمة واحدة تدل على انه ينطوى على علم الباطن و يسمعه من الحجة قبل جميع الدعاة . ثم الحاء بعـد الجيم تدل على الباب ، لان مرتبة الباب تتلو مرتبـة ذى مصة ، وليس للحاء عجم فمعنى ذلك ان الباب إنما يرفع درجة من قد دعا المؤمنين والذى لم يدعه الداعى لا يتصل بالباب ولا يرفع الباب درجته وهجاؤها حرفان يدل على ان الباب لابد له من قيام الداعى قدامه بالدعوة . ثم الخاء تدل على الداعى لان مرتبته تتلو مرتبة الباب وعليهما عجمة فوقهاتدل على ان الداعى . يدعو بالظاهر قبل الباطن هجاؤها حرفان يدل على ان الداعى لابد له مقام المكلب[1] قدامه ثم بعدها هذه الأحرف دَ ذَ رَ زَ سَ شَ صَ ضَ طَ ظَ عَ غ ، وهى اثناعشر دلالة على الحجج الاثنى عشر فمنها : ستة معجمة وستة غير معجمة اى من الحجج ستة ذكور وستة إناث ، والمعجمة دلالة على الذكور والعجمات فوقها دلالة على أن حدود الذكور أعلى من حدود الاناث وهجاء كل واحد من هذه الحروف ثلاثة أحرف ، وحجة ثلاثةأحرف فذلك يؤكد ماقلنا .

ومن هذه الاحرف ثلاثة هجاؤها حرفانْ وهى : الراء والطاء والظاء فدلّ ذلك على انه يخرج من الحجج حجة تصير كحجة الامام الذى هو بابه الفاتح للدعوة و بعدها حرفان يدلان على المكلب والمؤمن المحرم وهما الفاء والقاف . فالفاء على المكلب وفوقها عجمة دلالة على انه قد رُفعت درجته وهو يطلب مرتبة الداعى ليدعو ، والفاء تُبسط إلى قدام هكذا ف يدل على انبساط المكلب ، بالكثير والاحتجاج وهجاؤها حرفان يدل على مرتبة الداعى إلى المكلب ، والقاف تدل على المؤمن وفوقها عجمتان دلالة على المكلب ومرتبة الداعى . وهما فوق مرتبته فكذلك العجمتان فوقها ، والقاف منطوية فى الصورة تدل على ان المحرم منطوى على

(١) المكلب : هو الذى جهل مقالاتهم .

ما يسمع ولا يبسط له وهجاؤها ثلاثة احرف تدل على ان المؤمن يتصل بالداعى للرتبة بعلم الامام ويرجع يطلب درجة المكلب التى بها فكاك رقبته .

ثم بعد ذلك سبعة احرف كٓ ل م ٓ نٓ و ٓ ه ٓ ى فهى تدل على النطقاء السبعة والأئمة السبعة جميعاً وانما دلت عليهم لانه لا يكون فى كل عصر الا امام واحد وناطق واحد وهى تدل على السبعة لمعانٍ فيها وذلك ان كل حرف منها هجاؤه ثلاثة احرف منها ما يكون.الحرف الثالث اذا تهجى هو الحرف الأول ومنها : ما يكون الثالث منه غير اوله فذلك يدل على الناطق الذى يكون ابنه الحجة ويصير اماما فرجوع الامامة الى ابنه هو معنى رجوع الحرف الى اوله وما كان منها الثالثُ غير اوله فيدل على الناطق الذى يكون حجته هو وصيُّه والامام بعده غير ولده وذلك يوشع بن نون . ومنهم من يكون حجته ابنه ويكون اماما بعده وهو الاكثر فمن ذلك أن النون التى تدل على آدم عليه السلام لقوله عز وجل فى آدم (خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُم قَالَ له كُنْ فَيكُونُ[1]) فالنون من هذه الكلمة آخرة الامر وآدم اول الخلق وانتهاء آخر الامر اليه فلذلك دلت النون عليه والعجمة التى فوق النون دلالة على أن آدم اول من نطق باظهار شريعة الله ثم هجاء النون نون واو نون فرجع الحرف الثالث الى اوله فذلك انما كان حجة آدم ابنه شيث فذلك معنى رجوع الحرف الى اوله فصار لآدم وابنه رتبتان ليستا لغيرهما من النطقاء والاوصياء وذلك معنى العجمة على النون دون الحروف السبعة . والواو تدل على نوح وآخرها يرجع الى اولها لان ابنه ساما هو حجته بعده . والميم تدل على ابراهيم واخرها يرجع الى اولها لان ابنه اسماعيل حجته بعده ، والكاف تدل على موسى وآخرها غير اولها لان وصيه بعده يوشع بن نون ولم يكن لموسى ولد ، والكاف انما غيرت فى الكتابة اذا كانت فى آخر حرف تغيير غير مخالف لمعناها فذلك دلالة على انتقال موسى

(١) ال عمران ٥٩ .

الى مرتبة الـكليم الذى كلمه الله تعالى كما قال : (وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوسٰى تَكْلِيماً[1])
ولم يقل ذلك وفى غيره من النطقاء . واللام تدل على عيسى وآخرها غير اولها
وذلك لان وصيه كان شمعون الصفا ولم يكن له ولد . والميم تدل على ابراهيم فمعنى
ذلك ان امر الله بعد عيسى والائمة من بعده انتقل الى ولد اسماعيل فى محمد والمهدى
لان الميم صارت تدل على اسماعيل بن ابراهيم لما رجع امره اليه كما دلت على ابراهيم
والهاء تدل على محمد صلى الله عليه وسلم . والياء على المهدى . وهجاء كل واحد
منهما حرفان دون هجاء الأحرف السبعة التى كل حرف منها ثلاثة احرف الى
آخر هذيانه . وقصدنا الاشارة ليعلم كل من نظر فيها اعتقادهم فى القرآن وغيره
وهى كما ترى غير جارية على قضايا العقول ولا موافقة للـكتاب ولا سنة الرسول
ولله در القائل :

وكل من يجهل التأويل قال بما ... يهوى واهل المعانى بالذنوب رمى

(قُلْ هَاتُوا بُرْهٰانَكُمْ إِنْ كُنْتُم صَادِقِينَ[2]) (بَلْ نَقْذِفُ بِالحق عَلَى
البَاطِلِ فَيدمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَـكُمْ الوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ[3])

القسم الرابع فى ابطال الباطن الذى ذهبوا إليه .

اعلم أن هذا الباطن لا يوافق الظاهر ولا يدانيه بوجه من الوجوه وما حكيناه
عنهم من هذه التأويلات يصدق على ما ذكرناه والـكلام عليهم فى ذلك أن نقول
أخبرونا بماذا علمتم التأويلات التى تاولتموها أبضرورة أم بدلالة فانه لا واسطة بين
الأمرين فان قالوا : ضرورةً قلنا باطل لان الضرورة لا يختلف العقلاء فيها كالعلم
بان العشرة أكثر من الخمسة وغيره من الضرورات ومعلوم ان العقلاء مختلفون
فى التأويلات التى يدعونها أو اكثر الخلق لا يخطر له على بال فضلاً عن أن يعتقد
صحتها . وإن قالوا : بدلالة قلنا فهل هى عقلية أم سمعية ؟ فان قالوا : عقلية قلنا

(١) النساء ١٦٤ (٢) البقرة ١١١ (٣) الانبياء ١٨ .

العقل عندكم ليس بحجة ولا يكفى فى ادراك المعقولات إلا بواسطة الأنوار الامامية كما ذكر بعض شيوخهم فى رسالته الموسومة « بيقظة الغافل » وبعد فلو سلمنا تسليم جدل انه يصح لكم الاستدلال بالعقل فلا دلالة فيه على التأويلات التى ذكرتم لأنه لا يوجد فيه ان قول القائل لا إله إلا الله يدل على السابق والتالى ، والناطق ، والاساس . وإن قالوا : ان الطريق اليه السمع . قلنا : ادلة السمع المعلومة الكتاب ، والسنة ، والاجماع فما الذى منها يدل عليها ؟ فإن قالوا : الكتاب . قلنا لا يصح الاستدلال به لانه عندكم ليس من كلام الله على الحقيقة لانه بزعمكم لا يقع الا بآلات جسمانية وهى مستحيلة على الله . وبعدُ فإنه عندكم يجوز فيه الزيادة والنقصان فلو قدر وجود ما يدل على ذلك فما المانع ان يكون من جملة الذى زيد فيه فلا يصح الاستدلال به والحال هذه وبعد فما تلك الادلة التى دلت على اثبات التأويلات التى ذكرتموها فى القرآن فإنا لا نجد فيه دلالة تدل على ما اخترتموه فانه لا يوجد فيه قط ان قول القائل لا إله إلا الله يدل على السابق والتالى كما تقدم . فإن قالوا بالسنة . قلنا هذا لا يصح لان ذلك يترتب على العلم بنبوة النبى صلى الله عليه وسلم وانتم لا تثبتون نبوته فى الحقيقة كما قال صاحب « البلاغ » زعيم الامة المنكوسة . وبعد فعندكم المعجزات لا تصح لانها رموز واشارات وبعد فان كان كلامه صلى الله عليه وسلم له باطن ايضاً لا يفيده الظاهر فكيف يصح الاستدلال بكلامه فان احتاج الى باطن ادى الى مالا نهاية له وان لم يحتاج الى باطن جاز مثله فى كثير من الكلام .

وبعد فما ذلك الدليل الذى دل على ان كل ظاهر له باطن يخالفه ولا يلائمه بوجه من الوجوه التى يعقلها اهل اللغة العربية أو الشريعة . فإن قالوا الطريق الى ذلك اجماع الامة قلنا الاجماع ينقسم الى اجماع الامة ، واجماع العترة ولا دليل عليهما إلا الكتاب والسنة وقد بينا انه لا يصح الاستدلال بهما على مذهبكم .

و بعد فانه لا يوجد فيهما ما يدل على ما قالوه من التأويلات بل المعلوم باضطرار من الدين ان تأويلاتهم باطلة لا صحة لشيء منها . ثم يقال لهم انكم بتأويلاتكم للعبادات الواجبة وغيرها قد ابطلتم موضعها وذلك انا قد علمنا ضرورة من الدين انها واجبة وان تاركها يستحق الذم العظيم والعقاب الاليم . ثم يقال : ومن أين لكم ان ما قلتموه من التأويلات أولى من خلافها لانكم لم تراعوا المطابقة بين ظاهر الخطاب والمعنى فلا تكونوا بحمل الخطاب على معنى معين أولى مع ان يحمله خصمكم على نقيض ذلك المعنى لا سيما وقد ذكر صاحب كتاب «المبتدا والمنتهى» من التأويلات السبعة والسبعين والسبعمائة للفظ واحد فيجوز ان يحمل على سبعة آلاف واكثر ويكون كلها مخالفة لما اخترتموه ويقضي ببطلان مذهبكم ايضاً . ومتى قالوا انا نرجع الى المعنى المعين بقول الامام المعصوم وما عداه من المعاني لا يجوز المصير اليه قلنا ان هذا مبنى على عصمة الامام ولا دليل على عصمة احد من الأئمة بعد الثلاثة[1] وإلاّ فلِمَ الدلالة على ذلك . و بعد فكلام الامام من جملة الظاهر الذى له تأويل فما له امان من ان يكون قد اراد بخطابه غير ما اظهر فان من له الاقوال الظاهرة الجلية لا إله الا الله وحملتموها على معان كلها غير موافقة لظاهر الخطاب الذى اتفقت فيه دعوة الانبياء صلوات الله عليهم فإذا جاز ذلك فى كلام الانبياء فاحق واولى ان يجوز مثله فى قول الامام وتأويله فلا يمكن القطع حينئذ على ما يقوله و بعد فكيف نثق بقول الامام اذ قال بتأويلات مختلفة وصرّح بان للكلمة سبعمائة تأويل افليس قد منع من اعتقاد ما قال بكلامه هذا فلا يمكن الوقوف حينئذ على معنى واحد من التأويل ولا يصح الاعتصام بمذهب معلوم والحال هذه .

ثم نعارضهم فى كل ما تأوّلوه على الاعداد فنقول انما انقسمت لا إله إلا الله

(١) الثلاثة . يعنى علياً والحسن والحسين .

الى نفى واثبات لان محمداً صلى الله عليه وسلم بنى صادقٌ ثابتٌ نبوّته ولا تجوز نبوّة احدٍ بعده من الكاذبين . ومنفية بالاجماع فيبطل القضاء بنبوة محمد بن اسماعيل وأنه ناطق فى دوره كما يزعم المخالف . أو نقول انما كانت اربع كلمات لانها تدل على امامة الاربعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ابى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى فيجب القضاء بامامة الثلاثة بعده وهذا فاسد . أو نقول انما قسمت الى اربع كلمات لان اصول الدين أربعة اقسام : التوحيد ، والعدل ، والنبوات ، والشرائع . ونقول انقسمت على سبعة اصول لانها دالة على ابطال قول من يقول بالاسابيع أو نقول انما كانت على سبعة فصول لدلالتها على امامة الاربعة الذين قدمنا ذكرهم وعلى امامة معاوية ، ويزيد ، ومعاوية بن يزيد لان كل ذلك لا يفيده ظاهر الخطاب فلا مخصص لما قالوا بان يكون هو المراد أولى مما الزمناهم . ونقول انما انقسمت الى اثنى عشر حرفاً لدلالتها على امامة العشرة ومعاوية ويزيد أو لدلالتها على اثنى عشر اماما من أئمة الامامية الى نحو ذلك مما لا يمكن حصره فى هذا المقام من انواع المعارضات .

وعلى هذه الطريقة تجرى الحال فى معارضاتهم على ماقالوا فى الوضوء والصلاة نحو قولهم : ان الصلاة الاولى تدل على محمد وان عدد ركوعها اربع وان اسم محمد اربع . فنقول لهم ايضا وعتيق اربعة احرف فهلا كانت دلالة على ان كل واحد منهما من النطقاء ، ويقول قائل ان مثل صلاتها سبع ساعات على ابى بكر ، وعمر لان ابا بكر اسمه ايضاً عتيق وهو اربعة احرف ، وعمر ثلاثة احرف فيكون ابو بكر من النطقاء وعمر الاساس الى غير ذلك من المعارضات فهى اكثر من ان تحصى ، وليس غرضنا إلا الاشارة وهكذا فى سائر تأويلاتهم الفاسدة التى حكيناها فى العبادات ، والمحرمات ، والآيات ، والاحاديث . والعجب من عاقل نشأ فى دار

الاسلام وعرف احوال النبي عليه السلام وشدة اجتهاده فى عبادة الله تعالى من الصلاة والصوم وغير ذلك فانه صلى حتى تورّمت قدماه ثم ينخدع بكلام هؤلاء الجهلة لان هذه العبادات لها تأويلات وبواطن وهى المقصود فى الحقيقة .

فان قيل كيف قد حتم علينا فى هذه التأويلات وهذه الامة مُطبقة بأسرها على تأويل الكتاب والسنة ولهذا فان لكل فرقة من فرق الامة تفسير لكتاب الله عز وجل .

فالجواب عن ذلك ان الفرق بين الامرين ظاهر فان المخالف اثبت تأويلات لا توافق ظاهر الخطاب ولا تلائمه بوجه من الوجوه وهذا لا يذهب الى تجويزه احد من الامة على اختلافهم وان ما يذهب اليه اهل التحصيل أن خطاب الله عز وجل يجب ان يحمل على فوائده التى تطابق ظاهره لان الله تعالى يقول : « بلسانٍ عَرَبيٍ مُبِينٍ [1] » فيجب ان يحمل على موافقة لغة العرب من الحقيقة او المجاز دون ما عدا ذلك مما لايفيده عند العرب لان ذلك يخرجه عن كونه كلاما عربياً فان الامة لم تقض بانه اجمع يحتاج الى تأويل بل منه ما هو ظاهر جلى فلا يحتاج الى ايضاح وتأويل نحو قوله تعالى : (ولا تقتلوا النفس[2]) الحرام (الابالحق) وقوله تعالى : (ولا تَقتُلوا النفْسَ التى حرم الله إلّا بالحقِّ[3]) وقوله : (ولَا تَقرَبُوا الزِّنَى إنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وساَء سَبِيلاً[4]) الى غيرها من الآيات الظاهرة المحكمة وانما يحتاج الى تأويل الخفى والمخالف يقضى بتأويل الجميع على حد لا يطابقه اللفظ وكان السبب فى غموض كثير من تأويل الآى الكرامة ان منها ما ورد بلفظ المجاز ، ومنها ما ورد بلفظ الحقيقة المشتركة الى غير ذلك ، وكل الناس لا يعرف المجاز ولا معنى الوارد فيه فاحتيج الى تعريفه .

---

(١) الشعراء ١٩٥ (٢) و (٣) الإنعام ١٥١ والإسراء ٣٣ (٤) الإسراء ٣٢

و بعد فيقال لهم ان الذين يدّعون ان لكل ظاهر باطنا اقوام . قوم يقولون : بأنّ لكل ظاهر باطناً هو المقصود به كالفلاسفة ، ومع ذلك فيتأولون الظواهر على ما يوافق المعقول والمسموع كما قالوا ان المراد بالصلاة هو حضور القلب والمناجاة ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة الا بحضور القلب » : وكقوله صلى الله عليه وسلم : « المصلى مناج ربه » ولقوله : « الصلاة معراجة المؤمن » . ولذلك تركوا ظاهر الاركان من الركوع ، والسجود ، والقيام ، والقعود .

وقالوا : الصوم كف النفس عن الشهوات والمحرمات وكذلك فى غيرها من العبادات قالوا على وجه معقول ومشروع ومع ذلك كفّرهم اهل الاسلام لانهم ردّوا ما عرف ضرورةً من دين النبى صلى الله عليه وسلم .

وقوم قالوا ان لكل ظاهر باطنا هو روحه وحقيقته ومع ذلك قالوا يجب الاعتقاد والعمل بكليهما وهم أهل الصوف لأنهم قالوا مقصود الصلاة وحقيقتها هو المناجاة وحضور القلب وكل صلاة ليس فيها حضور القلب فهباء منثور (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً[1]) ومع ذلك قالوا : ان من ترك شيئاً من مسنونات الصلاة وآدابها الظاهرة فصلاته ناقصة فضلا عن أن يترك شيئاً من الواجبات والاركان والشرائع ومع هذا ضعّف قولَهم علماء ظاهر الشرع وانتم تثبتون باطناً بلاظاهر لايدل عليه لاالعقل ولاالسمع فقول الفلاسفة والمتصوفة اولى واقوى من قولكم ومع ذلك ردّ عليهم الامة وذلك لانا إذا اثبتنا ان لكل ظاهر باطنا لايدل عليه اللفظ لابالحقيقة ولابالمجاز فكان لكل احد ان يتأول كلام الله وسنة رسوله على مراده وهواه وهذا يؤدى إلى ابطال الشرائع بالكلية كما هو مقصودكم وكل قول واعتقاد يؤدى إلى الباطل باطل و بعدُ فلو سلمنا ان لكل ظاهر باطنا على

---

(١) الفرقان ٢٣

الحد الذى ذكرتم فالذى يقول به المتصوفة والفلاسفة اقرب وقولكم ابعد صوابا لانه لا يدل عليه عقل ولا سمع فالأخذ بقولهم أولى من الاخذ بقولكم وظهر فساد قولكم على كل الوجوه ، وايضاً قولكم لانهاية له تعرف كما اشرتم إلى التأويلات السبعمائة واكثر . وقال الأول كل شىء لا نهاية له فبداءته نهايته فقد أولجتم انفسكم فى بحر ليس له ساحل وما اتعظتم بقول الشاعر :

ان ركوب البحر ما لم يكن   ذا مصدر من مهلكات الغريق

فوقعتم : (فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ[1])

وجه آخر فى ابطال القول بالباطن : اعلم انهم يزعمون ان المراد بظواهر الكتاب واخبار الرسول معنى لا تفيدها تلك الظواهر ولا تدل عليه بحقيقتها ولا بمجازها وإنما يرجع فى معرفتها إلى الإمام المعصوم . قلنا هذا فاسد من وجوه :

احدهما ان الحكيم لا يجوز أن يخاطب بخطاب ويريد به معنى لا يفيده ذلك الخطاب بحقيقة ولا بمجاز لانه لا يخلو إمّا ان يريد من المكلفين معرفة مراده بخطابه اولا . فإن اراد فلا يخلو إما ان يبين لهم مراده بخطاب آخر أولا فان بينه فلا يخلو اما ان تصح معرفة المراد به بظاهره او لا تصح فان صحّت بطل القول بان لكل ظاهر باطنا لا تمكن معرفته بظاهره ولزم ان يكون الخطاب الأول عبثا لانه قد امكنت معرفة مراد الحكيم بهذا الخطاب الآخر فلا معنى للمخاطبة بالأول اذ ما حصل به فهم المراد . وإذا لم تصح معرفة مراده بهذا الخطاب بظاهره احتاج فى معرفة المراد إلى خطاب آخر إلى ما لا نهاية له وذلك محال وإن لم يبين لهم مراده بذلك الخطاب كان قد كلفهم معرفة مراده به

(١) النور ٤٠

ولم يجعل لهم سبيلاً إلى معرفته وذلك قبيح لا يجوز على الحكيم وان لم يرد منهم معرفة مراده بخطابه كان خطابه عبثاً لان الغرض بالكلام متى لم يكن راجعاً إلى المتكلم انما هو افهام المعانى فمتى لم يرد ذلك بخطابه كان عارياً عن غرض مثله وذلك هو معنى العبث ، والعبث قبيح لا يجوز صدوره عن الحكيم فبطل ان يريد الحكيم بخطابه ما لا يفيد بحقيقته ولا بمجاز .

وثانيها : ان الامام انما يصح الرجوع اليه لمعرفة معنى الباطن متى عُلمت عصمته وذلك مما لا يعلم بالعقل فان العقل ليس فيه دلالة على عصمة من يدعونه اماما ولانهم لا يعتمدون على حجج العقول اذ العقول ليست بحجة عندهم وانما يُرجع فى جميع الامور الاستدلالية الى الامام المعصوم دون العقل وغيره من الكتاب والسنة والاجماع . وكذلك ليس فى الكتاب وفى السنة والاجماع دلالة على عصمة من يدعونه اماما لان شيئاً من ذلك ليس بحجة عندهم لانه متى كان المراد بكل ظاهر من ذلك معنى باطنا لا يفيده بحقيقته ولا بمجاز ولا تمكنهم معرفته الا من جهة الامام المعصوم وجب ألا يصح الرجوع فى معرفة عصمة الامام إلا اليه ولا يصح الرجوع اليه فى ذلك ولا فى غيره من العلوم الا بعد العلم بعصمته فيقف كل واحد من العِلَّتين على صاحبه وهو الدور المحال كقول من قال لا يدخلُ هذه الدار حتى يدخل هذا المسجد ، ولا ادخل هذا المسجد حتى أدخل هذه الدار فانه متى صدق فى كلام يصح منه دخول واحد منهما .

وثالثها : ان الامام بماذا يعرف المعنى الباطن حتى يعرفه الناس . فان قيل بظاهر الخطاب فذلك محال عندهم لان ظاهر الخطاب لا يفيده ولو عرف ذلك بظاهره لعرفه غيره . وكان يبطل كونه معنى باطناً . وبطل قولهم ان لكل ظاهر باطناً ولزم كون الخطاب الأول عبثاً اذا امكن فهم المراد من دونه فلا حاجة الى

المخاطبة به . وان قيل يعرف ذلك إلهاماً وجب كون الخطاب عبثاً اذا مكن فهم المعنى من دونه ولا حاجة للمخاطبة به .

ورابعها : ان المعنى الباطن لا يخلو إما ان يكون مطابقاً للظاهر او مخالفاً له : فان كان مطابقاً وجب كون الظاهر مفيداً بحقيقته وتبطل دعوتهم بالاختصاص بمعرفته دون غيره وان كان مخالفاً له لزمهم فى قوله تعالى : (حُرِّمَتْ عليكُمْ أُمَّهاتكُمْ وَبَناتكُمْ واخَواتُكُمْ وعَمَّاتُكُمْ وخَالاَتكُمْ و بناتُ الاخِ و بناتُ الاختِ وأُمهاتكُمُ الَّتِي ارْضَعنَكُمْ واخَواتكُمْ مِنَ الرضاعةِ وأُمَّهاتُ نِسَائِكُمْ ورَبائبكم الَّتِي فى حُجُورِكم منْ نِسَائكُمْ الَّتِي دَخَلتمْ بهِنَّ فإنْ لم تكُونُوا دخَلتمْ بهِنَّ فَلاجُناحَ عليْكُم وحَلائِلُ ابْنائكُمُ الَّذين مِنْ اصْلاَبكُمْ وانْ تجْمعوا بَيْن الاختينِ إلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً [١]) ان يكون المراد بها نقيض التحريم وهو التحليل ومن قال بذلك فقد انسلخ من الدين ولزمهم فى النصوص الواردة فى أمير المؤمنين علىّ عليه السلام المقتضية بظاهرها لامامته ان يكون باطنها نقيض ذلك وهو ابطال امامته عليه السلام أو اثبات امامة غيره نحو معاوية ومن جرى مجراه ولزمهم فى الآيات الواردة فى العهد والميثاق ان تكون مبطلة للعهد والميثاق ومن اعجب امرهم وكله عجب انهم يقولون ان لكل ظاهر باطناً وان ظاهر الآيات لا يصح الاحتجاج به ولا الاعتماد عليها فاذا ظفروا بآية يتوهمون ان لهم فى ظاهرها علقة لم يلبثوا أن يحتجوا بها و ينسون مذهبهم ان الظاهر لاينبغى الاعتماد عليه ولا الاحتجاج به ولله در القائل .

من أذِنَ الله بفضحته ... غرى يديه بكشف عورته

فمثل هذا يقضى على صاحبه بالفضوح فى الدنيا : (ولَعذَابُ الآخِرةِ أَخْزى

(١) النساء ٢٣

وهُمْ لاَ يُنْصَرونَ[١]) وذلك نحو الآيات التى فيها ذكر العهد والميثاق وذكر الظاهر والباطن وغيرها وإن كانت الآيات التى فيها ذكر العهد والميثاق ليس فيها أن العهد والميثاق انما يؤخذ على الكتمان بل فيها أن الله سبحانه اخذ الميثاق على الاظهار والبيان وترك الكتمان نحو قوله سبحانه (وإذْ اخَذَ اللهُ ميثَاقَ الَّذينَ اوُتُوا الكِتَابَ لَتُبيننُنَّهُ للنَّاسِ ولا تَكتُمُونَه فَنَبذُوهُ ورَآءَ ظُهُورَهمْ[٢]) وكذلك الآيات التى فيها ذكر الظاهر والباطن ليس فيها ما يدل على ما يذهبون إليه مع أنه على مذهبهم لا يجوز الاحتجاج بظاهرها نحو قوله تعالى : (وَذَرُوا ظَاهِرَ الاثْم وبَاطِنَهُ[٣]) وكقوله : (قُلْ إنَّما حَرَّمَ رَبِّى الفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها ومَا بَطَنَ[٤]) وكذلك يستدلون على اباحتهم فى مثل قوله تعالى : (قلْ من حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتى اخْرجَ لِعبَاده والطيباتِ منَ الرزْقِ قُلْ هِى للذينَ آمَنُوا فِى الحياةِ الدُّنْيا خالصةً يومَ القِيامة كَذلك نُفصل الآياتِ لقومٍ يعلمونَ[٥]) و بقوله : (هوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فى الارْضِ جَميعاً[٦]) و بقوله : (وَاوْرَثَنَا الارْضَ نَتَبَوَّأُ منَ الجَنَّة حيْثُ نَشاء[٧]) واذا كان لكل ظاهر باطن فلم اخذوا بظاهر هذه الآيات لانه ليس المقصود ظاهرها وبهذه الجملة يظهر بطلان قولهم فى معنى الباطن ونحن نورد شيئاً مما اوردوه ونقتصر من ذلك على صورة واحدة مما اوردوه وننبه على طريقة القول فى افساد ما يذكرونه مع ما قدمنا من ذلك ليكون من اطلع على ما ذكرناه متمكنا من ابطال سائر ما يوردونه فى ذلك على التفصيل اذ الطريقة فى جميع ذلك واحدة قالوا : لم كانت الصلاة الواجبة خمساً ولم تكن اربعاً او ستاً ؟ ولم كانت فى اوقات مختلفة بعضها فى الليل و بعضها فى النهار؟ وكذلك يسالون من

(١) السجدة أو فصلت ١٦ (٢) آل عمران ١٨٧ (٣) الانعام ١٢٠
(٤) الاعراف ٣٣ (٥) الاعراف ٣٢ (٦) البقرة ٢٩ (٧) الزمر ٧٤

أركان الحجّ وشرائطه قلنا : ان الشرائع انما تعبّدنا بها لكونها مصالح فى ديننا ودنيانا ومقربة لنا من فعل الواجبات والمندوبات العقلية ومن ترك القبائح العقلية وعلى هذا نبّه الله بقوله فى الصلاة : (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ [1]) فإنه إنما وصفها بانها ناهية عن الفحشاء والمنكر من حيث أن المكلّف يكون مع القيام بها أقرب إلى ترك الفحشاء والمنكر كما أن المَنْهِيَّ يكون مع النهى والناهى اقرب الى ترك المنهى عنه فى كثير من الحالات والقديم تعالى قد علم من حال هذه الصلوات انها متى وقعت فيها على وجوه مخصوصة وفى أوقات مخصوصة وأعداد مخصوصة كنّا مع ذلك أقرب إلى ترك الفحشاء والمنكر فأمر بها كذلك لتعلق مصلحتنا بها على هذا الحدّ . إذ ما ينهى عن الفحشاء والمنكر واجب كوجوب الامتناع منهما ، والواحد منا قد علم بعقله ان كل ما دعا الى الواجب وترك القبيح فهو واجب ، وأن كل مادعا الى القبيح وترك الواجب فهو قبيح وعلمه بذلك جملى وغير عالم بالتفصيل بعقله اذ ليس فى العقل قوة على معرفة ما يدعو الى الواجب وترك القبيح أو ما يدعو الى القبيح وترك الواجب على التعيين بل ذلك مما يستأثر الله سبحانه بالعلم به فلا يعلم ذلك الا بالوحى من جهته هذه كما ان العليل يعلم على الجملة أنّ كل ما يقوى علته يجب عليه تجنبه وان كل ما يزيلها ويهونها يجب عليه استعماله وان لم يعلم على التفصيل بالمقوّى لعلته فيجتنبه ولا بالمزيل لها فيستعمله بل يرجع فى ذلك الى الطبيب الناصح ، والى هذا اشار صاحب « تأويل الشريعة » الملقَّب بالمعزّ منكم حيث سئل منه عن اختلاف شرائع الأنبياء وخلاف بعضهم على بعض فقال : الأنبياء صلوات الله عليهم كالأطباء جاءوا لمداواة البشر من الأسقام الروحانية والأمراض الباطنة النفسانية وانما داووا كل أحد على حسب العلة الغالبة التى كانت عليهم فى كل عصر الى آخر كلامه .

---

(١) العنكبوت ٤٥

واعلمْ أن العلماء ذكروا فى كتب التواريخ أن الله تعالى جعل معجزة كل نبى من جنس ما يتعاطى اهل عصره عرفانه فكان السحر غالباً فى زمان موسى عليه السلام فجعل الله تعالى معجزة موسى قلب العصا حيّةً حتى غلبهم فى ذلك ، وكان الغالب فى أهل عصر عيسى عليه السلام الطب والأطباء فاصطفاه الله تعالى فى احياء الموتى و ابراء الاكمه والابرص ليعجزهم بذلك و يعرفوا انه من الله ، وهكذا حال الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه بعث فى دهر يتعاطى أهله الفصاحة نظما ونثرا فكانت معجزته العظمى القرآن الكريم الذى خرست الألسن الفصيحة عن معارضته ، فإذا تقرّرت هذه القاعدة وظهر أن منزلة الشرائع من صلاح الأديان منزلة الأدوية من صلاح الأبدان . فالجواب عما أوردوه من السؤال أو عما يشاكله من الاسئلة ان القديم تعالى هو أعلم بمصالحنا وله أن يأمرنا على الوجه الذى يعلم انه مصلحة لنا وليس لأحد أن يعترض على القديم تعالى فى ذلك اذ لم يعرف وجه المصلحة فيه كما انه ليس للعليل اذا أمره الطبيب بشرب الدواء فى يوم الاربعاء ونهاه عن ذلك فى يوم الخميس وأمره اليوم بشىء وغداً بضده ان يعترض عليه فيما يفعله لانه أعلم بحاله منه بحال نفسه ، كذلك ما نحن فيه فان القديم سبحانه قد ثبتت حكمته وانه اعلم بمصالحنا منّا فما أمرنا بشىء على أى وجه كان وجب ان نعلم انه لم يأمرنا الا بما هو مصلحة لنا .

واعلمْ ان من جملة تأويلهم لاعداد الصلوات هى أنهم قالوا : صلاة الفجر كانت ركعتين وهى فى أول النهار لأنها تدل على العقل والنفس اى السابق والتالى وانما يجهر فيها لأن الامام له حالان ظاهر و باطن . وصلاة العشاء تدل على المستجيب الضال ، ولهذا كانت فى الليل لانه فى الظلمة والحيرة يخرجه الامام منها وانما كان الجهر فى بعضها والاخفاء فى بعضها لان المستجيب يجب ان يستتر بالظاهر و يتمسّك

بالباطن الى آخره ، وهذا هو الذى ذكره النسفى فى «المحصول» وغيره من كتبهم .

واعلمْ ان هذا الذى ذكروا مع كونه مستخفًا وظاهر الفساد فانه يلزمهم عليه محاولات لا يمكنهم الانفصال عن شىء منها بان يقال لهم : ما أنكرتم أن الصلاة انما كانت خمساً لان الحواس خمس وأراد أن يدل فى هذه الاوقات التى امر بالصلاة فيها على أنه يجب ان يقام بالشكر بهذه الصلوات على هذه الحواس فان أرادوا دفع ذلك لم يجدوا إليه سبيلا إلا بترك مذهبهم الردىء .

ويقال لهم : ما أنكرتم ان الصلوات انما كانت خمساً لان الانسان لا يمكنه التصرف إلا بيديه ورجليه والتصرف انما يمكن باليد متى كانت صحيحة الاصابع والاصابع خمس فاراد ان يدل بهذه الصلوات على هذا المعنى . أو يقال لهم : ماانكرتم انه انما اراد ان يبين ان الافضل فى امته عشرة وهم الذين بشرهم النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة وان فضلهم ظاهر كما ان النهار ظاهر لان الركعات فى النهار انما هى عشر وانما امر ان يصلى فى الليل سبع ركعات ليدل على بطلان مذهبكم لانكم انتم السبعية فكما ان هذه الركعات انما كانت واجبة فى الليل فى الظلمة فيجب ان يكون مذهبكم ظلمة وضلالة. أو يقال : ماانكرتم أن يكون انما امر بالفجر ركعتين لان الليل والنهار اثنان وفى كل واحد منهما لله تعالى نعمتان فامّا نعمتا الليل فالنوم والامن اذا لم نكن قد اضررنا بانفسنا وبغيرنا ، واما نعمتا النهار فهما الانس الذى لنا بضيائه و إمكان التصرف فيه ولهذا المعنى جهر بالقراءة فى الركعتين لان نعمتى النهار اظهر من نعمتى الليل وانما صلى الظهر اربعا فى نصف النهار ليدل على حجج الله اربع : العقل ، والكتاب ، والسنّة ، والاجماع . فكما ان الصلاة فى نصف النهار مكشوفة معلومة فلذلك حجج الله ظاهرة معلومة ، وانما كان العصر اربعاً ليدل بها على ان من تمسك بهذه الدلائل الاربع يتخلص عن اربعة اشياء عن الحيرة ، والجهل ، والتقليد ، وعنود

الحق . وانما قيل فيها (الْوُسْطَى[١]) لان من لا يتمسك بهذه الحجج مع التمكن فهو بهذه الصفات التى ذكرنا ومن لم يتمسك بها مع عدم التمكن فهو ناقص عن درجة البهائم والمجانين ، ومن تمسك بها وعمل بمقتضاها فهو ليس بجاحد ولا ناقص بل هو فى مرتبة أُخرى واسطةٍ بين من لم يتمكن وبين من كلف وجحد أوجهل ولم يجهر فيه لان هذا انما يُعلم حاله بالدلالة وانما صلى المغرب ثلاثا ليدل بها على أن للانسان احوالا ثلاثة : حال الصبا وهو غير مكلف فيها . وحال التكليف . وحال الثواب والعقاب . فكما انها ثلاث حالات فمن لم يسلك طريقة السداد والارشاد فى وقت الصبا وحال التكليف وقع فى الهلاك فى الثالث ولهذا جهر فى الركعتين الاوّلتين ولم يجهر فى الثالث . وصلّى العشاء اربعاً فى الليل ليدل على ان من طلب لهذه الحجج الاربع باطناً فهو فى الضلال وانما يجهر فى بعضها ولم يجهر فى البعض لأن دليلين منها اصلان للآخرين لان العقل والكتاب اصل للسنة والاجماع ، فان ارادوا دفع هذه المعارضات بشيء من الاشياء لم يجدوا اليه سبيلاً وانما اوردنا هذه الهوسات والخرافات وهى معارضة الفاسد بالفاسد ليعلموا ان احداً لا يعجز عن الهذيان وليس العبرة بأن يعدد الانسان اعداداً و يرتبها و يريد بها غيرها بلا حجة ولا تعلق بينهما بل هذا يتأتى من كل عاقل مميز فعلى هذه الطريقة يجرى القول فى كل ما يوردونه من السخف الظاهر والكفر الشاهر لانهم متى حملوا ظواهر الشريعة على معانٍ باطنة لا يدل عليها تلك الظواهر ، ولا تفيدها بحقيقتها ولا بمجازها كان لمبطل آخر ان يحملها على معانٍ أُخرى مما يناقض ماذكروه ويدافعه ويهدمه ، و يناقضه لانه متى لم يكن للظواهر ما يدل على شيء من ذلك لم تكن دعواهم من ذلك أولى مما يناقضها و يخالفها من الدعاوى واذا تفكّرت وتدبرت فى مذهبهم وجدته (كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ

---

(١) البقرة ٢٣٨

شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عندَهُ فَوفَّاهِ حِسَابَهُ واللهُ سَرِيعُ الحسَابِ[١]) وما اشبه حاله بقول القائل :ـ

كمثل الطبل تسمع من بعيد قعاقع صوته والجوف خال

فبيت علمهم من اوهن البيوت (وانَّ اوْهَنَ البُيُوتِ لَبَيْتُ العَنكبُوتِ[٢]) فمضى ما قالوا (هَبْاءً مَنْثُوراً[٣]) وأضحوا باتّباع الشيطان (قَوْمًا بُوراً[٤]) فتناولهم قول الحكيم (وَعِدْهُمُ ومَا يعِدُهُمْ الشيطان إلا غُروراً[٥]) (وقلْ جَاء الحقُّ وزَهَق البَاطِلُ إنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً[٦]) كما قال الشاعر : ـ

احاديث طسْم او سراب بقيعة ترقرق للسارى وأضغاث حالم

وهذه الجملة كافية لمن انتصف من نفسة ونظر صحة دينه فى يومه وامسه (إنَّ فِى ذَلِكَ لذِكْرَى لمنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أوْ القَى السَّمع وهُو شَهيد[٧]) وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

الموضع السادس : —

فى بيان ما يدل على كفرهم .

اعلمْ ان الذى يدلّ على كفرهم وجوهٌ كثيرةٌ غير انّا نذكر من ذلك عشرين وجهاً وقبل الشروع فيه اعلم ان الكفر اجناسٌ : اعتقاداتٌ ، واقوالٌ ، وافعالٌ . كما أنَّ الايمان كذلك ومتى حصل واحد منها كفى فى كون مرتكبه كافرا وان اجتمعت فأجدرُ ان يكون كافرا اذاثبت هذا فيدل على كفر الباطنية هذه الثلاثة ، اى من الاعتقاد ، والقول ، والعمل فتكون اكفر الكفّار فترتب دلائل كفرهم اولا على اعتقادات ، وثانياً على اقوال ، وثالثاً على افعال .

---

(١) النور ٣٩ (٢) العنكبوت ٤١ (٣)و(٤) الفرقان ٢٣ و ١٨ والفتح ١٢
(٥) و (٦) الاسراء ٦٤و٨١ (٧) ق ٣٧

فالوجه الاوّل : من الدلائل الدالّة على كفرهم العلم الضرورى وذلك لانّا قد علمنا ان كل مسلم اذا سمع مقالتهم فى الاعتقادات نحو قولهم فى الصانع السابق والتالى وغيرهما من العقول العشرة ، وكذلك فى النبوات ، والمعجزات ، وكذلك فى الملائكة ، والكتاب ، والمعاد ، والائمة وكذلك اقوالهم فى التأويلات والبواطن وغيرهما كما ذكرناها ونذكرها انكر ذلك اشدّ الانكار واستعظم وتبرأ من قائله وعرف مخالفته الدين ضرورةً وخروجه عن الاسلام فى اول وهلة ببديهة العقل ولهذا السبب الباطنية يخفون مذهبهم ولا يعترفون به عند مخالفيهم من أهل الاسلام من الخواصّ والعوام مخافة ان يكفّرهم اهل الاسلام فلولا العلم الضرورى بقصد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن دينه انه خلاف ملّته وشريعته لم تجب هذه الطريقة فيه وربما نؤكد هذا الكلام بان نقول بمثل ما يُعلم ان مذهبهم بخلاف دين المصطفى . بمثله يعلم ان من دان به كفر وهذا ضرورى .

الوجه الثانى : من الدليل الاستدلالى اجماع الامة على كفرهم ولا ترى احداً اليوم من علماء المسلمين من المشرق الى المغرب انه يتوقف فى كفرهم ولا شك أن الاجماع من آكد الدلائل النقلية ثم نتكلم فى كفرهم فى الاعتقادات وكذلك فى اعتقادهم الكفر بالله اولاً ، وبالملائكة ثانياً ، وبالرسل ثالثاً ، وبالكتب رابعاً ، وبالائمة خامسا ، وبالمعاد سادسا ، وبالعلم سابعا ، وبخلق الانسان ثامنا على الترتيب المترتب فى الوجوه .

الوجه الثالث : مما يدل على كفرهم ما بينا من اعتقادهم فى الله وفى صفاته واسمائه وذلك من وجوه .

الأول : انهم ينفون الصانع فى التحقيق لاعتقادهم فى العالم انه قديم وإذا

كان قديماً فلا صانع فى الحقيقة وقد صرّح بهذا المعنى صاحب « البلاغ » لعنه الله فى مواضع فى كتابه كما قال فى موضع بعد ترتيبه الحِيَل وتعليمه تلميذه ضرباً من الكفر قال : فان ذلك مما يُعنيك على تسهيل التعطيل لله والارسال للبشر ملائكة وعلى الرجوع الى الحق والقول بقدم العالم .

والثانى : قولهم فى الله تعالى بانه لا يوصف بنفى ولا اثبات اى لا يقال انه موجود ولا معدوم ، ولا قادر ولا غير قادر ، ولا عالم ولا غير عالم ، وكذلك فى باقى الصفات ومقصودهم بهذا جحد الصانع وانما تستروا بهذه العبارات عند العامة حتى لا يفهم مقصودهم فانه لا نَفْىَ ابلغ من القول انه ليس بشىء ولا موجود ولا معدوم . وقد صرح أيضاً صاحب « البلاغ » فى كتابه حيث قال : ونَسَبَ لهم ما كُلفوا يعنى النبى صلى الله عليه وسلم الى إله لا يعرفونه ولا يعقلونه ولا يحصلون منه إلى شىء اكثر من اسم بلا جسم ولا معنى الى آخر كلامه . وقال فى موضع آخر : وكان الناموس الاعظم التلبيس على هذا العالم المنكوس الا ترى انهم لما اختلفوا فى الناموس جعلوه غاية لا تدرك ، وشيئاً لا يعقل ، وامراً لا يفهم حتى خرج عن العقل والمعقول .

والثالث : قولهم بإلٰهين وهما السابق والتالى بل قالوا بآلهة عدة وهى العقول العشرة على ما قدمنا . وقد ذكر صاحب « البلاغ » أيضاً حيث يعلم تلميذه حِيَل الكفر : فان وقع اليك ثنوى فبخ . بخ . فقد ظفرت بمن يقل معك بُعده والمدخل عليه بأبطال التوحيد والقول بالسابق والتالى وقد ثبت أن السابق والتالى لا دليل عليهما لا عقلاً ولا شرعاً فهذه نصوص ظاهرة فى الكفر .

الوجه الرابع : مما يدل على كفرهم اعتقادهم فى الملائكة على غير وجه الشرع لانهم قالوا : الملائكة الارواح الخفية الدقيقة البسيطة وليست باجسام وانكروا بهذا ان

النبي صلى الله عليه عليه وسلم رأى جبريل قط لانه شيء خفي دقيق من الروح اللطيف بل قد صرح صاحب «البلاغ» بتفهيمهم حيث قال لتلميذه : وترقّيه من هذا الى ابطال امر الملائكة في السماء والجن في الأرض الى قوله : فانه يعينك على تسهيل التعطيل لله و إرساله للبشر ملائكة وقد كذبهم القرآن حيث قال: (الرحمن[1]) في سورة الملائكة (الحَمْدُ لله فَاطِرِ السموات والأَرْضِ جَاعِلِ الملائكَةِ رُسُلاً أُولي اجْنِحَةٍ مَثْنَى وثُلاثَ ورُبَاعَ[2]) والجناح اسم كثيف وهو يرى . وأيضاً ثبت من جهة التفسير في قصة لوط ان جبريل عليه السلام جعل جناحه تحت مدائنهم السبع وجعل عاليها سافلها بلحظة والروح الخفي اللطيف لا يقدر على جنس هذا على ما عُرف لأن ذلك من شغل الجسم الكثيف القوى وقد ثبت ان من رد آية واحدة او ما عرف ضرورة من دين النبي فقد كفر .

الوجه الخامس : مما يدل على كفرهم اعتقادهم في الانبياء والرسل على غير وجه الشرع وذلك لانهم يجحدون النبوات و ينكرون المعجزات كما ذكرناه وانكروا ان ينزل الوحي جبريل على الأنبياء وقالوا ان جبريل روح لطيف لا يُرى كما تقدم و يطعنون على الأنبياء عموماً وعلى نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصاً كما سنذكره عن ابي طاهر لعنه الله .

حكاية : جرى بين الطبرى الزيدىّ[3] و بين واحد من القرامطة كلام . فقال القرمطي جبريل هو الروح والروح شيء خفيّ دقيق ليس يُرى . فقال ابو الحسين : جبريل ملك كما وصفه الله تعالى من الملائكة والملائكة أولو اجنحة والجناح جسم والجسم يرى وقد قال تعالى فيه : (فَأَرسَلنا إِلَيْهَا رُوحَنا فَتَمثل لهَا بَشَراً سَوِياً[4]) وقال سبحانه : (وإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِين* نَزَلَ به الرُّوحُ الامينُ* عَلَى قَلْبِكَ لِتكُونَ منَ المُنْذِرِين[5]) ثم قال القرمطي كيف كان محمد يأخذ

---

(١) الرحمن ١ (٢) فاطر ١ (٣) هو ابو الحسين احمد بن موسى الطبرى وهو من اصحاب الامام المرتضى محمد بن الامام الهادى يحيي بن الحسين. (٤) مريم ١٧ (٥) الشعراء ١٩٢ — ١٩٤

الوحى من جبريل ؟ . قال ابو الحسين مشافهةً يقول له امرك ربك بكذا وكذا ونهاك عن كذا . قال: فجبريل كيف كان يأخذ ؟ قال على هذا المعنى من ميكائيل. قال فميكائيل ؟ قال من الملك الاعلى على هـذا الوجه . قال والملك الاعلى ؟ قال ابو الحسين يقذف الله فى قلبه جميع ما تعبد به خلقه من الامر والنهى والحلال والحرام ويقرره فى صدره ثم يأمره بتنفيذ ذلك من ملك إلى ملك ثم يهبط به رسل الملائكة بما أعطاهم الملك الأعلى الى رسل الانس ويُبلغ رسل الانس الى أُمَمهم من الجن والانس .

وذكر الهادى عليه السلام فى « مسائل الرازى[1] » وقد سأله كيف يأخذ جبريل عليه السلام الوحى من الله تعالى ؟ قال عليه السلام : القول فيه عندنا كما رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عن ذلك فقال : آخذه من ملك فوقى ويأخذه الملك من ملك فوقه فقال صلى الله عليه وسلم : كيف يأخذه ذلك الملك ويعلمه ؟ فقال جبريل عليه السلام : يُلقى فى قلبه القاء ويلهمه إلهاما . قال الهادى عليه السلام فيكون ذلك الالهام من الله كما ألهم تبارك وتعالى النحل بما تحتاج اليه وعرفها سبيلها . قلت : انما يمكن ان يقال ان الملك الاعلى رآه مكتوبا فى اللوح المحفوظ او خلق الله صوتا او كلاما فسمع به الملك وعرفه .

وذكر صاحب « البلاغ » لعنه الله ما يكثر ونحن نذكر منه طرفا قال كما قال زعيم الامة المنكوسة وقد سألوه عن الروح فلم يحضره جواب فقال : (الرُّوحُ مِنْ أمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ الا قَلِيلاً[2]) وكموسى فقد سأله المحق عمن دعا اليه والى عبادته فقال له : (وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ[3]) فردّ حجره من حيث جاء

---

(١) يعنى اجوبته على مسائل سأله عنهـا بعض الشيعة بالرى وقد كان الهادى دعا فى بلاد طبرستان وما حولها قبل قدومه الى اليمن

(٢) الاسراء ٨٥ (٣) الشعراء ٢٣

ف (قَالَ رَبُّ السَّموَاتِ وَالاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا[1]) فأُعجِب من جوابه الركيك فقال لأصحابه ألا تستمعون الى قوله وجنح موسى الى اقامة البراهين بخفة اليد والاخذ بالاعين وما شاكل ذلك من الشعبذة الحسية . وقال فى موضع وقد أوصى من خاصه بتقريب اليهود والدخول عليهم وزعمهم بان عيسى لم يولد ولا أب له وقرّر فى نفوسهم ان يوسف النجار ابوه وان مريم امه الى آخر كلامه . وقال فى موضع : واستعمل فى امرك كله الكتمان كما أوصى نبى القوم خاصة الى قوله فانه اتانا بالتشديد بدءاً ثم اباح التزويج لاربع نسوة والافطار والقصر من الصلاة فى السفر والاستبدال بالنساء غيرهنّ متى حب الرجل ذلك قال هو فى نفسه « حُبّب الى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وجمّل الامر وقال وجعل قرة عينى فى الصلاة » وصلاة وجماع لا يكون ولو طالت به المدة لوضع عن خاصته جميع ما كلفهم على التدريج الى غير ذلك مما ذكر من الكفر المبين فى اعتقاده فى المرسلين واما الذى يذكرونه فى ان النبوة مادة ترد من السابق على قلب من وقعت به للتالى عناية فانه مبنى على اصل فاسد وذلك لانه لا دليل على اثبات السابق والتالى عقلاً ولا سمعاً .

رُوى أن أباطاهر الجنابى لعنه الله قال : ما أضل هذه الامة إلا راعٍ ، وطبيب وجمال . فاما الراعى والطبيب فأتيا باشياء تعلماها ، واما الجمال فلم يأت بشىء يعنى بالراعى موسى كليم الله ، وبالطبيب عيسى روح الله و بالجمال محمد حبيب الله صلوات عليهم . قال الراوى : فدمعت عينى فقال : أتبكى ان ذكرنا نبيك بهذا لو رأيتنا وقد وقد اخرجناه من قبره وصلبناه الرواية الى آخرها شعر : —

وما يضر الفـــرات يوما ان جاء كلب فبال فيـــه

---

(١) الشعراء ٢٤

الوجه السادس : مما يدل على كفرهم انهم جعلوا كتب الله المنزلة من كلام الانبياء لا من كلام الله تعالى كما أشرنا . والذى يدل على إبطال ما قالوه ان المعجزات قد دلت على صدق الانبيــاء فى دعوى النبوة ، وقد علمنا انهم كانوا يخبرون بان هذه الكتب ليست بكلام لهم ولا لاحد من البشر وانما هى من كلام الله وهم الصادقون . فلا يجوز عليهم الكذب وإلاّ أدّى الى ابطال الشريعة بالكلية . وقالوا : بان القرآن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وقد صرح صاحب « البلاغ » فى مواضع حيث يقول كما قال صاحبكم واستدل بعضهم على ذلك بظاهر قوله تعالى : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ [(١)]) قلنا لا يمكنكم الاستدلال بالقرآن لوجوه : —

احدها : ان القرآن ليس عندكم بكلام الله .

وثانيها : انه يجوز فيه الزيادة والنقصان عندكم فلعل هذه الآيات التى تستدلون بها من جملة ما زيد فيه ، فلا يصح الاستدلال بها والحال هذه .

وثالثها : انكم اثبتم التأويلات الباطنة التى لا توافق الظاهر فلعل لهذه الآيات فوائد لا يصح الاستدلال بها على ما قصده .

قالوا : ويجوز فيه الزيادة والنقصان وهذا ظاهر السقوط كما ذكرنا فى فصل بيان مذهب الامامية ، واعلم انهم فى التحقيق يتطرقون بمذهبهم الى رفض الواجبات واستباحة المحظورات ، وذلك لانه يجوز حينئذ فيما اقتضى وجوب الصلاة والصوم وغيرهما من الفرائض ان تكون مزيدة فى القرآن فلا يجب القيام بها ولذلك يجوز فيما اقتضى تحريم المحظورات نحو الزنا وشرب الخمر وغيره من المحرمات ان يكون قد زيد فى القرآن فلا يجب الانتهاء عنه ولا الكف منه فهذا يقتضى رفع التكاليف بالكلية وهو الكفر المبين والالحاد الظاهر .

---

(١) الحاقة والتكوير ٤٠ و ١٩

الوجه السابع : من الوجوه الدالة على كفرهم اعتقادهم فى أئمتهم على خلاف مقتضى الشرع والعقل كقولهم بان عليا يحيى ، ويميت ، ويرزق ، وكذلك غيره من الائمة كما ذكرنا وذلك انهم يعتقدون ان كل امام اذا انفصلت نفسه الجزئيـة واتصلت إلى عالمها الاعلى انه يصير فى مقـام العاشر الذى هو مدبر عالم الـكون والفساد فيدّبر ، ويحيى ، ويميت ، ويرزق : وقد قال تعالى تـكذيباً لهم : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ(١)) وقالوا أيضاً ان محمد بن اسماعيل نبى وانه ناسخ لشريعة محمد صلى الله عليـه وسلم كما تقدم فكذبهم القرآن حيث يقول الرحمان : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ ابَا احَـدٍ منْ رِجالـكُمْ ولـكنْ رَسُولَ اللهِ وخَاتَم النَّبِيِّنَ(٢)) وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « لا نبى بعدى »(٣) وقالوا ان الامام يعلم الغيب وقد قال تعالى إخباراً عن نبيه صلى الله عليه وسلم : (ولَوْ كُنْتُ اعْلَمُ الغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ منَ الخَيْرِ(٤)) واعلم ان امامهم ليس بموجود بل اسم الجسم معـدوم مفقود ، فاين هومن نسخ شريعة محمد ومحمود ومن معرفة علم الغيب الذى طريقه ممنوع مسدود .

واعـلمْ أيضاً أن الذى يظهرون من الأئمة والانتساب إليهم للتلبيس والالحاد والا فعندهم علىّ وأولاده بالحقيقة كسائرهم كما حُكى ان جماعة منهم كانوا يتسايرون وراء الـكوفة فنظروا الى الغربى ، فقال واحد : ما هذه البنية ، فقال شيخ منهم قبر خادم خُويدم خديجة ، وقد قدمنا اعتقادهم فى اهل البيت عليهم السلام ، انهم الطواغيت والاصنام .

وقال صاحب « البلاغ » وترقيه من هـذا الى اعلى منه ان القائم يقوم روحانياً وان الخلق يرجعون اليه بصورة روحانية فان ذلك يكون لك عوناً عنـد

---

(١) الروم ٤٠ (٢) الأحزاب ٤٠ (٣) يعنى الحديث المعروف عند الشيعة : «أنت يا على بمنزلة هارون من موسى إلاأنه لانبى بعدى» (٣) الأعراف ١٨٨ .

بلاغه على ابطال المعاد الذى يزعمونه والنشور من القبور .

الوجه الثامن : مما يدل على كفرهم اعتقادهم فى المعاد والقيامة وذلك لانهم يعتقدون ابطال القيامة على الوجه الذى يعتقده المسلمون : ويعلم من دين النبي صلى الله عليه وسلم ضرورة كما ذكرنا ، وقد صرح بذلك صاحب « البلاغ » فى غير موضع .

فمن ذلك قوله : وحذّرهم يعنى النبى صلى الله عليه وسلم على قدر سخافة عقولهم بمالا يدريه أبدا من الرجوع من القبور ، والقيامة ، والعقاب ، والعذاب حتى استبعدهم عاجلا واستدفع بهم شرّ اعدائه وجعلهم له فى حياته ولذريته من بعده خولا وعبيدا واستباح بذلك اموالهم وجعلهم له ولذريته ملكا دائماً وشأناً عظيما ومودة فى قلوب الجهال . فقال : (قلْ لاَ اسْألكُمْ عليْه اجْراً الاالموَدَّةَ فى القُربى[1]) فكان امره معهم نقداً وامرهم معه نسيئة لانه وعدهم الثواب بعد موتهم فى الآخرة ودخول الجنة والحور العين وهذا مما لا يرونه ابداً ولا يمكنه الوفاء به الى آخره من الكفر الظاهر .

ومن ذلك ما تقدم من قوله فان ذلك يكون لك عوناً عند بلاغه على ابطال المعاد الذى يزعمونه فى الجملة من جعل الانسان غير هذا الهيكل المخصوص فقد جعل الثواب والعقاب للروحانيات كما اشرنا وهذا ردٌّ لظاهر نصوص القرآن ومن ردَّ واحده منها كفر .

الوجه التاسع : مما يدل على كفرهم اعتقادهم فى العالم انه قديم بمعنى انه لاابتداء لوجوده وإن كانوا قد يطلقون عليه الحدوث على قريب من مذهب الفلاسفة فى انه محدث بمعنى انه موجود من غيره بطريقة الوجوب لا على المعنى انه موجود بعد العدم . فقد صرح بقدمه صاحب « البلاغ » حيث قال لتلميذه فإن وقع إليك

(١) الشوري ٢٣

فيلسوف فقد علمت أن الفلاسفة العمدة فانا قد اجتمعنا واياهم على نواميس الأنبياء وعلى القول بقدم العالم ولولا ما خالفنا فيه بعضهم أن للعالم مدبراً لا يعرفونه فاذا وقع الاتفاق على انه لا مدبر للعالم لزالت الشبهة بيننا و بينهم .

وهذا يوضح بأنهم يقولون بقدم العالم ، ونفى الصانع ، وهـذا هو الالحاد بلافرية وقد ذكرنا أيضاً مايدل على هذا ومن اراد تحقيق هذه المسألة فعليه بكتاب « التحفة » للملاحمى رداً على الفلاسفة .

الوجه العاشر : مما يدل على كفرهم اعتقادهم فى حصول الانسان وذلك انه يحصل بتأثير الكواكب السبعة كقول أهل التنجيم والطبائع كما تقدم فيقال لهم : فاذا كانت مدبرة فمن مدبرها وأيضاً المدبر ينبغى ان يكون حياً ، قادراً والكواكب ليست كذلك فان راموا الدليل على حياتها فالشرع والعقل يمنعان منه .

واعلمْ ان مثالهم فى هذا القول مثال ذرة تريد الكاتب متحركة فى القرطاس فهى تفهم ان الكاتب هو اليد فقط وليس وراءها شىء ولا مدبر سواها ولا تفهم ان اليد تحت قدرة الانسان ، والانسان تحت قدرة الله والسموات والأرضون وما بينهما اسباب لحياته . ثم نتكلم فيما يدل على كفرهم من جهة المقالات .

الوجه الحادى عشر : مما يدل على كفرهم قولهم واعتقادهم أن لكل ظاهر باطناً هو حقيقته ومقصوده وروحه كما ذكرنا فى تأويلاتهم وذلك رد لما علم من دين النبى صلى الله عليه وسلم ضرورةً لانه صلى الله عليه وسلم صلّى حتى تورمت قدماه ، وكذلك جاهد فى سبيل الله حق جهاده حتى كسرت رباعيته ، وعَبَد الله وكان من الصائمين القائمين حتى اتاه اليقين (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ[1]) (حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ[2]) وكذلك كان يأمر امته بها ويشددهم على ترك الظاهر

---

(١) الحجر ٩٩ (٢) المدثر ٤٧

من العبادات وغيرها ويقاتلهم على تركها وقال : انا نحكم على الظاهر وهـذا ظاهر ولا شك ان من ردّ عبادة واحدة ممـا عرف من دين النبي صلى الله عليه وسلم ضرورة يكفر ويرتد فـكيف من يرد جميع الشرائع والاحكام والحلال والحرام .

اعلمْ ان مقصودهم بان لـكل ظاهر باطنا هو حقيقة الانسلاخ من الدين والالحاد المبين كما قال صاحب « البلاغ » بعد كلام طويل فإن ترك الاستشهاد باللغة فقد ترك القرآن جملة وذلك لان الاعتماد على ظواهر الآيات والاخبار كالترس الذي يدفع به فإذا ترك ظاهرها فيقول كل مبطل ما شاء كما هو مرادهم خذ لهم الله .

اذا عرفت هذافاعلم انه يمكن ان يستدل على كفرهم بعددآيات القرآن وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لان من ردّ واحداً منها عما هو المعلوم من دين المسلمين فيكفر بالله وهم ردوا جميع آيات القرآن من أوله إلى آخره وكذلك جميع احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من ظاهره فيلزم كفرهم بستة آلاف ومائتين وخمسة وثلاثين دليلاً بعـد آيات القرآن وبمائة الف أو بالف الف دليل بعدد احاديث الرسول عليه السلام وقد مرّ بلساني مرةً انه يمكن الاستدلال على كفر الباطنية بمائة دليل فاستبعده بعض الناس فاردت ان اشير ههنا الى ذلك ليعرف المستبعد ان ذلك ممكن قريب غير بعيد .

الوجه الثاني عشر : مما يدل على كفرهم اقوالهم الـكفرية واشعارهم الردية وقد صرح صاحب «البلاغ» بهذا المعنى فى مواضع من كتابه فقال فى موضع : فاذا ارتقى المؤمن الى اعلى درجة الايمان يعنى الـكفر زال عنـه العمل كله واستراح فلا صوم عليه ، ولا صلاة ، ولا حج ، ولا جهاد ، ولا يحرم عليـه شيء بتّة من طعام وشراب وملبس ومنكح وقال فى آخر كتابه : ان هذا العالم بما فيه الا من كان مقروناً معك على امرك فى لك وهم لنا عبيد ونساؤهم لنا إماء ، واموالهم لنا

طلقٌ حسب ماتكلم به صاحبهم لنفسه اى : (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي اخْرَجَ لِعِبَادِهِ[1]) وقال فى موضع : وما العجب من شىء كالعجب من رجل يرب نفسه بعقل ودين ينتحله تكون له اخت حسناء أو بنت حسناء ليس له حرمة كحسنها فيحرمها على نفسه وهو اليها محتاج ويدفعها إلى رجل غريب اجنبى فينكحها فيجعله أولى بها منه واملك . وقد كان الواجب ان يكون الجاهل بأخته وابنته احق منه وأولى لانه أولى بستر عورتها من الغريب . انظر الى القدماء من المجوس هل كان ذلك عليهم محظور ، ثم استدل بآدم وحواء واولادهم يعنى انهم كانوا ينكحون الاخوات .

وقال فى موضع بعد تأويله الصلاة ، والصوم ، والحج على ما ذكرنا : ياويحهم ما لإلٰهم فى ان يضع احدهم جبهته وخده على الارض ويرفع دبره وماله أن بجوعهم وماله فى سعيهم حول البيت وعَدْوهم حفاة عراة وتقبيل الحجر الذى لا يصلح له إلا الاستجمار .

ورُوى عن ابى سعيد الجنابى انه قال : الإسلام ليس بشىء ، وكذلك اليهودية ، والنصرانية . ان صح شىء فالمجوسية .

قلت انا : لاشك ان مذهبهم لا يوافق الا مذهب المجوس فقط على ماذكرنا والمجوس وهم اخوان الصفا واهل الودّ والولاء لان العقيدة واحدة والافعال متعاضدة على مخالفة الشرع الشريف والاصل متفق عليه وهو جحد الصانع وابطال النبوات وكان المجوس يغسلون وجوههم بابوال البقر تخشعاً وتقرباً الى الله كما قال الشاعر فيهم وفى غيرهم :—

عجبتُ لِكسْرى واتْباعِهِ وغسلِ الوجوه ببَول البقرْ

---

(١) الاعراف ٣٢

وقيصرَ اذ ينحنى ساجدا ... لِماصنعَتْه أكفّ البَشَر [1]

فهؤلاء من مشايخهم الذين يفتخرون بمذهبهم وعقولهم تأمل . وقال شاعرهم فى أيّام على بن الفضل لعنه الله إذ ادّعى النبوة وأظهر مذهبه فى الكفر واستحلال المحرمات وتزويج الاخوات والبنات وشرب القهوات فى اليمن ·

خُذى الدفّ يا هذه واُلعبى ... وغنى هزارَيك ثم اُطربى [2]

تولَّى نَبىٌّ بنى هاشم ... وهذا نبىٌ بنى يعربِ

لكلّ نبىٍّ مَضَى شرْعة ... وهذِى شرائعُ هذا النبى

فقد حطّ عنّا فروض الصلاة ... وحطّ الصيام فلم يُتعِبِ

إذا الناس صلّوا فلا تنهضى ... وان صوّموا فكلى واشربى

ولا تطلبى السّعْىَ عند الصفا ... ولا زَورةَ القبر من يَثْربِ

ولا تمنعى نفسك المعْرِسِين ... من الأقربين ومن اجنبى

فكيف حللت لهذا الغريب ... وصرت محرَّمةً للأب

أليس الغراس لمن ربّه ... وروّاه فى الزمن المجدبِ

وما الخمر الا كماء السماء ... مُحَلّ فقُدِّستَ من مذهب

وكان هذا على بن الفضل لعنه الله تَسمّى ربّ العزّة فى اليمن وكان يكتب الى اسعد بن ابى يعفر : من باسط الارض وداحيها ، وناصب الجبال ومُرسيها الى عبده اسعد بن ابى يعفر . وكان مؤذّنه يؤذّن : اشهد ان على بن الفضل رسول الله .

---

(١) روى هذين البيتين ايضاً نشوان بن سعيد الحميري فى شرحه المسمى بتفسير الغريب من رسالة نشوان يعنى رسالته الحور العين وزاد البيتين الآتيين :

وعجب اليهود برب يسر ... بسفك الدماء وشم القتر

وقوم اتو من أقاصى البلاد ... لحلق الرؤس ولثم الحجر

(٢) هذه القصيدة كثيرة التداول فى اليمن .

قلت انا : فالباطل يشهد بعضه على بعض ، اوّل الـكلام يدلّ على الربوبية وهذا على العبودية وقد قال تعالى : (ولتعرِفنّهم في لحنِ القولِ[1]) وقال عليّ عليه السلام : من اضمر شيئاً ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه . وكان الملعون عدوّ الله فى زمان الهادى عليه السلام فبعث جماعةً لحاربوا الباطنية فى صنعاء واخرجوهم منها وعزم لعنه الله فى بعض أيامه اعنى على بن الفضل لعنه الله قصد الـكعبة وتخريبها فبلغ الهادى عليه السلام ذلك فنهض فى حربهم واظهره الله تعالى عليهم وقيل انه كانت وقائعه صلوات الله عليه مع القرامطة نيفاً وسبعين مرّة التى حضرها بنفسه معهم .

الوجه الثالث عشر : منها ما ثبت بالتواتر أيضاً ان الواحد من عوامّهم إذا اذنب أواساء يجىء الى عالمهم ونائب امامهم ويخر عنده فى السجود ويقول : اغفر لى يا سيدى واعف عنّى فيقول : قد عفوت عنك وغفرت لك وقد صرّح بهذا المعنى ايضا صاحب « البلاغ » فى مواضع من كتابه فقال فى موضع لتلميذه : واعلمْ انى قد احللتك بكتابى هذا من عقالك ، واطلقتك من قيادك ، وحللك ولمن هو فى درجتك ما هو محظور على هذا العالم المنكوس وانا مخاطبك فى هذا المعنى بمثل ما خوطب به محمد بعينه حين ارتقى الى منزلتك وهو : (اليومَ أُحِلَّ لـكُمُ الطّيِّباتُ وطَعَامُ الّذينَ أوتُوا الـكِتَابَ حِلٌّ لـكُمْ وطَعَامُكم حِلٌّ لهُمْ والمحْصَناتُ منَ المؤمنَاتِ والمحصَنَاتُ منَ الّذين أوتُوا الـكِتَابَ منْ قَبْلـكُم إذَا آتَيتمُوهُن أجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْر مُسَافحِين ولاَ مُتّخِذِى اخْدَانٍ ومنْ يكفُرْ بالإيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُه وهُو فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِين[2])

وقد روى أيضاً هذا المعنى الفقيه حميد المحلّى فى كتابه «الحسام البتّار» عن صاحب

---

(١) محمد ٣٠ (٢) المائدة ٥

أمرهم ابن الانف[1] الذى كان فى زمانه والآن ذكر لنـا بعض من نثق به من الزيدية فى بلاد همدان : انه رأى ذلك بعينه وسمع كلام عالمهم بأذنه يقول : قد عفوت عنك والله تعالى يقول :(وهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِه وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تفْعَلُونَ[2]) (المْ يَعْلَمُوا أنَّ الله هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عنْ عِبَادِه ويأخُذُ الصَّدَقَاتِ وانَّ الله هُو التَّوابُ الرحيمُ[3]) وقال : (غَافِرِ الذَّنْبِ وقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ العِقابِ ذِى الطَّوْلِ لاَ إِلَهَ إلا هُو إليْه المصِيرُ[4]) فأىّ شرك يكون أكثر من هذا : (كَبُرتْ كَلِمةً تَخرُجُ منْ افواهِهِمْ إنْ يَقُولُونَ إلَّا كَذِبًا[5])

رُوِىَ أن اباطاهر الجنابى لعنه الله . لما استقام كفره كان معه غلام أمرد فجمع يوما الرؤساء والجماعة وقال : أعلموا أن هذا ربى وربكم ، و إلهى و إلهكم ، ومالك نفسى وأنفسكم ثم أخذ يأمر الناس بتزويج الغلمان بالمهور كتزويج النسوان وتقدم فى أمر النساء بنكاح البنات والاخوات والامهات ، ومن أبى ذلك قتله .

فانظر إلى الملاعين أعداء رب العالمين كيف جعلوا هواهم إلههم ولا شك أن الحق مجانب للهوى كما قال تعالى : (ولَوْ اتَّبعَ الحَقُّ اهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّموَاتُ وَالارْضُ[6]) وقال تعالى: (وَامَّا مَنْ خَافَ مَقَام رَبِّهِ ونَهى النَّفْسَ عَنِ الهَوى * فإنَّ الجَنَّةَ هى المَأْوَى[7]) وقال تعـالى : (وَذَرِ الَّذين اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً ولَهواً وَغرَّتْهُمْ الحَياةُ الدُّنْيا[8])

الوجه الرابع عشر : منها اخذهم العهد والمواثيق والايمان الغلاظ بالكتمان وذلك أنهم يرون وجوب العهد على المستجيب إلى مذهبهم وفائدته الكتمان كما تقدم ، والذى يدل على ابطال ما قالوه أن المعلوم ضرورةً من دين النبى صلى الله

---

(١) لعله على بن محمد بن الوليد الانف الداعى المتوفى سنة ٦١٣ هـ (٢) الشورى ٢٥ (٣) التوبه ١٠٤ (٤) المؤمن ٣ (٥) الكهف ٥ (٦) المؤمنون ٧١ (٧) النازعات ٤٠ و٤١ (٨) الانعام ٧٠

عليه وسلم انه كان يعلّم الدين كافة الطالبين ولم يكن يتأتى فيهم فى تعليمه أخذ العهد والمواثيق ، و إنما كان يأخذ العهد والميثاق بعد بيان الدين للتمسك به والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله ولو يعلم قط انه اخذ قبل اعلام دينه أو لكتمان الدين وتأويله حتى قال المفسرون . لو كان يمكن النبى صلى الله عليه وسلم و يجوز أن يكتم شيئاً من أمر الدين او آية من الكتاب المبين لكتم قوله تعالى : (وتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ و تَخْشَى النَّاسَ واللهُ احَقُّ انْ تَخشَاه فَلَمَا قَضَى زَيْدٌ مِنهَاوطَراً زَوَّجنَاكَهَا لِكَي لاَ يَكُونَ عَلَى المُؤْمِنينَ حَرَجٌ فى ازْواج ادْعِيائِهِمْ اذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ امْرُ اللهِ مَفْعُولاً[1]) إذا عرفت هذا فاعلمْ ان الحق يجب اظهاره لقوله تعالى : (و إذْ اخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الذين اوُتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاتَكْتُمُونَهُ[2]) ولقوله سبحانه : (اِنَّ الَّذين يَكتُمون مَاانْزَلْنَا مِنَ البَيِّنَاتِ وَالهُدى مِنْ بَعْد ما بَيَّنّاهُ للنَّاسِ فى الكِتَابِ اولئك يَلعَنُهُمُ اللهُ و يَلعَنُهُمُ اللَّاعنون[3]) ولقوله صلى الله عليه وسلم : «من سئل عن علم فكتمه أُلجم بلجام من نار » فالمحق لا يكتم الحق والإيمان والمكتم الذى يكتم الكفر والطغيان لأنه من المعلوم ان الخائن السارق يختفى من الناس و يريد ظلمة الليل وشدة الالتباس حتى لايطلع عليه أحد لأن الخائن خائف وان اطلع عليه أحد حلفه بالكتمان فهم أيضاً سراق الدين والاسلام فيريدون الالتباس والظلام لئلا يطلع عليهم الانام و إلا فالمؤمن والأمين لايخاف من العالمين كما قال الشاعر :ـ

إذا انت استقمت ولم تَلَصَّصْ فلا تَخَفِ الأمير ولا الوزيرا

وفى الشاهد ان الانسان اذا فعل فعلا حسناً احب ان يظهر و يذكر ، و إذا فعل قبيحاً احب ان يستره وقال زهير :ـ

---

(١) الأحزاب ٣٧ (٢) آل عمران ١٨٧ (٣) البقرة ١٥٩

والستر دون الفاحشات ولا   يلقاك دون الخير من ستر[(١)]

ثم نقول لهم فتوعد الله على الكتمان بابلغ الوعيد فلا يخلو ما تدعون من الكتمان من دينكم امّا ان يكون هُدًى أو ضلالا . فان كان هدى فقد لعن الله من كتم الهدى والبينات أى الادلة على الديانات فتكونوا من الملعونين بنص الكتاب المبين وإن كان العهد مأخوذاً على الضلالة فتلك ادهى وامر والقاذفة بصاحبها فى سقر .

فان قيل وردت آيات كثيرة فى العهود مثل قوله تعالى : (وَلَقَدْ عَهِدْنا إلى آدَمَ[(٢)]) واشباهه قلنا : اليس عندكم ان ظاهر القرآن لا يدل على شىء فلم تستدلون به ولهذا قيل الكاذب يكون شاهده لسانه أى بعض كلامه يدل على كذب بعض . وأيضاً لا نسلم لكم الاستدلال بآيات القرآن مع اعتقادكم انه كلام الرسول وأنّه يجوز فيه الزيادة والنقصان كما ذكرنا . وايضاً لو سلمنا استدلالكم بظاهرها فليس فيها ما يدل على ما قلتم كما هو مذكور فى التفاسير .

فان قيل : ان الكنوز تُخفى على الناس وان الاسرار لاتظهر مع كل احد قلنا ذلك فى امور الدنيا واما فى امور الدين فاظهار الحق واجب ومع ذلك فاخفاء الكنز ذم لامدح كما قال تعالى : (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اليمٍ[(٣)]) بل دار الآخرة دار الصفاء ورفع الاستار لادار الكتمان ووضع الاسرار والحق ابلج والباطل لجلج ولله القائل :

الحقُّ أبلجُ ما يَخيلُ سبيلُهُ   والحقّ يعرفه ذوو الالباب[(٤)]

واعلمْ ان هذا الكيد اقوى الادلة فى كفرهم ولذلك قال صاحب « البلاغ » لتلميذه : واتخذ غليظ العهود ، ووكيد الايمان ، وشدة المواثيق جنّةً لك وحصناً ولهذا السبب قد قر مذهبهم الردىء لانهم لو اظهروا ما هو اعتقادهم من الكفر

(١) البيت فى العقد الثمين (٢) طه ١١٥ (٣) التوبة ٣٤ (٤) انظر الأغانى طبع بولاق

والالحاد لدمّرهم المسلمون من العباد بطرفة عين من غير شك ومَين ـ ثم نتكلّم فيما يدل على كفرهم من الأفعال الـكفرية .

الوجه الخامس عشر : ممـا يدل على كفرهم ماثبت بالتواتر أيضاً [وهو فعلهم] فى ليلة الافاضة التى لاتنكر وشاع [امرها] واشتهر فى البلاد والعباد . وذلك أن لهم ليلة تعرف بليلة الافاضة يجتمع فيها الرجال والنساء ويفضى بعضهم إلى بعض بعد اطفاء السرج فيقع على الامّ الابن ، والاخ على الاخت وكيف اتفق .

رُوى انه جاءت امرأة منهم جزّت ذوائبها بين يدى الامام المتوكل على الله احمد بن سليمان عليه السلام واخبرت ان ولدها غشيها فى هذه الليلة فغضب عليه السلام لله ولدينه ونهض لحرب الناصبة والباطنية وقال :—

لست ابن احمد ان تركت زعانفا ‏ ‏ يتبخترون وينكحون سفاحا
يتوافقون لـكل ليلة جمعة ‏ ‏ فاذا توافوا أطفؤوا المصباحا

وقتلهم قتل العواطل بموضع يعرف بغيل الجلاجل وفيه يقول سلام الله عليه :

الله اكبر اى نصرٍ عاجلٍ ‏ ‏ من ذى الجلال بفتح غِيل جُلاجلِ
كفرَت به يامٌ ووادعةٌ معـا ‏ ‏ وتحـيروا وتمسكوا بالبـاطلِ
وأتوا من الفحشاء كل كبيرةٍ ‏ ‏ فعلاً وقولاً فوق قول القائلِ
دانو بدين الباطنية وهو من ‏ ‏ دين المجوس وفوق جهل الجاهل
اِنّى لحـربِ الباطنية قائم ‏ ‏ وانا لهم ضـدٌ واست بغافل
اِنى دَمار الفاسقين واننى ‏ ‏ للظالمين كمثل سهمٍ قاتلِ

الوجه السادس عشر : منها ما ثبت وظهر من أفعالهم الـكفريّة واعمالهم الردية اذا تقووا وغلبوا لان الظلم والـكفر تحت صدورهم لا يخرجه الا القوة والقدرة وذلك مشهور فيما نقل عن ابى سعيد الجنابى وولده ابى طاهر لعنهم الله عند تمكنهم

فى دارهم التى أسسوها على ترك الصلاة والاذان وشرائع الاسلام والايمان والاستخفاف بالرسول المكرم عليه السلام و بالبيت الحرام شرفه الله وقتل الحجاج وتخريب المساجد واستحلال كل محرم فى الدين . وهجران القرآن ، وجميع احكام الانبياء صلوات الله عليهم ، ونكاح البنات والاخوات ، والتزويج بالذكران ، و بناء بيوت الشراب ، والامر بشتيمة الانبياء حتى جاء الامر الى ابنه ابى طاهر لعنه الله فقصد الى مكة واخرابها فى سنة سبع عشرة وثلاثمائة دخلها يوم التروية وقتل من الحجاج قتلاً ذريعاً فى رواية الامام المنصور بالله عليه السلام ستة آلاف ، وفى رواية ابن مالك اثنى عشر الفا كما تقدم ورمى القتلى فى زمزم واخذ الحجر الاسود وعرّى الكعبة وقلع بابها وقال فى ذلك شعراً : —

ولو كان هـذا البيت لله ربنا لصب علينا النار من فوقنا صبا
لانا حججنا حجـة جاهلية محللة لم تبق شرقاً ولا غربا
وانا تركنا بين زمزم والصفا جنائز لا تبغى سوى ربها ربا

وله فى ذلك اشعار كثيرة فبقى الحجر الاسود عندهم فى الاحساء اثنتين وعشرين سنة إلا شهراً ثم رده لخمس بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وكان بجكم التركى بذلهم على رده على ما ذُكر خمسين الف دينار فما فعلوا حتى ورد عليهم رسل ابن ياقوت التركى فردوه عليه واقام أبو طاهر لعنه الله كذلك حتى سلم مملكته الى زكرويه المجوسى .

قال الراوى : وتالله لقد رأيت المصاحف أيام زكرويه يتغوط عليها ويمسح بها آثار الغائط تعمداً بذلك .

الوجه السابع عشر : مما يدل على كفرهم الاحاديث الصحاح الواردة فيهم .

منها : مارَوى الهادى عليه السلام فى « الاحكام » باسناده إلى علىّ عليه السلام

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « يا على[1] يكون فى آخر الزمان قوم لهم نبز[2] يعرفون به يقال لهم الرافضة إن ادركتهم فاقتلهم قتلهم الله انهم مشركون » الى غير ذلك مما ذكرنا فى آخر فصل الامامية وهذا نص صريح فى شركهم ولاشك انهم المراد به وامثالهم من الغلاة والمفوضة دون غيرهم ممن ينسب الى الشيعة مثل الامامية الاثنى عشرية لانهم مسلمون باجماع المسلمين .

الوجه الثامن عشر : من الوجوه الدالّة على كفرهم انهم من المنافقين بلا خلاف بين المسلمين لانهم يظهرون خلاف ما يضمرون وذلك لانهم يظهرون فى بعض الايّام بعض شعائر الاسلام خوفاً من سيف أهل الاسلام عند عجزهم وضعفهم لما ذكرنا من اعتقادهم فى الشريعة ومن المعلوم استدلالاً ان النفاق اقبح الكفر لقوله تعالى : (إنَّ المنَافِقِينَ فى الدَّرْكِ الاسْفَلِ منَ النَّار ولَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً[3]) .

الوجه التاسع عشر : منها انهم يكفرون الائمة من أهل البيت عليهم السلام ويُبغضونهم[4] غاية البغض ويحاربونهم ويقاتلونهم وقد روينا عن الامام المنصور[5] بالله عليه السلام عن الامام احمد بن سليمان[6] عليه السلام يرفعه الى جابر بن عبدالله الانصارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ابغضنا اهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهودياً . قلت يا رسول الله : و إن صام وصلى وزعم انه مسلم ؟ قال: وان صام وصلى وزعم انه مسلم » . ولا يبعث يهودياً الا من كان حكمه حكم اليهود

(١) وفى رواية : يا على من احب ولدك فقد احبك ومن احبك فقد احبنى ومن احبنى فقد احب الله ومن احب الله ادخله الجنة ومن ابغضهم فقد ابغضك ومن ابغضك فقد ابغضنى ومن ابغضنى فقد ابغض الله ومن ابغض الله كان حقيقاً على الله أن يدخله النار . (٢) النبز : اللقب

(٣) النساء ١٤٥ (٤) وفى رواية . يا على من احب ولدك فقد احبك ومن احبك فقد احبنى ومن احبنى فقد احب الله ومن احب الله ادخله الجنة ومن ابغضهم فقد ابغضك ومن ابغضك فقد ابغضنى ومن ابغضنى فقد ابغض الله ومن ابغض الله كان حقيقاً على الله أن يدخله النار .

(٥) الامام المنصور بالله هو عبد الله بن حمزة بن سليمان توفى سنة ٦١٣ هـ (٦) الامام احمد بن سليمان هو الامام المتوكل على الله توفى سنة ٥٦٦ هـ

ولا يكون حكمه حكم اليهود الا وهو كافر . وقد قيل الاسماعيلية الباطنية حُمُر اليهود . وروينا باسناد صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : « من حاربنى فى المرة الأولى وحارب أهل بيتى فى المرة الآخرة فهو من شيعة الدجال » . ومعلوم ان شيعة الدجال هم اليهود ، وقد ذكرنا محاربتهم مع الهادى عليه السلام نيفاً وسبعين مرة وكذلك محاربتهم فى جبال الديلم فى قلعة الموت وحواليها مع السيد ابى طالب الاخير[١] من اولاد المؤيد بالله عليه السلام وكذلك مع الامام احمد بن سليمان ومع الامام المنصور بالله وغيرهم مشهورة .

الوجه العشرون : منها انهم يكفرون الامة المسلمة باجمعها ويسمونهم الامة المنكوسة اى عن رشدها ، ويسمون الائمة والعلماء والفضلاء من لدن النبى صلى الله عليه وسلم الى يومنا الطواغيت والاصنام ويتأولون على هذا جميع آيات القرآن التى فيها ذكر الجبت والطاغوت واللات والعزى وغيرها كما ذكرنا فى تأويل قوله تعالى : (اللهُ وليُّ الذينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم منَ الظلماتِ الى النُّورِ والذينَ كَفَرُوا أَوْلياؤُهُم الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهم مِنَ النُّورِ إلى الظُّلماتِ اولئكَ أَصْحاب النارِ هُم فيهَا خالِدُون[٢]).
قالوا : فاول صنم من اصنام الطاغوتية ابو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ومن كان مثلهم فى كل وقت وزمان مثل هؤلاء المنتمين مثل يحيى بن الحسين يعنى الهادى ، والقاسم بن ابراهيم ، ومحمد بن عبد الله يعنى النفس الزكية ، واخوته يعنى ابراهيم ابن عبد الله صاحب باخمرا ويحيى بن عبد الله ، وادريس بن عبد الله وغيرهم وزيد بن على . وفى زماننا مثل القاسم بن على يعنى صاحب عِيان وابنه الحسين ابن على الذى ينسبون الحسينية اليه فانظر كيف جعل الكفار الملاعين الائمة من اهل البيت ائمة الهدى من الاصنام والطواغيت فهل هذا إلا كفر صراح وشرك

---

(١) هو يحيى بن احمد بن المؤيد توفى سنة ٥٢٠ هـ (٢) البقرة ٢٥٧

محض بل من لم يكفّرهم فيكفر ، وهذا اعتقادهم في أئمة الهدى فكيف في سائر المسلمين، وقد صرح صاحب « البلاغ » في مواضع من كتابه بالامة المنكوسة امة الرسول .
وقد اثنى عليهم الملك الجبار ورسوله المختار قال تعالى : (وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ[1]) والوسط الخيار كما قال تعالى : (قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلاَ تُسَبِّحُونَ[2]) وان لهم من انواع الفضائل ، وصنوف المناقب والشمائل مالا يوجد في امة من الامم الذين اعمالهم مرضية وادیانهم قويمة ومن كفّر مسلماً واحداً كَفَرَ ذكره كثير من العلماء لان الله تعالى شهد ان المؤمن في الجنة لقوله : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلاً[3]) وشهد ايضاً بان الكافر في النار في آى كثيرة فمن يجعل المؤمن كافراً ، والحق باطلاً فهو من الكافرين فكيف بمن يجعل جميع الصحابة والتابعين والمسلمين اجمعين من زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا كفاراً ، والذى يظهرون من حب علي واولاده السبعة فنفاق وكفر ايضاً كما اشرنا .

اذا عرفت هذا فاعلمْ ان كفرهم يزيد على كفر عبدة الاصنام وكفر النصارى وغيرهم من الانام . امّا ان كفرهم آكد من كفر عبدة الاوثان فلأن منهم من لم يجحد الصانع سبحانه ولهذا قال تعالى حاكياً عنهم : (وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى[4]) وقال اخباراً عنهم (هٰؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ[5]) وقد قدمنا انهم يجحدون الصانع بادلة كثيرة . واما ان كفرهم آكد من كفر النصارى لان الله تعالى يقول فيهم : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ

---

(١) البقرة ١٤٣ (٢) القلم ٢٨ (٣) الكهف ١٠٧ (٤) الزمر ٣ (٥) يونس ١٨

وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلاَّ إِلٰهٌ واحِدٌ[(١)]) وعندهم لابد من الهين بل من آلهة عدة وهى العقول العشرة التى هى عالمة بالغيوب فاذاً كفر هؤلاء بنص الكتاب حيث قالوا : انه ثالث ثلاثة فكفر الباطنية أولى وأظهر واشهر ولانهم صاروا من الحيرة (فِي بَحْرٍ لُجِّيٍ يَغْشٰاه مَوْجٌ مِنْ فَوقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوقِهِ سَحابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا اخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ[(٢)])

اذاثبت هـذا فاعلمْ ان جملة حيلهم العظيمة وتلبيساتهم المليمة انهم إذا عرفوا ان المسلمين قد اطلعوا على كفرهم والحادهم وتلبيسهم المكتوم . قالوا : من يقول نحن من الباطنية الكافرة الا لعنة الله عليهم نحن من الاسماعيلية المؤمنة ، والذى ذكرتم هم الباطنية وهم عندنا كفار كما قال الاسماعيلية :

انْ صحّ ما قالوا وما شيّعوا ‌‌ من الكلام الفاسد الفاضحِ

الى قوله :

واوجبوا مَن كان ذا مَحْرَم ‌‌ كالامّ أو كالبنت للناكحِ

فنحن منهـم ابرياءٌ كما ‌‌ تبرأ الناجى من الطالحِ

ولعنة الله على كل من ‌‌ ناواه من غادٍ ورائحِ

دينىَ لعنُ الباطنىّ الذى ‌‌ يصرف عن نهج الهدَى الواضح

ولاء اهل البيت دينى الذى ‌‌ به مسحْتُ الكفر الماسحِ

الأبيات الى آخرها . قلنا : على الخبير وقعتم الذين تلبّسون عليهم قليلو العقول من الرجال والنساء وغيرهم . امّا العقلاء العلماء فلا يشترون كذبكم وتلبيسكم . هذا مذهبكم المشهور عنـد الجمهور الذى كان فى أول الحادكم مستوراً واليوم صار ظاهراً مشهوراً حتى عرفه كل احد وقد اجمعت الامة المسلمة ان الاسماعيلية والباطنية واحدة كما قال الشاعر :—

(١) المائدة ٧٣ (٢) النور ٤٠

نكذّب فيكم الثقلين طرّاً ونقبلكم لأنفسكم شهودا

مع ان صاحب « البلاغ » عدّ اكثر ملل الكفر وأهل الاسلام حيث عدّ تلميذه حيل الدخول على كل احد منهم مثل المسلمين ، واليهود ، والنصارى ، والصابئين ، والمجوس ، والفلاسفة . ولا شك انه ليس احد من اهل هذه الاديان المختلفة يثبت لكل ظاهر باطناً إلا انتم تقرون بهذا وتفتخرون به بانكم عرفتم شيئاً لا يعرفه احد من اهل الملل والاديان . والباطنية منسوبة الى من يُثبت لكل ظاهر باطناً فما بقى ههنا شك ولا ريبة انكم الباطنية بقولكم ولذلك قيل الكاذب يكون شاهدُه معه وإلاّ فأظهروا لنا مَنِ الباطنية وأين هم ؟ : (نَبِّئُونِى بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(١) .

وايضاً قد اشرنا فيما تقدم انه ليس احد فى هذا الزمان من أهل المذاهب يقول بان لكل ظاهر باطناً إلا انتم على الاطلاق والفلاسفة والمتصوفة على بعض الوجوه لا على ما يذكر فيه ومع هذا ما نسب احد من علماء اهل المقالات هؤلاء الى الباطنية بل نسبوهم الى الفلسفة والتصوف .

وايضاً ذكر صاحب « البلاغ » لتلميذه إنْ وقع اليك فيلسوف فقد علمت ان الفلاسفة عمدة الى آخر كلامه . فلو كان هو من الفلاسفة ما قال ذلك لان تحصيل الحاصل مُحال وليس ههنا مذهب آخر حتى يقال انهم منه بل هو من فضلاء الباطنية الاسماعيلية وقد ذكر من اول كتابه الى آخره ما هو هادم لشرائع الانبياء من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم فهل شك عاقل فى كفرهم والحادهم والعجب ان إلههم بخلاف إله الناس السابق والتالى لا موجود ولا معدوم ، وامامهم بخلاف الأئمة المعدوم المستور ومذهبهم ودينهم مكتوم مخزون فانهم اذاً من اهل العجائب لا من اهل المذاهب .

---

(١) الانعام ١٤٣

ومن جملة تلبيساتهم ايضا ما يقولون : هـل يجوز لـكم ان تشهدوا علينا بما لا سمعتم بآذانكم منا ولا رأيتم بابصاركم فينا فشهادتكم مردودة فلا تسمع فى الشرع الشريف فكل ما استدللتم به على كفرنا فهو رد عليكم كما قال شاعرهم :

لقد نطقْتَ بشيء ما سمعتَ به   فى الدهر من لحمة من بنت اسنانِ
ولا قرأتَ كتاباً فيـه قصّتُهُ   ولا وقفتَ له يوماً على شانِ
فهل يجوز لـكم ان تشهدوا بما[1]   لم تُدركوه باسماع واعيانِ
لا قدس الله منّا من اصر على الـــخبث العظيم ووالى كل خوانِ
ولا افاد ولا احيي بحكمته   من كان يعمهُ فى ريب وطغيانِ

ويتلون بعد ذلك الآية التى تدل على ذم الـكذب والـكذابين وعلى الغيبة والنميمة وسوء الظن مثل قوله تعالى : (إنَّما يَفتَرِى الـكَذِبَ الذينَ لايُؤمِنُون[2]) وقوله : (ولَا يَغْتَبْ بَعْضُـكُمْ بَعْضاً[3]) واشباهه قلنا له : أولاً لعلّك جاهل بمذهبك ما بلغت درجة علمائكم وما صرت أهلاً للباطن فـكتموا عنك ما هو مكشوف عندهم من العلم المـكنون والسر المخزون وما قرأت ايضاً كتبكم التى ذكرنا مثل « البلاغ الاكبر » و « المبتدا والمنتهى » و « الرضاع » و « الجامع » و « العلم المـكنون » و « السر المخزون » و « تأويل الشريعة » و « المحصول » ورسالة « موقظ الغافل » وغيرها فانت اذاً من الجهال وجواب الجاهل السكوت . شعر :

تعرّض للجواب فـلم أُجِبْه   وترْكى للجواب له جواب

والجواب الثانى : ان نقول اِنَّ مذهبكم عندنا فى الصحّة بمعرفته يحكى فلق الصباح فى الظهور وهو لدينا من الجلى غير المستور ونحن نقول عفا الله عز وجل

(١) فى هذا الشطر خلل عروض ظاهر (٢) النحل ١٠٥ (٣) الحجرات ١٢

آثار معتقديه ، وطمس رسوم قائليه ، وجعلهم لسيف الحق قتلى وساق اليهم كل نقمة و بلاء .

اذا عرفت هذا فاعلمْ انه قد حصل لنا العلم بمعرفة مذهبهم من طرق ثلاث :

اولها : ان كثيراً من المسلمين دخلوا بينهم تعمداً واظهروا الاقتداء بهم تعينا واقاموا معهم سنين حتى عرفوا اعتقادهم باليقين ثم خرجوا واظهروا كفرهم المكتوم وسرهم المخزون ووضعوا فيه الكتب كالشريف يوسف الحسينى الذى دخل فى صنعاء على شيخهم ابن الانف ، وكمحمد بن مالك[1] كما قال فى آخر كتابه نظماً :

خلعت العِذار ولم اقصر   واظهرت ما ليس بالمظهَرِ

وبحت بما كنتم تكتمو   ن من الغى والمذهب الاخسرِ

وتبت الى الله مستغفراً   منيباً انابة مستغفرِ

وغيرهما ممن يطول ذكرهم .

وثانيها : أنا عرفنا اعتقادهم وكفرهم من جهتهم أيضاً لانهم يظهرون كثيراً من اعتقاداتهم الكفرية اذا أمنوا وتقووا ولم يخافوا احداً [يجاور] بلادهم وحصونهم وهذا ظاهر وايضاً ان المسلمين غلبوا عليهم مرار فى بلادهم وقتلوهم ونهبوهم وسبوا ذراريهم ورجالهم ونساءهم ايضاً وضربوهم بالسيف حتى اظهروا مذهبهم و بعضهم أيضاً اذا استأنس بالمسلمين وتاب من الفحش المبين اظهر بارادته ما كان مستوراً وكثير من عقلائهم اذا عرفوا ان مذهبهم (كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ[2]) رجعوا الى دين المسلمين واظهروا كفرهم والحادهم .

وثالثها : ان المسلمين اذا قتلوهم ايضاً فى البلاد مثل خراسان وديلمان ، ومصر واليمن وغيرها من البلاد اخذوا كتبهم المتضمنة لمذهبهم من الكفر والالحاد

---

(١) هو محمد بن مالك الحمادى اليمانى مؤلف كتاب كشف اسرار الباطنية واخبار القرامطة الذي نشر بمعرفتنا وكتب تقدمته مولانا العلامة الكوثرى (٢) النور ٣٩

وقرؤوها وعرفوها وهى موجودة بين اهل الاسلام من العراق الى الشام كما ذكرنا من اسامىّ بعضها . وقد قدمنا ان الذى فى هـذه الـكتب ليس بمذهب لاحد فى الدنيا إلا لهم وقد حصل لنا الاجماع أيضاً على ذلك بحيث لاينكره احد فيكذب جميع اهل الدنيا ويصدقهم فهذا يؤدى إلى الجهل والحماقة بل اليوم صار مذهبهم اظهر من سائر المذاهب وذلك لان كثيراً من العوام والشافعية وغيرهم يتزوّج فيهم ويزوّجهم فعرفوا مذهبهم من هذه الجهة ايضاً بحيث لا يشك فيه مسلم .

ومن جملة تلبيسهم ما يقولون ايضاً فى بعض الاوقات : نحن الاقلون والحق مع الاقلين كما قال تعالى : (ولـكِنَّ اكْثَرَكُمْ لِلْحَق كَارِهُونَ[١]) واشباهه من الآيات . فنقول لهم : لستم الاقلين بل انتم الاكثرون لان كفّار الدنيا كلهم من المشركين عابدى الاصنام واليهود ، والنصارى ، والصابئين ، والمجوس ، والبراهمة ، والفلاسفة وغيرهم معكم ومنكم وقد ثبت ان المؤمنين بالنسبة الى هؤلاء الـكفار كمجّة من البحار فانتم اذاً الاكثرون الاخسرون : (الّذينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَياةِ الدنْيا وهُم يَحْسبونَ اَنَّهُمْ يُحْسِنون صُنْعاً[٢]) .

ومن جملة تلبيسهم على العوام انهم يقولون لعوامّ الزيدية والشافعية وغيرهم ان العالِم الفلانى والشيخ الفلانى يعنى من الزيدية والشافعية منّا ومن الباطنية الاسماعلية إلا انهم لا يظهرون مذهبنا لان كتمانه واجب وذلك ليغتر العامى بذلك ويظن انهم صادقون ويدخل فى مذهبهم .

ومن جملة تلبيسهم على العوام ايضاً انهم يظهرون فى بعض الحالات والاوقات الصلاة ، والصيام ، والحج وسائر التمسك بالمشاعر الحرام حتى يلبسوا على الجهَلة من الانام ويمتنعوا من سيف اهل الاسـلام لان احكام الشرع الشريف على

---

(١) الزخرف ٧٨ (٢) الـكهف ١٠٤

الظاهر وذلك لان مذهبهم اظهار الاسلام اذا كانوا بين المسلمين او يكونون قريباً من بلادهم ويكونون ضعفاء أذلاء لئلا يعرف احد مذهبهم ولا يقف على كفرهم ولا يقاتلهم ولا يحاربهم .

اذا عرفت هذا فاعلمْ ان جملة الامر عندهم ان من عرف تلك البواطن والمعانى التى ذكرنا من التأويلات وغيرها سقطت عنه التكاليف الشرعية ولا شيء عليه بعد معرفة الحقيقة والباطن .

وقد صرح صاحب « البلاغ » بذلك فى مواضع من كتابه فإن كان بتركه العبادات أو بفعلها يريد اغواءهم والاقتداء بهم فى الالحاد لزمه القيام بها ليعترف الناس به ويظنون انه على شيء لا لكونها مصلحة فى نفسها كالصياد الذى يطعم الطير الحب . فاعلم هذا جيداً لانه من اكبر تلبيسهم واعظم تدليسهم : (يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ ولاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَالاَ يَرْضَى مِنَ القَوْلِ وكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً[1]) (يَقُولُونَ بافْوَاهِهِم مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ واللهُ اعْلَمْ بِمَا يَكْتُمُونَ[2]) (ويَحْلِفُونَ باللهِ انَّهُمْ لَمِنْكُمْ ومَا هُم مِنْكُمْ ولـكِنَّهم قومٌ يَفْرَقُونَ[3]) وقد وضح الصبح للمبصرين وظهرت دلائل الهدى للمتدبرين فهل بعد هذا من مقال يعارض قول الحق بالهذيان من اضاليل النفس واباطيل الشيطان ، واذ قد صح كفرهم والحادهم مما حكيناه من عقائدهم واقوالهم وافعالهم فلنذكر احكامهم فى مقتضى الشرع الشريف .

---

(١) النساء ١٠٨ (٢) ال عمران ١٦٧ (٣) التوبة ٥٦

الموضع السابع :

في بيان حكم مقتضي الشرع فى حقّهم من التبرؤ وسفك الدم .
وسائر أحكامهم .

اعلمْ ان المحوج إلى الكلام فى احكامهم ان الجهل قد غلب بها على كثير ممن يدّعى الاسلام و ينتمى الى الاعتصام بشرع محمد عليه السلام لتمثيل أمر الله عزّ وجلّ فيهم .

فمن ذلك ان من كان على مذهب اهل الاسلام والعقيدة الصحيحة ثم رجع الى عقيدتهم الكفرية او الى شيء منها فانه يكون مرتداً خارجاً عن الاسلام ولا خلاف فى ذلك بين المسلمين ، وقد تعالى : (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ[١]) ، ويجب قتل من رجع اليهم رجلا كان او امرأة لقوله صلى الله عليه وسلم : « من بدّل دينه فاقتلوه » وهذا يقتضى العموم ، ولا دليل يدلّ على التخصيص . فأجرينساه على عمومه . اذا عرفت هذا فاعلم ان المرتدّين الذين قتلهم الصحابة اجمعوا على ثلاثة أقوال على الجملة .

فرقة : انكروا الاسلام جميعاً وصوّبوا ما كانت عليه الجاهلية .

وفرقة : اقرّوا بالاسلام جملة واحدةً ولم ينقضوا حرفا واحداً الا الزكاة فقالوا : يفرّقها اربابها فى مستحقّيها فخالفوا ما عُلم من دين النبى صلى الله عليه وسلم ضرورةً ان ما كان له من الامر فى الامّة كان للامام القائم بالحقّ من بعده .

وفرقة قالوا : نُقِرّ بالاسلام ولكن لا نقيم الصلاة ولا نؤتى الزكاة ويكفينا الاقرار بالاسلام ولاخلاف بين المسلمين ان المرتدّين كانوا مرتدّين بأحد الثلاثة الاقوال . ولا خلاف ايضاً ان المرتدّ متى كانت له شوكة كان حكمه حكم الكافر

---

(١) البقرة ٢١٧

الاصليّ وان دارهم تكون دار حرب فانظر هل زاد كفر هؤلاء الاسماعيلية الباطنية على هؤلاء المرتدين الذين قدّمناهم حتى قتلهم الصحابة قتل الكلاب وصبّوا عليهم سوط العذاب . ويدل على وجوب قتلهم ايضاً الآيات التى امر تعالى فيها بقتل المشركين نحو قوله تعالى : (فَاقتلُوا المشركينَ حَيثُ وَجدتموهُمْ وخذُوهُمْ واحْصُرُوهُمْ واقعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإنْ تابُوا وأقَامُوا الصَّلاَةَ وآتوُا الزَّكاة فَخَلوا سَبيلهُمْ إنَّ اللهَ غَفورٌ رَحِيمٌ[١]) ولا شبهة انهم من جملة المشركين بما قدّمنا من الادلّه فوجب قتلهم بظاهر الامر بل هم اعظم من المشركين شركاً ويؤكده قوله صلى الله عليه وسلم : « يا علىّ يكون فى آخر الزمان قوم لهم نَبَز يعرفون به يقال لهم الرافضة ان ادركتم فاقتلهم قتلهم الله انهم مشركون » رواه الهادى عليه السلام فى «الاحكام[٢]» ورواه ايضاً الحاكم فى كتاب «السفينة[٣]» وغيره مع ما رواه فى هذا المعنى من الاحاديث الصريحة ولا فرق فى جواز قتلهم بين وقت الامام او غير وقته لان النبى صلى الله عليه وسلم اطلق قتلهم اطلاقاً من غير تخصيص ولم يدلّ دليل على التخصيص فحملناه على عمومه .

وقد ذكر الامام المنصور بالله عليه السلام انه يجوز قتل المرتدّ فى غير وقت الامام كما يجوز فى وقته ، وعن الغزالى فى «شفاء الغليل» فان قال قائل فما قولكم فى الزنديق المتستر اذا تاب هل تقولون يُقتل للمصلحة ولا تُقبل توبته فان من دينه الاستسرار والتماسك عن الاظهار تقيّة عند الحاجة ولو كففنا عنه لمجرد التوبة لم نعجز عن مثلها عند المعاودة وذلك من نفس عقيدته أم تقولون ان قتله بحكم هذه المصلحة على خلاف نص الشرع فى قوله صلى الله عليه وسلم : « أُمرت ان

(١) التوبة ٥ (٢) كتاب الاحكام للهادى الى الحق يحيى بن الحسين .

(٣) السفينة : هى كتاب السفينة الجامعة لانواع العلوم للمحسن بن محمد بن كرامة المعروف بالحاكم الزمخشرى قتل فى مكة سنة ٥٤٥ .

اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله ... الحديث» قلنا هذه مسألة مجتهد فيها ووجه الانكفاف عن قتله من حيث عموم النصّ ومن الاعتبار بكل صنف من أصناف الكفار والمرتدّين اذا تابوا ووجه قتله ان المعلوم من الشرع ان الكافر يقتل ونحن نكفّ عن قتله بتوبته والمعنىّ بتوبته ترك الدين الباطل والزنديق بالنطق بكلمة الشهادتين ليس تاركا دينه الباطل بل هو حكم من أحكام دينه واليهودى والنصرانى يعتقد النطق بكلمتى الشهادة كفراً فى دينه وتركاً له . فإذا اسلم فموجب دينه انه تارك دينه ، وموجب دين الزنديق عند شهادته انه مستعمل دينه فهذا وجه التأويل والنظر وينقدح فى مقابلة هذا النظر ان يقال : اعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنافقين مع تواتر الوحى بنفاقهم وعلمه بهم وظهور المخايل منهم وانكر بناء الامر على الباطن وقال : « هلاّ شققت عن قلبه ... الحديث » المشهور وذلك لانه اقيمت الشهادة وهى سبب الظاهر مقام العقيدة الباطنة التى لا يطّلع عليها ويمكن ان يجاب بان المنافقين كان اظهر كفرهم بالمخايل لا بالتصريح ولا يجوز بناء الامر على المخايل . وامّا الزنديق فقد جاهر بالالحاد ثم حاول ستره بتقيّة هى من صلب دينه .

قلت انا : ذكر نشوان الحميرى فى رسالة « الحور العين » ان القرمطة عند اهل اليمن عبارة عن الزندقة وصاحبها عندهم قرمطى وجمعه قرامطة وقد ذكرنا مراراً ان اظهار الشهادتين لا تمنع من وجوب القتل كمن خرج على امام الحق وغيره .

ومن أحكام المرتدة منهم ومن غيرهم انه يكون ميراثه لورثته من المسلمين متى مات أو قتل أو لحق بدار الحرب بعد قضاء ديونه هذا مذهب أئمة العترة عليهم السلام وأتباعهم واليه ذهب ابو حنيفة فيما اكتسبه قبل الردة وما اكتسبه بعد

الردة فهو لبيت المال ، والشافعي لم يفرّق بين ما اكتسبه قبل الردّة و بعدها بل جعله لبيت المال فيأ .

ومنها : انه اذا غلبت الباطنية على ارض وصارت لهم شوكة وقوّة صارحكمهم كحكم الحربيين يجوز قتل رجالهم وسبي نسائهم وذراريهم وتغنم اموالهم وذلك لانهم مع الشوكة والكفر الذى هم عليه بمنزلة الكفار الاصليين لاشتراكهم فى الكفر والشوكة و بعدُ فان الاجماع قد انعقد من الصحابة وسائر المسلمين فى عصرهم على قتال بني حنيفة وسبي ذراريهم وتغنم أموالهم وكانت أمّ محمد بن الحنيفة منهم سبيّا ومن المعلوم الذى لا شبهة فيه ان كفر الباطنية يزيد على كفر بنى حنيفة بكثير فيجب ان تُنزل بهم الاحكام التي انزلها الصحابة ببنى حنيفة وهذا ظاهر .

ومنها : انه لا تجوز منا كحتهم لقول الله تعالى : (ولاَ تَنْكِحُوا المشْرِكاتِ حتَّى يُؤْمِنَّ ولَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ ولَوْ اعْجَبَتْكُمْ ولاَ تُنْكِحُوا المشْرِكينَ حتَّى يُؤْمِنُوا ولَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ من مُشْرِكٍ ولَوْ اعْجَبَكُم اُلئِكَ يَدْعُونَ إلِى النَّار واللهُ يَدْعُوا إلى الجَنَّةِ والمَغْفِرةِ بِإذْنِهِ ويُبيّنُ اٰياتِهِ للنَّاسِ لعَلَّهُمْ يَتَذكَّرُون[1]) ولا خلاف بين الأمة انهم من جملة المشركين فحرم النكاح منهم والانكاح اليهم ولاخلاف ايضاً بين المسلمين فى تحريم منا كحة الحربيين والمرتدّين فمن نكح منهم أوانكح اليهم مع العلم بمذهبهم كان حكمه حكم الزانى لايلحق به الولد ولا يثبت التوارث ولا شيء من احكام النكاح الصحيح ولا الفاسد بل يكون حكمه فى الصورة التى قلنا حكم الباطل هذا حكم المسلم اذا تزوج منهم وهو باقٍ على الاسلام ، ولاخلاف فيه لان الاجماع منعقد على تحريم منا كحة المرتدّين فاذا كان هؤلاء فى الاصل على الاسلام ثم صاروا الى مذهب الباطنية فهم مرتدون بالاجماع فيبطل التنا كح بينهم و بين المسلمين .

(١) البقرة ٢٢١

ومن جملة أحكامهم انه لا تجوز موالاتهم وذلك لانهم كفار بالاجماع وقد قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ[1]) فيلزم فيمن تولى الباطنية مثل ذلك لأنه لا شبهة انهم أكفر من اليهود والنصارى لانهم يجحدون الصانع ويبطلون الشرائع وينكرون المعاد والجنة والنار على ما تقدم وهذا لا يذهب اليه اليهود والنصارى كما يعرفه اهل العلم فيكون تحريم موالاتهم آكد وقد قال تعالى : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ[2]) ولا خلاف بين الامة انهم ممن حادوا الله ورسوله فحرمت موالاتهم . وقال سبحانه : (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ[3]) ومن والاهم بعد معرفته بكفرهم مستحلاً لها فلا شك انه كافر وتلحقه احكام الكفار وكذلك حكم من توقف فى كفرهم او احسن الظن بهم او شك فى اباحة قتلهم فانه يكون بمنزلتهم فى الكفر .

ومنها : انه لا يجوز دفنهم فى مقابر المسلمين ولا الصلاة عليهم لقوله تعالى : (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ[4]) وقد علمنا كفرهم فحرمت الصلاة على ميتهم والقيام على قبورهم ، وكذلك لا يجوز تشميت عاطسهم ، ولا عيادة مريضهم ، ولا حضور

---

(١) المائدة ٥١ (٢) المجادلة ٢٢ (٣) ال عمران ٢٨ (٤) التوبة ٨٤

جنائزهم ، ولا ردّ السلام عليهم ، كما فى اليهود لأنهم أكفر منهم ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لا تصافحوا اهل الكتاب ولا تسلّموا عليهم ولا تكنوهم ولا تشاركوهم ولا تساكنوهم ولا تقولوا لهم صدقت ولا بررت ولا احسنت ولا أجملت » . وفى حديث آخر « والجؤوهم إلى مضايق الطريق » إلى غير ذلك من الاذلال بهم ، وكذلك لا يجوز أكل ذبائحهم لقوله تعالى : (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ[١]) ولا شك فى انهم لا يسمون الله تعالى بالحقيقة لأنهم جاحدون له فكيف يسمّونه والحال هذه ولأن كفرهم آكد من كفر عبدة الأوثان ، لان فيهم من لم يجحد الصانع كما ذكرنا وتحصيل ذلك ان من أكل ذبائحهم جرأةً من غير استحلال فانه يكون فاسقاً وان اكلها استحلالا من غير شبهة مع علمه بكفرهم الذى ينطوون عليه كان كافراً لأنه يعلم باضطرار من الدين تحريم ذبائح الكفّار فى الجملة وان اختلف العلماء فى أهل الكتاب ومن اشبههم. واما هؤلاء فخارجون عن هذا ولا تعارض بالمنافقين لان المنافقين ما كان يعرف المسلمون منهم الاسلام والايمان بخلاف الباطنية لانهم عرفوا منهم الكفر والالحاد يقيناً فلا يقاس عليهم وانما يكفر من استحلّ ذبائحهم لان الآية المتقدمة قد افادت التحريم فمن اقدم عليه استحلالا فقد خالفها فيكفر ، وحكم اولادهم الصغار الذين وُلدوا بعد كفر آبائهم فى الدنيا حكم آبائهم فى تحريم دفنهم فى مقابر المسلمين والصلاة عليهم وا كل ذبائحهم كما فى أولاد المرتدين لالحاد الباطنية ، ولا يجوز اقرارهم على كفرهم مع التمكن بل يجب قتلهم لانه لا يجوز وضع الجزية عليهم فوجب قتلهم ، وقد قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يجتمع فى جزيرة العرب دينان » وامر باخراج المشركين من جزيرة العرب هذا من يجوز اقراره

---

(١) الأنعام ١٢١

على كفره فكيف بمن لا يجوز اقراره على كفره ومن تحقق كفر الباطنية واستدراجهم عوامّ الخلق الى الدخول فى مذهبهم علم يقيناً انه ليس على الاسلام اضرّ منهم اضلالاً لا من اليهود ولا النصارى والمجوس والفلاسفة وغيرهم من الكفّار فكان قتلهم أقرب القرب الى الله تعالى .

فهذه خلاصة كلام الفقيه الفاضل السعيد الشهيد حميد بن احمد المحلّىّ رحمه الله فى « الحسام البتّار لمذاهب القرامطة الكفار » مع ما زدت فيه ونقصت عنه فان قصرت فيما اختصرت او غيرت فيما أكثرت فله تعالى المنّة بالتغمد فى الخطأ والتعمد وما أبرىء نفسى من الزلل ، ولا ابرىء السقيم من العلل ولنختم الكتاب بذكر أهل الحكمة وفصل الخطاب (وَشَدَدْنا مُلْكَهُ وآتيْنَاهُ الحِكْمَةَ وفَصْلَ الخِطَابِ[1]) لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « بنا أهل البيت بدأ الاسلام و بنا يعود و بنا تختم الدنيا » رواه الحاكم فى « السفينة » وعنه عن النبى عليه السلام : « ان الله فرض فرائض ففرضها فى حال وخفف فى حال ، وفرض ولا يتنا أهل البيت فلا يضيعها فى حال من الأحوال » وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف آخر الزمان : فقيل أى العمل أفضل يا رسول الله ؟ فقال : «فرس تربطه وسلاح وتميل مع أهل بيتى حيث مالوا » . وقد قال الشريف ابراهيم بن محمد العلوى الكوفى الشاعر مفتخراً بآبائه عليهم السلام من قصيدة :

إنّ قومى لقادة الناس بالسّيـ ـفِ الى ما اتى به جبريلُ
والنبىّ الهادى وسبطاه منّا وعلىٌّ وجعفر وعقيلُ
والأولى فى حجورهم رضع الديـ ـن وفى دورهم اتى التنزيلُ
اين مَن لايعطى القيادَ اذا قُلْـ ـت ابى حَيدرٌ وأمى البتولُ

وعنه صلى الله عليه وسلم : « إن الله وعدنى فى اهل بيتى خاصة من لقينى منهم

(١) ص ٢٠

بالتوحيد فله الجنة » رواه ايضاً الحاكم . وقال المتنبي فى مدح الطاهر العلوى : —

وأبهــــرُ آيات التِهامىّ آنَّهُ ابوكَ وأجدَى مالـكم من مناقبِ

اذا لم تكن نفس النسيب كأصلهِ فماذا الذى يغنى كرامُ المناسبِ

اذا علوىٌّ لم يكن مثل طاهرٍ فما هو إلا حجة للنواصـــبِ

يقولون تأثير الـكواكب فى الورى فــما باله تأثيره فى الـكواكب

هو ابن رسول الله وابنٍ وصيه وشبههما شبهت بعـد التجاربِ

لخيت خير ابنٍ لخير أبٍ بهـا لأشرف بيت فى لؤى بن غالبِ

غيره : —

نفسى تقول بأنهـا يوم القيامة ســالمه

بمحمد ووصــــيه والسيدين وفاطمــه

وما اشبه حالهم بقول المتنبي .

أنَّى يكونُ أبا البرية آدم وأبوك والثقلان انت محمدُ

يفنى الـكلام ولايحيط بفضلـكم أيحيط ما يفنى بما لا يُنفـــدُ

فقد تجلت شمس الحق فقشعت ظلامه ، وهبت ريح التحقيق على الباطل لخلت لثامه ، فزال الريب عن المبصرين ، وارتفع الشك عن المتدبرين ، ضلت المذاهب الفاسدات وسطعت انوار الآيات، وكشفت البينات الواضحات عن الآراء الفاضحات.

والحمد لله المعبود ، وصلواته على سيدنا محمد افضل مولود ، الذى من تمسك بشريعته الغراء الطاهرة فاز بجنات الخلود ، ومن خالفها ورد ظاهرها إلى باطنها اورد نفسه : (النَّارَ وبِئْسَ الوِرْدُ المورُودُ[١]) وعلى وصيه على بن ابى طالب باب

---

(١) هود ٩٨

مدينة العلم وعلى الأئمة من اولاده الهادين الى النجاة فى اليوم الموعود ولله القائل :

أعددتُ للموت والاهوال يوم غد	حبَّ البتولِ وحبَّ المصطفى وعلى
وحبَّ اسـباطهم والمؤمنين معاً	والقول بالعدل والتوحيـد والازلِ
ولا اقول بتشبيـهٍ ولا قدرٍ	ولا اكذّب بالتنزيل والرسـل
ولا اقول بأنّ الذكر ذو قـدم	ولا بأن التقى قولٌ بلا عمـلِ
والوعد عندى يقين والوعيـد معاً	بذاك محكم قول الله يشهد لىِ
ثم الامامة من دينى ومعتقـدى	فريضة ليس بالتبحيث والجدلِ
وعمدتى مذهب الهادى وشيعتـه	وقول زيد وقول السادة الأُولِ
ومن زكا ونمى من آل فاطمة	الرجح الغرُّ والقوّالةُ الفعـلِ
لا أنتهى فى اعتقادٍ لى الى احـدٍ	سواهم من حرورى ومعتزلِ
ومن طوائف شتى احـدثوا بدعاً	فى الدين عن كل رأى أنكدٍ خطل
حسبى بامر رسول الله فى تبعى	لهم وتقديمهم فى القول والعمل
وكيف أبغى بهم من غيرهم بدلاً	فى طلعة الشمس مايغنيك عن زحل
وهم سفائن من يبغى النجاة ومن	يرجو التخلص من زيغ ومن زلل
تمّ الـكتاب بحمـد الله بارينا	ومن اذاشاء بعـد الموت يحيينا
يا رب فاغفر لعبد كان كاتبـه	يا قارئ الخط الخط قل بالله آمينا

والمسؤول ممن وقف عليه من الاخوان ، أولى الفهم والبيان ، المشاركة باصلاح ما يجده من خلل ، وتقويم ما يعثر عليه من زلل ، فان الـكتاب الذى :(لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ولاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ[1])

يا ناظر اللحن فسـد الخللا	فجل من لاعيب فى فعله وعلا

(١) فصلت أو السجدة ٤٢

مع انه وقع تأليفه وكتابته وجمعه وتصنيفه فى حال الارتجال وفى سرعة الارتحال ولله القائل :

صلى الاله على ابن آمنة الذى جاءت به سبط البنان كريما
يا ايها الراجون منه شفاعة صــلوا عليه وسلموا تسليما

تم الكتاب بحمد الله العزيز الوهاب يوم الخميس لاربع وعشرين
من شهر شوال من شهور سنة سبع وسبعمائة
غفر الله لكاتبه وقارئه ومالكه
والمسلمين اجمعين
آمين .

تصويبات

٩/٨ : وتأويلهم و ١٤/١٧ : ويقولون و ١٨/٩ : اتقوا و١٩/٣ : والشياطين
و١٩/٥: بالباطن و١٩/١٠: أنى و١٩/١١: أنى و١٩/١٧ الموتى، باذنى و١٩/١٨ :جئتهم
و ١٩/١٩ : الفلك و ٢٠/١٤ : انى و ٢٢/١٢ : الاجساد و ٢٣/٣ : هولانى
و٢٤/١٠ : نذرت و٢٧/٨ : من كتابه و٢٨/١٠ : الوجوه و٢٩/٦ : والله محمداً
و٣١/١٩ : دعاتهم ، الاقطار و٣٢/٥ : جهال النساك و ٤٠/١ : ذلك بامرنا و٤٥/٥:
ثم ان الافلاك و ٤٧/١١: بآلهة و٤٩/١٢: اللغة و٥٩/٤ :فقد و٥٩/٦: بالسكوت
و٥٩/٢٠ : او يذبح و٦٠/١١ : النقيب و٦٠/١٥ واقواله و٦١/٣ : ديناً
و٦١/٨: النابان و٦١/١٧: اذا و٦٢/٩ : ولاتقتلوا و٦٢/١٠ : مشبهاً
و٦٣/٥: شتما و٦٣/١٩: كانها و٦٤/١٢ الأمانة ، الجبال و٦٤/١٣: انه
و٦٤/١٧ : الانسان و٦٥/١٢ : واتقوا و٦٥/١٨ : لنريه
و٦٧/١٠: والاسماء و٦٨/٢١ : وبامره و٧٣/١٠: المعانى
و٧٥/٧: المخالف و٧٦/١١: التصوف و٧٦/١١: لانهم
و ٧٧/٢٠: به و٧٨/٩ : يرجع و٧٨/١١: لانه
و٨٠/١٧ : يوردونه و ٨٢/٢ : وعرفانه
و٨٣/٨ : ورجليه و٨٣/١٤ : والنهار
و٨٤/٣: بجاحد و٩٣/٧: استعبدهم
و ٩٣ / ١٦ واحدة
و ٩٤ / ١٨ : رباعيته
١١/٩٦ : يجوعهم

تنبيه

فى صفحة ١٩ و ٦٤ وغيرهما من الصفحات تسليخ مطبعى أدى إلى سقوط بعض النقط وبتر بعض الأحرف من الكلمات فأثبتنا البعض منها فى هذا الجدول وتركنا الباقى إلى فطنة القارئ الكريم والله سبحانه وتعالى الموفق لما فيه الخير والصواب .

فهارس الكتاب

فهرس الموضوعات الهامة

صفحة

متن الكتاب

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

فهرس
الآيات القرآنية الشريفة

فهرس
الأحاديث الشريفة

فهرس الأعلام

(تنبيه) وضعنا علامة = بمعنى أنظر



فهرس
أعلام الباطنية

فهرس
أسماء الكتب العامة

فهرس

الكتب المنسوبة الى الباطنية



فهرس
الفرق والطوائف

فهرس
البلدان والأماكن والقبائل

فهرس
اصطلاحات ورموز الباطنية



تنبيــــــــه

بعد طبع جدول التصويبات وجدنا الاغلاط الآتية فالرجاء اصلاحها كالآتى :

البقـــــرة ص / ٢٣ آية ٢١٩ يونس ص / ١٠٦ آية ١٨

الفرقان ص/٨٥ آية ٢٣ الشعراء ص/٨٩ آية ٢٣

الشـورى ص / ٢٠ آية ٦٩ : تحذف

ص /٣٨ س١٢ أن تبقى الداعى

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر :

أحمدك اللهم مولى النعم ، وموفق الهمم ، يا من أحاط بكل شيء ولا يحيط به شيء ، وأشكرك شكر من توجه إليك خاشعاً خاضعاً متذللا فاصبح من الفائزين ، وأصلى وأسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منبع الحكم وابلغ مبعوث للأمم وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد : فانه بعون الله سبحانه وتعالى وتوفيقه تم طبع كتاب « قواعد عقائد آل محمد الباطنية » لمحمد بن الحسن الديلمى اليمانى من علماء أوائل القرن الثامن الهجرى وباتمام هذا السفر المفيد أكون قد أتممت بتوفيق الله تعالى طبع خمسة كتب من الكتب التى أظهر مؤلفوها للعالم الإسلامى عقائد الفرق الزائغة والرد عليهم رداً مفحماً أولها : « كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة » لمحمد بن مالك الحمادى اليمانى المتوفى فى أواسط المائة الخامسة للهجرة . وثانيها : كتاب « التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين » لأبى المظفر الاسفرايينى المتوفى سنة ٤٧١ هجرية وثالثها : « الفرق بين الفرق » لعبد القاهر البغدادى المتوفى سنة ٤٢٩ هجرية ورابعها : « التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع » لأبى الحسين الملطى الشافعى المتوفى سنة ٣٧٧ هجرية وخامسها هذا الكتاب . ثم إننى بعونه تعالى دائب البحث للحصول عما بقى من هذا النوع من الكتب لنشرها احقاقاً للحق وازهاقاً للباطل وحراسة لعقائد السذج والاغرار الذين نخشى عليهم الوقوع فى حبائل هؤلاء المضللين فيلوثون عقائدهم ويفسدون عليهم دينهم وذلك بعد أن تبين نشاط اسماعيلية الهند وغيرهم من الفرق المستترة تحت أسماء خداعة « كالبهائية » والأحمدية ، والنصيرية .

هذا وليكن فى علم القراء الكرام أن هذه المجموعة من الكتب التى نشرتها كانت بفضل إرشاد ومعاونة مولانا أستاذ المحققين ، العلامة النحرير بقية السلف الصالح شيخ مشايخ علماء علم الرجال ـ رغم أنف كل مكابر دجال ـ صاحب الفضل والفضيلة الشيخ

محمد زاهد بن الحسن الكوثري وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقاً ونزيل القاهرة الآن أمد الله في عمره وأبقاه نبراساً للمسلمين فأتقدم إلى فضيلته بجزيل الشكر على عطفه المتواصل وبما أسداه إلى من المعونة والله سبحانه وتعالى يجزيه عنى وعن العلم خير الجزاء .

ثم إنني أرى من الواجب على أن أتقدم إلى جميع من تفضل بالمساهمة في معاونة مكتب نشر الثقافة الإسلامية من أقدم عصورها إلى الآن الذى أخذ على عاتقه نشر التراث القديم من آثار العلماء العاملين أخص منهم صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حامد مصطفى خريج القضاء الشرعي والمدرس بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية ، والأخ الأديب الأستاذ البحاثة السيد محمد بن تاويت المعروف « بالطنجى » والأخ الفاضل الأستاذ فؤاد افندى السيد الموظف بدار الكتب المصرية الملكية بالقاهرة قسم الفهارس العربية والاستاذ محمد عبد الهادى المهتدى من علماء وادباء دمشق فجزاهم الله عن خدماتهم العلمية التى يقدمونها إلى مكتبنا خير الجزاء .

وقبل أن أختتم هذه الكلمة لا يسعنى إلا أن أنوه بفضل المعاونة المادية والأدبية التى يسديها إلى حضرة الأخ النجيب الأستاذ محمد نجيب أمين الخانجى نجل خادم السنة ومحيي آثار السلف الصالح المغفور له السيد أمين الخانجى أسكنه الله فسيح جنانه .

هذا وانى أضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما فيه الخير من نشر الكتب العلمية المفيدة وأن يغفر لنا خطايانا وزلاتنا وأن يشملنا برحمته الواسعة بفضله ومنه وكرمه وما ذلك عليه بعزيز .

كتبه الفقير إلى الله تعالى وحده

أبو أسامة السيد عزة بن المرحوم العالم النحرير السيد أمين بن المرحوم محدث الديار الشامية وشيخ مشايخ البلدة الدمشقية السيد سليم بن المرحوم العالم الجليل السيد ياسين بن شيخ علماء الشافعية المحدث الكبير السيد حامد بن شهاب الملة والدين الشهاب أحمد بن عبيد بن عبد الله بن عسكر الحسيني النسب الحمصى المولد الدمشقى الموطن الشهير بالعطار غفر الله لهم ورحم مشايخهم آمين

مطبعة السعادة بمصر
١٩٥٠